رواية

زمن الكورونا

الأمجد العثماني

كتوباتي
kotobati

زمـن
الكـورونـا

الأمجد العثماني

رواية

الكتاب: زمن الكورونا
تأليف: الأمجد العثماني
النوعية: رواية
الإصدار: 2024
التصميم والتنسيق: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com
www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

عبد الغفار وتأريخ لمسار

وقائع من معاناة زمن الكورونا

عبد الغفار رجل طيب، شهم كعادة أغلب أهل الريف أو القادمين منه إلى المدينة. يعمل بنهج مرسيليا في قلب العاصمة ويعيش مع مكونات أهل الحاضرة من الفاعلين فيها ومهمّشيها أسودها وذئابها وثعالبها، في زمن اختلط فيه الحابل بالنابل والوطني الغيور بالانتهازي المغرور. هو مثقف، متعفّف، مستقل، يتابع ويرصد التغييرات الجذرية التي تطرأ على مجتمع ما بعد الثّورة، سياسيّا واجتماعيا واقتصاديّا وثقافيّا في فترة أفول نجم الباجي وظهور نجم قيس سعيد وشراسة جائحة كوفيد 19. توثيق روائي يسجله بقلم المؤرخ وموضوعيته ويحلّله بعين النّاقد ورؤيته وينقله من الإعلام بعين الصّحفي وشاهد العيان بأمانته وحذافيره ومعانيه الباطنة والظاهرة، توضيحا أو تلميحا...

وهو عام الرؤساء مرّ فيه ثلاثة رؤساء دولة الباجي ومحمد الناصر وقيس سعيد وأربعة رؤساء حكومات بدءا بالشاهد ثم الجملي والفخفاخ والمشيشي وحلت خلاله جائحة الكورونا "كوفيد 19 " فصالت وجالت وتركت تاريخا سجل بالقلق والأرق والخوف والمآسي، لا ولن ينسى...

إلى أرواح أصدقائي

الأمين قنيشي والقادري حرزالي وونيس العثماني
الذين فتكت بهم أمراض هذا الزمن
فدفعوا حياتهم أغلى ثّمن

"وترك الفقراء والمحتاجون لمواجهة قدرهم"

زمن الكورونا

توثيق روائي لفترة جائحة الكورونا

الاثنين 02 مارس 2020

وزير الصحّة عبد اللطيف المكي يعلن تسجيل أول إصابة بفيروس "كورونا" بالبلاد التونسيّة.

وقال المكي خلال مؤتمر صحفي عقده بمقر الوزارة، إن تونسيا (عمره 40 عاما) عاد إلى البلاد قادماً من إيطاليا، البلد الأكثر تضرراً من الفيروس في أوروبا.

واستخدم المصاب سفينة كانت تقل 254 شخصا ووصلت إلى تونس في 27 فيفري، حيث تم إخضاع جميع المسافرين للحجر الصحي.

الشتاء يحتل الربيع برياحه العاتية وبرده القارس ورذاذ أمطاره. الناس ترتزق وتبحث هنا وهناك عن السميد ومواد التنظيف والتطهير والتعقيم. اللامبالاة مستمرة والكورونا هذا الوباء المستجد تحصد الأرواح هناك غير بعيد عن بلادنا. الوضع غير مفهوم يسوده الكثير من الغموض والكثير من الإشاعات وسفينتنا بلا بوصلة تسيرها رياح القدرة ولا يعلم الغد إلا من خلق الأمس

والحياة والرمس. "اللهم اجعل القادم خير أيامنا" قالها عبد الغفار وهو يتوجس خيفة من هذا الفيروس الفتاك الذي يسري سريان النار في الهشيم. ضحكت لطيفه رغم هواجسها الكثيرة وهي تقرأ نكته على الفايسبوك، "شعب يضحك على وباء كيما هذا باش تغلبو الكورونا اسمع آش يقولوا": "معانا ربي والسيدة المنوبية...ربي يفضلها هريسة نابل والثوم وزيت الزيتونة".

تغيرت الحياة فجأة تحت وطأة تفشي المرض اللعين المتسبب فيه فيروس كورونا "العدو رقم واحد للبشرية" في الوقت الحالي، يقول الشيخ المرح. تبدلت وتيرة الحياة وتغيرت مظاهر بهجتها فلا مقهى باريس ولا جولات الشارع الطويل الممتد. لا زيارات الأحفاد ولا مرحهم وهرجهم. الحياة أصبحت جحيما لا يطاق. سجن اختياري صعب احتماله لكنه الواقع الجديد المستجد. لم تعد تلك الجلسات الصباحية والمسائية المعهودة حيث خلق الله والحياة الصاخبة.

من موقع عبد الغفار في شرفة منزله المطلة على العالم الخارجي، كتاب يبحر فيه في أعماق التاريخ وجهاز راديو يمدّه بالأخبار الطازجة وبما يدور

حوله، وجهاز هاتف ذكي يؤنسه وقهوة يترشفها ويتذوّق ما فيها بين آونة وأخرى وكنّش يسجل فيه أفكاره وما يعجبه من آراء. من مكان عزلته هذه يتراءى له الشارع خاليا من الناس، لا السيارات ولا السكان في مقدورهم كسر الحجر خوفا من هذا الخفي الذي يتربص بهم. الإشاعات ما زالت تتعاطاها الشبكة العنكبوتية وتستقيها من هنا وهناك فيختلط الغث بالسمين وبينهما يدوخ القارئ وتعلو عينيه غشاوة.

في الشارع المقابل، الشمس مشرقة بالحياة وأشعتها تجوب كل الأماكن لكن لا حياة لمن تنادي، بعض الرياح تتلاعب بما فيه من أوراق وبقايا علب ياغورت أخذتها من الحاوية القريبة، وقطط مرعوبة تجري هنا وهناك. تلاوة لقصار السور منبعثة من المنزل المجاور الذي خمدت الحركة فيه وقلّ الصياح والضجيج. دوريات الشرطة وحاملي السلاح تطل بين ساعة وأخرى وأخبار تنبعث من جهاز الراديو عن ضرب على أيدي المحتكرين والمضاربين والمتربصين بقوت الناس والمغتنمين لظروفهم الصعبة للإثراء على حساب آلامهم والكارثة التي حلت بهم.

أصدقاؤه من كل فج عميق يمطرونه بوابل من فيديوهات متنوعة لم يفتحها قط لكثرتها ولاهتمامه بالكتابة التي تأخذ من وقته الكثير وتريحه في هذه

العزلة المفروضة. الكورونا تحصد المئات في دول متعددة من العالم وهذا الأخير يخيم عليه خوف وصمت ورهبة لم يعهدها ولا يعلم نهاياتها إلا الله وسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء. هذه الأيام تتعكر حالات وأمزجة بعض الناس من كثرة تتبع هذه الأخبار وكل يشك في نفسه وغيره والغذاء الذي يتناوله وحتى قارورة الماء التي بين يديه. لقد بلغ إلى علمه في عزلته تلك عن طريق الشبكة العنكبوتية أنه في أحد الأحياء الكبيرة بالعاصمة عثر على جثة ملقاة في أحد الأنهج. هرب المارون من هناك وفر الصغار والكبار وصارت حالة فوضى وهيجان في كامل أجزاء الحي خوفا من عدوى هذا المرض القاتل. ولما جاء الإسعاف والمختصون والمحققون وعاينوا الجثة وجدوا الرجل مقتولا، "مدغورا" كما تقول عاميتنا. ومن فرط الفرحة تعانق الناس وهنأوا بعضهم بالسلامة من الفيروس اللعين ونسوا الحجر الصحي والمقتول وعائلته وأهله والجانب الإنساني فينا .

حتما ستمر هذه الأيام لكن ذكراها لن تزول من الأذهان لمن يتجاوز المحنة والامتحان العسير وسيبقى الصغار يتحدثون عنها لأجيالهم اللاحقة والمتعاقبة إلى زمن طويل كما تحدث آباؤنا عن سنوات الطاعون...

العالم كله على قدم وساق في مواجهة الوباء والبلاء بالطب والدعاء والاستغفار وأكثر الناس في استهتار واضح بأنفسهم وبالمجموعة الوطنية وبالوضع ككل. هذا الوباء لا يحدّ من وطأته إلا بتطبيق الإجراءات المتفق عليها دوليا أولا كالحجر الصحي والحظر الذاتي ثانيا. الفوضى العارمة والاستهتار المبالغ فيه، حفلات ختان، حفلات زواج، سهرات احتفاء بالقادمين من الخارج سيسحق الجميع لا قدر الله إن تمادى بعضنا في التجاهل واعتباره" تونسي منشق" في زمن الكورونا.... الوضع حولنا وفي العالم أصبح كارثيا...

"حصل يوم أمس ما كان يخشى وقوعه منذ أكثر من أسبوع: تواصل تفشي عدوى فيروس كورونا المستجد بنفس الوتيرة المتصاعدة فعدد الحالات المؤكدة يتضاعف كل أربعة أيام، أي ان 114 حالة ليوم 23 مارس قد يرتفع الى ما يناهز 400 حالة في موفى هذا الشهر، وهذا يعنى أننا دخلنا مرحلة جديدة من تطور العدوى تنبئ ببلوغ الحالات المؤكدة الآلاف، أي أن الحالات المستوجبة للعناية المركزة قد يتفاقم بسرعة وقد تضع كامل المنظومة الصحية أمام تحدّ غير مسبوق تكتب جريدة المغرب... علينا جميعا ان نستعد في الأيام والأسابيع القادمة الى استفحال تفشي الوباء مع

ما يعنيه من إمكانيات صحية ومادية ولكن كذلك الى كل الفئات المتضررة من بطء او تعطل نشاطها الاقتصادي.

الحرب ضد الكورونا شاملة ولابد ان نربحها بداية على المستوى الصحي والبشري ولكنها لن تربح فقط صحيا بل لابد كذلك من الاستعداد الجماعي لدفع فاتورة اقتصادية واجتماعية مرتفعة وقد تكون مرتفعة جدّا.

إننا قد نبدأ فعليا في حجر صحي شامل بصفة مقبولة عند نهاية مدته الافتراضية بأسبوعين وعندها ستجد السلط العمومية نفسها أمام اختيارات صعبة للغاية أولها ضرورة التمديد في مدة الحجر الصحي بأسبوعين على الأقل مع ما قد ينجر عن هذا من مساس بالمعنويات العامة للتونسيين ولكن الأعسر من هذا هو معالجة كل الاخلالات التي تبرز هنا وهناك في منظومتنا الصحية وفي إحكام تزويد المواطنين بالمواد الأساسية وبقمع كل مظاهر الضجر التي ستبرز ضرورة هنا وهناك مع اتساع مطرد للفاتورة الجملية لإيقاف عجلة الاقتصاد والإنتاج وخلق الثروة في قطاعات أساسية بالنسبة لنا.

إنّ التفاقم السريع للحالات المؤكدة 173 حالة الى حدود أرقام يوم الثلاثاء 24 مارس على اقل من 1500 تحليل يبيّن ان العدوى بصدد اخذ حجم ضخم

وبوتيرة أسرع من المتوقع بما يفيد إننا مضطرون اليوم لصرامة أكبر واشد في تطبيق الحجر الصحّي الشامل في الشوارع والأحياء والمنازل هذا لو رمنا تطويقا جديا للعدوى وما دون ذلك سنجد بلادنا تعيش سيناريوهات دول جنوب أوروبا ولكن دون ان تكون لها إمكانيات هذه الدول."[1]

"رغم حالة الخوف التي يعيشها كل العالم بلا استثناءات جراء فيروس كورونا وانتشاره المفاجئ والسريع فان هناك أمل في أنه سيأتي اليوم الذي سينتهي فيه هذا الوباء. إذ لكل شيء أجل ولكل أجل كتاب.

قد يكون الحل بابتكار علاج فعال ضده وهو الأقرب او لقاح وهذا مازال وفق منظمة الصحة العالمية يتطلب وقتا لن يكون في القريب العاجل.

السيناريو الثالث هو ان يضعف الفيروس تلقائيا بعوامل طبيعية بمعنى ان رحمة السماء هي التي ستنهيه وتقضي عليه.

في وسط كل هذا يتساءل الجميع: كيف سيكون العالم بعد كورونا؟

المؤكد ان ما قبل كورونا لن يكون كما بعده في أقطار ودول العالم فأشياء كثيرة ستتغير ان كان على المستوى العالمي او ضمن اهتمامات الناس في كل البلدان.

[1] جريدة المغرب بتاريخ 25 مارس 2020

اغلب من تحدثوا حول هذا الموضوع يشيرون بأن كورونا سيقضي على الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم ومن المرجح ان تزيحها الصين عن موقعها"[2].

ضحك عبد الغفار وقال: أعلن عن إلغاء حكمتين في العام الجاري، وهما "أطلب العلم ولو في الصين، وكل الطرق تؤدي إلى روما."

في حين أجابته زوجته: قال أحدهم في منشور "درجة التعقيم في المنزل تسمح بإجراء عملية قلب مفتوح في المطبخ"، وقال شاب آخر "في آخر الزمان أصبح يقال لنا انتبهوا كي لا نصبح مثل أوروبا"، في إشارة إلى استفحال حالة الوباء فيها.

ما ورد من معلومات محيّنة عن الجائحة كان كالتالي: عدد المصابين ليوم 27 مارس 278 حالة مؤكدة من بين 2769 تحليلا جمليا، تتوزع على 21 ولاية كالآتي:

تونس (69)، أريانة (35)، بن عروس (26)، مدنين (19)، سوسة (24)، المنستير (22)، صفاقس (11)، قبلي (15)، تطاوين (06)، بنزرت (11)،

[2] جريدة المغرب بتاريخ 25 مارس 2020

قابس (04)، المهدية (05)، منوبة (06)، القيروان (02)، نابل (06)، زغوان (02) قفصة (01)، الكاف (06)، سيدي بوزيد (01)، توزر (06)، القصرين (01)

–عدد الوفيات : 08 : (03 صفاقس، 01 سوسة، 01 أريانة، 01 الكاف، 01 المهدية، تطاوين 01)

أما يوم 29 مارس فالعدد الجملي يقفز إلى 312 بعد تسجيل 34 حالة جديدة مع ثامن حالة وفاة..

الوباء يضرب في كل مكان في البلاد ماعدا بعض ولايات الشمال الغربي لحد الآن أي ولايات سليانه وباجه وجندوبه.

يكتب زياد كريشان في جريدة المغرب[3]: "سجلت تونس أول إصابة لها بفيروس الكورونا المستجد يوم 2 مارس الجاري والى حدود يوم 16 مارس بلغ العدد الجملي للإصابات 24 حالة مؤكدة.

يمكن أن نعتقد أن هذه الأرقام مطمئنة إلى حدّ ما وأن الحالة الوبائية في تونس تحت السيطرة ولكن عندما نسعى لنمذجة (modélisation) أولية لتطور عدد الإصابات في تونس نكتشف أن الاتجاه العام لتطور الوباء

[3] جريدة المغرب بتاريخ 18 مارس 2020

يحاكي تماما ما حصل في جل بلدان العالم، باستثناء الصين وكوريا الجنوبية منذ أكثر من أسبوع، و إن كانت الأعداد عندنا بالأفراد بينما أعداد المصابين في كبريات الدول الأوروبية هي اليوم بالآلاف.
وعندما نرى نسبة التطور في تونس لا يمكن أن نتساءل هل أن المرور من الأفراد إلى العشرات والتي حصلت عندنا منذ أيام تنبئ بتحول ثان إلى المئات ثم إلى الآلاف ام لا وهل نحن سائرون على نموذج جل الدول الأوروبية أم لا؟
تفيد جل حالات تطور عدوى فيروس الكورونا في العالم بأننا إزاء ما يسميه الرياضيون (علماء الرياضيات) بسلسلة هندسية (une suite géométrique) أو بعبارة أوضح أمام نسبة تطور يومي تقدر في الأغلب الأعم بحوالي 20% وهذا يعني أن عدد المصابين يتضاعف كل أربعة أيام تقريبا.
لو عدنا إلى تطور الحالة الوبائية في تونس وخاصة منذ يوم 8 مارس الجاري مع تسجيلنا للإصابة الثانية وعندما نأخذ تطور الحالة خلال أربعة أيام متتالية نجد أن نسبة التطور لا تقل عادة عن الضعفين وتذهب أحيانا إلى ثلاثة أضعاف ولعل أدناها نسبيا ما سجلناه خلال الأيام الأربعة الأخيرة من

13 إلى 16 مارس حيث تطورت من 16 إلى 24 أي بنسبة زيادة بالنصف كل أربعة أيام."

في هذا الخضم بعض النواب مهتم، والحالة على ما هي عليه من هم وغم، باقتراح قانون لتكميم الأفواه وسجن كل من تخول له نفسه بالحديث عن النائب وذكره بالاسم وتمرير ذلك عبر أي وسيلة من وسائل الاتصال في حين يعلو صوت الشرائح الضعيفة الهشة مطالبين بتوفير السميد والزيت والسكر ومواد التنظيف والتعقيم.

ونشر أحد النواب تدوينه على حسابه الشخصي بموقع "فايسبوك"، مساء يوم 29 مارس، ردّ فيها على مبادرة النائب مبروك كرشيد بشأن تحوير نصوص الفصول 245 و246 و247 من المجلة الجزائية والتي اعتبرها ومن أمضوا معه من النواب أن المبادرة تهدف الى أخلقة الحياة السياسية والاجتماعية عبر التصدي للجريمة الإلكترونية المتعلقة بهتك الأعراض والمساس من شرف الأفراد والجماعات دون وجه حق بغاية الحد من انتشار الإشاعات التي تمس من اعتبار الأشخاص ومن رمزيتهم السياسية والاجتماعية، قائلا "الحرب اليوم على الكورونا وليست ضدّ حرية التعبير".

يكتب حكيم بن حموده في جريدة المغرب "تُشكل هذه الجائحة تحديا كبيرا لهذا الإطار العام للتجربة الإنسانية خلال أكثر من قرنين، والى جانب العمل الكبير الذي تقوم به كل مجتمعاتنا من أجل إنقاذ الذات الإنسانية من الانقراض والصمود، فقد فتحت هذه الجائحة مجال القراءة الفكرية النقدية لتجربتنا الإنسانية في العقود الأخيرة ولنفتح باب المراجعات واسعا على مصراعيه.

ولعلّ أكبر دعوة لهذه القراءات باءت في خطابات الرئيس الفرنسي ماكرون والذي أكد في عديد المناسبات أن هذه الجائحة ستدفعه عند الخروج منها الى إعادة النظر بطريقة جذرية في نمط عيشنا في العقود الأخيرة والفلسفة والأسس التي تهيمن علي تجربتنا الإنسانية والتي لعبت دورا كبيرا في تفشي هذه الأزمة وخروجها عن السيطرة في اغلب البلدان الرأسمالية في أوروبا مثل إيطاليا وفرنسا و إسبانيا واليوم في الولايات المتحدة الأمريكية. ولم تقتصر هذه المراجعات على المسؤولين السياسيين بل شملت كذلك المفكرين والفلاسفة وصناع الرأي العام الكل يتساءل لماذا عجزنا اليوم عن حماية الإنسان؟ ماهي الأسباب العميقة وراء هذا العجز الكبير للقدرة."

وبقدر ما كانت هذه الجائحة مصيبة للجميع فقد كانت ذريعة لأهل السياسة أنقذتهم مما يتخبطون فيه من فشل ذريع وعلقوا كل ذلك في تلابيب الجائحة بل واستغلوا السلبيات لخدمة مصالحهم الخاصة.

أما عن مغتنمي الفرص ومصّاصي دماء البشر وأثرياء الكوارث فحدث ولا حرج، لقد أظهر هذا الفيروس فيروسات أخرى أكثر ضراوة وفتكا بالناس.

يوم 30 مارس تلتحق ولاية سليانه بحالة وحيدة لأمني حضر حفل زواج بمكان آخر في تونس الكبرى واختلط بحامل للفيروس.

المدير العام للامتحانات الوطنية شدد في تصريح لـ"جريدة المغرب" ان الإدارة العامة للامتحانات تكاد تكون الإدارة الوحيدة في وزارة التربية التي تعمل بكامل فريقها من أجل الاستعداد لأي الفرضيات المطروحة اليوم على الطاولة وهي سيناريوهات استثنائية في ظرف استثنائي وبالتالي نتحدث هنا عن إجراءات استثنائية في وضعية استثنائية إذا استوجب الأمر وفق نفس المصدر إلا ان ذلك لا يعنى المساس بثلاث مبادئ وهي سلامة وصحة التلاميذ والمربين وعدم المساس من القيمة العلمية والاعتبارية للشهائد الوطنية أي لا تخفيف ولا حذف من البرامج والمحاور ولا مجال للحديث عن سنة بيضاء أيضا.

وعلى ضوء كل تطور للوضع في تونس وفي العالم وكل إجراء تتخذه الدولة فيما يتعلق بالحجر الصحي الشامل يقول عمر الولباني "جهزنا سيناريوهات تمتد الى 4 و5 أشهر" السيناريو الأول يكون في صورة عدم التمديد وبالتالي عودة التلاميذ الى مقاعد الدراسة بعد العطلة كما جرت العادة وستتم الامتحانات وفق الرزنامة المتفق عليها وعلى جميع المستويات أي الباكالوريا رياضة، والاختبارات التطبيقية، التقييم، التاسعة أساسي و"السيزيام" ودورة المراقبة...

وشهدت البلاد أمطارا متفرقة طيلة يومين بعد جفاف دام بضعة أشهر منذ أمطار الخريف ولئن استبشرت النفوس فقد أوهنها هذا البلاء الخفي المتنقل أينما يتنقل البشر والذي مازال يحصد الآلاف عبر رحلته حول العالم. أمريكا تسجد على ركبتيها بعد الصين و إيطاليا و إسبانيا وفرنسا وباقي الدول الأخرى.

لم يجد عبد الغفار عبر الحجر الصحّي الشامل إلا أن يراوح بين جريدة وأخرى ومن موقع وآخر عبر الشبكة العنكبوتية باحثا عن الأمل من خلال ما ينشر من مستجدات. الأمل في الحياة والأمل في الخروج من سجنه الاختياري

والأمل في العمل وملاقاة الأحباب والأصحاب والأمل في الراحة النفسية له ولزوجته المشغولة على أمها الوحيدة في أعماق الريف، تتقلب على فراش من الأشواك يحرمها من النوم والطمأنينة.

اتصالاته بأصدقائه لا تفتأ، الشيخ يلازم بيته على مضض وهو الذي لابد له من المشي، الشاب انخرط ضمن لجان الوقاية والمتابعة. أما صديقه القديم المهرب المضارب فقد انخرط ضمن محتكري السميد والفارينه والسكر والزيت والغاز وحتى السجائر المهربة والمواد المطهرة مجهولة المصدر ولم تصل إليه هيئة مكافحة الفساد بعد ولن تصل.

أصحاب المهن الحرة والمحلات الصغرى ركنوا إلى الراحة القصرية وانزووا في بيوتهم رغم أنوفهم يعيشون بما لديهم ويفكرون في الغد إن تواصلت الأزمة على ما هي عليه. بعض المحتاجين بدأوا يتحركون في المنيهلة وبعض الأماكن الأخرى ولعلهم بذلك أرادوا تحريك السواكن ولفت الانتباه حتى توفر لهم الدولة الضروريات المستعجلة في ظل وضع قد يطول ويلقي بظلاله على الضعفاء من الشعب والنخبة الحاكمة بالبلاد.

"الجوع كافر" قال عبد الغفار والاحتياط واجب وعلى الدولة توفير كل ما هو ضروري قبل الانفلات العام فقد يصعب الوقوف أمام السيل الجارف من الناس وقد بدأت بوادره في جنوب إيطاليا.

في تسليته عبر الإبحار في متاهات "قوقل" وما جاوره تستوقفه من حين لآخر نكته معبرة خرجت لتوها متنفسا هادئا من أحد الظرفاء فيقرؤها على أسماع زوجته عله يخفف عنها بعض ما لا تحتمله.

أن تبحث عن الابتسامة في الأجواء المكفهرة. أن تقدم للناس بصيصا من الأمل. أن تنسيهم بعضا من همومهم وتنسى بعضا من همومك ليس بالشيء السهل والأمر الهين. البسمة دواء وبلسم للجراح في انتظار بزوغ الشمس وزقزقة العصافير وهدير البحر والتقاء الناس على شواطئه الجميلة ... لمن لازال له في العمر نصيب...

"طول عمري نحب نتفرج على أفلام نهاية العالم لكن عمري ما توقعت نشارك فيها شخصيا. ".. ضحك من أعماقه وقال لها إننا نشارك رغم أنوفنا في شريط مرعب كأفلام هيتشكوك."

ـ خويا شنيا اللي جابك لبوفرده

ـ عملت جام لمنشور يحكي على نائب يخالف القوانين في بيع وتوزيع السميد. "

ضحك وضحكت لطيفه ثم أردفت: ما آل إليه موضوع أخلقة الحياة السياسية والاجتماعية وخاصة منها الفايسبوكية؟

أجاب عبد الغفار: لقد تنازل النواب عن تمرير مشروع القانون تحت وطأة الوضع الحالي من ناحية وغليان الشارع من ناحية ثانية واعتراض جمعيات عدة حقوقية ومدنية وغيرها....

«فيروس كورونا، هذا الفيروس اللعين كشف لنا عن فيروسات بشرية أكثر لؤما وضراوة وخطورة. " قرأت لطيفه بدورها ما وجدته على جهازها. علق عبد الغفار، فعلا الصائدون في الماء العكر ومستغلو الأوضاع المزرية لا يخلو منهم ظرف زمان ولا مكان.

قال آخر، أضاف عبد الغفار: "اضحك ومولاها ربي: كي نتفكر الأمير تشارلز في بريطانيا كل ساعة يتعقّم هو والقصر متاعو وعندو طاقم طبي ومستشار صحي وباحث بيولوجي وطاقم تعقيم شخصي.. وضربتو الكورونا، وآنا عندي دبوزة جفال ودبوزة خل تلعب عليا الدوخة. "

ابتسما جميعا وغرقا في ضحك هستيري، مخزون مدة زمنية طويلة... "فعلا كثر الهم يضحك أردف عبد الغفار".

"واحد مشى للعمرة قالت لطيفه... مللي وصل وهو راقد... لا طواف... لا صلاة... ولا عبادة... قالولو شنيّا حكايتك راك باش تخسر العمرة متاعك؟! قالهم وكالة الأسفار إلّي جيت معاهم قالولي كل شيء علينا... ضحك الجميع "بالدموع هذه المرة".

إنّه الشعب المطحون بين وباء كورونا والغلاء الفاحش وملازمة المنزل واستحالة الحصول لبعضهم على المواد الأساسية إما لضيق ذات اليد أو لاحتكارها وعدم وجودها في دكان الحي. في حين يؤكد الحاكم عبر أجهزته السمعية البصرية على توفر كل المواد مرفوقة "بشد دارك واحمي صغارك. "

وسط إجراءات استباقية متعددة تتخذها الحكومة وهياكل ومؤسسات الدولة للحدّ من مزيد تفشي الفيروس في البلاد التي باتت اليوم في قلب الوباء مع التشديد على ضرورة الالتزام بقرار الحجر الصحي الشامل والذي لم يعد يفصلنا عن انتهاء مدته إلا 4 أيام في انتظار اتخاذ قرار التمديد من قبل مجلس الأمن القومي، إما بأسبوع واحد أو أسبوعين، علما وأن أغلب بلدان

العالم التي تفشى فيها الفيروس بنسب كبيرة قررت التمديد في الحجر الصحي لأسبوعين آخرين.

وفقا لآخر الأرقام التي نشرتها وزارة الصحة فقد تم تسجيل 50 حالة إصابة جديدة من مجموع 447 تحليل مخبري (المخبر المرجعي بمستشفى شارل نيكول: 234 تحليل، مخبر معهد باستور 213 تحليل) ليصبح العدد الجملي للمصابين بهذا الفيروس 362 حالة مؤكدة من بين 3752 تحليل جملي. تتوزع على 22 ولاية، تونس (92)، أريانة (50)، مدنين (35)، بن عروس (34)، المنستير (27)، سوسة (25)، قبلي (15)، صفاقس (14)، بنزرت (12)، نابل (10)، منوبة (08)، تطاوين (06)، قابس (05)، المهدية (07)، الكاف (06)، زغوان (02)، توزر (06)، سيدي بوزيد (03)، القيروان (02) القصرين (01)، قفصة (01)، باجة (01). وبلغ عدد الوفيات: 10: (03 صفاقس ،01 سوسة 01 بأريانة، 01 الكاف، 01 المهدية، تطاوين 01، بنزرت 01، باجة 01.)

ولحد 31 مارس لا وجود لحالات إصابة بكل من ولايتي سليانه وجندوبه.

وكشفت مديرة المعهد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدّة نصاف بن علية ان الإطارات الطبية تبذل مجهودات للسيطرة على الوضع وتفشي فيروس

كورونا، مضيفة أن أقل خطأ وعدم التزام بالحجر الصحي قد يؤدي الى تداعيات غير محمودة، مؤكدة أن الوضع مازال مخيفا والحذر واجب وأضافت: «ما نجموش نقولو اللي احنا انتصرنا على كورونا ما لم نلتزم.. مازال الوضع صعيب وعلينا تطبيق الحجر الصحي الذاتي.»

قالت لطيفه باستياء وهي مركزة على شاشة هاتفها الذكي: أعلنت وزارة الصحة في بلاغ لها فجر اليوم الثلاثاء 31 مارس 2020، عن تسجيل 50 إصابة جديدة بفيروس كورونا المستجد في البلاد، وبذلك يرتفع عدد الحالات الجملي إلى 362 حالة مؤكدة. كما حذرت الوزارة المواطنين من انتشاره السريع.

لنبتسم ونتفاءل ونتحسس الأمل. قال عبد الغفار مخاطبا زوجته وقد أزعجته الأخبار وتوجس من تأثيرها عليها وهي التي ما فتئت تتحدث عن والدتها طوال اليوم وقد أضناها العمل المنزلي وهو العصفور الطليق الذي لم يتعود بالقفص.

"توا زعمه الربطيّة هذي تتسجل في السجل الشخصي وبطاقة عدد 3 "

أجابته: "الفلفل بسته دنانير أسطوانة الغاز، البرتقال والليمون، الصابون ومواد التنظيف والمواد المطهرة كلها اشتعلت بها نيران الأسعار... كل

شعوب العالم تحارب فيروسا واحدا إلا نحن كتب علينا أن نحارب فيروسات متعددة ظاهرة وخفية ... "

ضحك الجميع بمرارة، ليس لديهم أي اختيار.

أجابها عبد الغفار: وزارة التربية عملت برنامج تعليم عن بعد لتلامذة الإعدادي على موقع اليوتوب... طلع آش عملوا تلامذتنا الأشاوس؟ دخلوا عليه بآلسنيالمون على أساس محتوى إباحي، سكروه في ثلاثة سوايع .... قهقهت لطيفه عاليا وضحك معها أطفالها الصغار...

قالت لطيفه قيس سعيد يمضي على تمتيع 1420 سجينا بالعفو الخاص.

أجابها عبد الغفار كلنا سجين اليوم فلا غرو من تغيير أماكن الحجز فقط. صحة ليهم ...

وفي مذكرة موجهة الى أعضاء الحكومة والولاة ورؤساء البلديات ورؤساء المؤسسات العمومية والمديرين العامين قرر رئيس الحكومة التوقف عن إسناد مقتطعات الوقود لأعضاء الحكومة خلال فترة الحجر الصحي.

الإجراء نفسه ينطبق على الأعوان العموميين المخول لهم الحصول على مقتطعات الوقود باستثناء المباشرين للعمل خلال الحجر الصحي.

على الأقل بادرة تعلن أن رئيس الحكومة يمسك بزمام الأمور "والماء اللي ماشي للسدرة الزيتونة أولى بيه" والمحتاجون المحتجون يكسرون الحظر والحجر ويتزاحمون على أبواب مصالح الشؤون الاجتماعية.

تعاني لطيفه من ارتفاع ضغط الدم، هذا القاتل الصامت إذ أن أسلوب الحياة المجهد، وتعقدها بالإضافة إلى عادات خاطئة في تناول الطعام من جراء كثرة المشاغل وضيق الوقت، من شأنها أن تزيد من خطر ارتفاع ضغط الدم، لذا دائما تبحث في جهازها الإلكتروني عن وصفات الأدوية الطبيعية والعقاقير التي تسيطر على مستوى ضغط الدم، دون أن تترك آثاراً جانبية غير مرغوب فيها، وهذه العلاجات البديلة موجودة ومتوفرة في الطبيعة منذ الانسان الأول، كما أنها مفيدة وآمنة.

قالت وهي تخاطب عبد الغفار: اسمع أسيدي، الريحان أو الحبق: عشبة عطرية لذيذة تناسب مجموعة متنوعة من الأطعمة، وتحتوي أوراقها على مركب الأوجينول، الذي يتميز بقدرته على خفض ضغط الدم بوقت قصير جداً.

القرفة: من التوابل العطرية، التي تساعد في خفض ضغط الدم، فضلاً عن نكهتها الرائعة.

بذور الكتان: تحتوي على نسبة عالية من الأحماض الدهنية أوميغا 3، التي تساعد في خفض ضغط الدم.

الزعرور: استخدم كأهم علاج لارتفاع ضغط الدم بالأعشاب في الطب الصيني القديم، ويبدو أن لمستخلصات هذه العشبة مجموعة كاملة من الفوائد على صحة القلب والأوعية الدموية.

هاجس المرض أزعجها وأقلقها فهي تتعلق بأي شيء.

على شاشة جهاز التلفزيون تقرأ الخبر التالي:

مجلس الأمن القومي يقرر تمديد فترة الحجر الصحي الشامل لمدة أسبوعين إضافيين بداية من 5 أفريل. إذن لا يزال الوباء يخيم على المنطقة.

هنالك من يريحه الحجر الصحي في المنزل، يطالع، يصلح بعض الأشياء، يشاهد أفلاما وأشرطة وثائقية. يراجع بعض سلبيات حياته ويقف وقفة تأمل في أهم محطاتها. وهنالك صنف الكبريت والبنزين، من لا يحتمل نصفه الثاني لتدخله في كل صغيرة وكبيرة، ما يهم وما لا يهم. تبدأ المشاحنات وترتفع الأصوات تعلو وتخفت ثم سرعان ما تهدأ لتعود من جديد.

أما رئيس الجامعة المهنية المشتركة للسياحة التونسية فقد صرح انه ورغم الوعي بحساسية الوضع وضرورة إيلاء قطاع الصحة الأولوية المطلقة، فانه يستوجب الانتباه والحذر من امكانية الوقوع في كارثة اقتصادية واجتماعية.

وحول الإجراءات التي أتت عنها الحكومة لدعم القطاع السياحي أكد انها إجراءات غير كافية كما يبدو جليا أنها غير قادرة على تخطي الأزمة وأن الكارثة الاقتصادية قادمة لا محالة بداية من شهر أفريل القادم.

في هذه الفترة تنتشر أخبار وتقارير كثيرة حول وباء الكورونا وتنتشر أكثر من انتشارها في كل الأصقاع مفادها، أول اعتراف رسمي من قبل الحكومة الأميركية بمسؤوليتها عن انتشار هذا الفيروس، وبأنه صناعة أميركية بامتياز؛ وهي التهمة التي كانت الصين وجهتها للولايات المتحدة منذ بداية انتشاره حسبما نشره موقع أراب رادار. كوم[4].

وجاء الاعتراف الأميركي الرسمي على لسان وزارة العدل، بأن الفيروس مصنع أميركياً كسلاح بيولوجي.

وقالت الوزارة، في بيان اعترافها، أن بروفسوراً يعمل في جامعة هارفرد،

[4] Arabradar.com 1 avril 2020

مسؤول عن الأسلحة البيولوجية، لم تشر إلى اسمه، ومرتبط بعقود عمل مع وزارة الدفاع الأميركية، تم اعتقاله بعد أن تأكد للسلطات أنه قام بنقل وتهريب الفيروس إلى ووهان في الصين، بالتعاون مع مركز دراسات وأبحاث هناك.

وأضافت وزارة العدل الأميركية: «غير أن عملية النقل لم تكن آمنة؛ مما أدى إلى انتشار السلاح البيولوجي»؛ ما يعد اعترافاً بأن كورونا سلاح مُصنّع أميركياً.

ولا تُعرف بعد تداعيات مثل ذلك الاعتراف من قبل حكومة الولايات المتحدة الأميركية بمسؤوليتها عن تصنيع الفيروس الذي حصد إلى الآن أرواح الآلاف في شتى دول العالم، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الإصابات تنتظر الموت وتعيش حجراً صحياً مرعباً في مستشفيات العالم.

وان صدق هذا الخبر فالعالم نهايته حرب مدمرة كهذه بين مجانين الحكم والتحكم وهو تحت رحمة هؤلاء إن طال الزمن او قصر ولعله أيضا كذبة وقحة وسمجه من ملفات غرّة أفريل.

في حين أعربت لطيفه عن تبنيها لصدق هذا الخبر المتداول، لم يستبعد عبد الغفار أن يكون كذبة أفريل هذه السنة مع احتمال صدق ما يحتويه فقد

تكاثرت وتواترت المعلومات وزاد من ضبابيتها وعدم مصداقياتها صفحات التواصل الاجتماعي هذه التي تدلي بدلوها في كل شيء.

أما أخبارنا المحلية فيتتبعها الجميع بكل لهفة:

في تاريخ 19 أفريل 2020، يقول المدير العام للامتحانات، سيتم تأجيل انطلاق مواعيد الاختبارات الوطنية وستكون الدورة الرئيسية للباكالوريا في شهر جوان ومبدئيا بتاريخ 24 جوان". تم تأجيل الاختبارات التطبيقية والشفاهية وستخصص الفترة المتراوحة بين نهاية توقف الدروس في أفريل وانطلاق الامتحانات الوطنية لاستكمال البرامج والدروس. كما أكد الولباني في حال تواصل توقف الدروس إلى شهر ماي، سيتم تخصيص شهر جوان لإتمام البرامج بالنسبة للأقسام النهائية فقط على أن تنطلق الامتحانات الوطنية في الأسبوع الثاني من شهر جويليه متابعا "من غير الممكن الحديث عن سنة بيضاء وقمنا بتحضير العديد من السيناريوهات مع الشريك الاجتماعي."

أما فيما يخص هذا الوباء الزاحف قال ممثل منظمة الصحة العالمية بتونس الدكتور إيف سوتيران في حديثه عن الوضع الوبائي في العالم "بأن عدد

الإصابات بفيروس كورونا في أرجاء العالم قد تجاوز 700 ألف مصاب مشيرا الى أن بعض الدول قد تضررت من هذا الفيروس على غرار الولايات المتحدة التي أصحبت تتصدر باقي دول العالم في عدد الوفيات والإصابات تليها إيطاليا و إسبانيا وغيرها من دول العالم".

وشدد ممثل المنظمة في تصريح لشمس أف أم على "أنه لا بد من توسيع دائرة الفحص خاصة فيما يتعلق بمحيط الشخص المصاب مشيرا الى أن تونس بدأت أيضا تنتهج هذا المنهج وذلك عبر الترفيع في أخذ العينات من المصابين والمشتبه بيهم لإجراء الفحوصات.

كما أكد على ضرورة تطبيق الحجر الصحي للمصابين وللمشتبه في إصاباتهم بفيروس كوفيد19 على أن هناك مشاكل على مستوى العالم في مواجهة هذا الوباء خاصة على مستوي توفر أجهزة التنفس".

نحن في حالة حرب ضروس وكلّ من المسؤولين يؤكد ذلك إنّ الجائحة شديدة الوطء.

وفي تصريح له، قال الدكتور إيف سوتيران "أن تونس انطلقت مبكرا في سياسية التوقي من فيروس كورونا وهو ما أظهر بعض النتائج الإيجابية مشددا على ضرورة ترك مسافة تقدر بحوالي المتر بين الأشخاص ،قائلا

وهذا الشيء الذي لم تلاحظه المنظمة في تونس ،حيث مازال هناك تذبذبا في تطبيق هذه القاعدة وفق تعبيره".

وعن قرار تونس بالتمديد في الحجر الصحي لمدة أسبوعين، قال ممثل منظمة الصحة العالمية، "القرار هو قرار الدولة التونسية وفي محله وذلك لتجنب الاكتظاظ وانتشار العدوى" مضيفا "ونحن كمنظمة نصحنا بترك المسافة بين كل الأشخاص لتجنب انتشار العدوى."

غير أن أكثر النّاس لم يهتم بهذه النصيحة بل أن هنالك من سخر منها واحتقرها ولم يعمل بها خاصة لبس الكمامة وترك المسافة المقترحة من قبل منظمة الصحّة العالمية...

أما الفلكي محسن العيفة فقد توقع على قناة الحوار ظهور حيوانات غريبة تشبه الانسان في تونس في هذه الفترة مضيفا أن "الظلام سينقشع بعدها ويبدأ الوضع في الاستقرار ببلادنا وينتهي كابوس الحالات النادرة والأوبئة ومن بينها فيروس كورونا" هل من مزيد ؟ !

كما أضاف العيفة في حديث لـ"الصريح أونلاين" ان الوضع سيستقر في تونس وشدد على انه بعد أسبوعين سيتلاشى كابوس كورونا تدريجيا لينتهي نهائيا في بداية ماي.

وقد تم تداول صور لخروف يشبه وجه الانسان وفارق الحياة إثر ولادته حسب تأكيدات فلاح أصيل عين الرحمة التابعة لبوفيشة.

ضحك عبد الغفار وأردف: «حتى الديناصورات كان عندهم نفس الإحساس، غصره وتتعدى، ياخي انقرضوا."

لطيفه التي ما فتئت تسأل عن أحوال أمها وتتسقط أخبارها لم تعره انتباها بقدر ما انتبهت إلى توقعات محسن العيفه الذي ملأ الدنيا وشغل الناس هذه السنوات وعلقت الحمد لله بيننا وبين ماي شهر واحد يتخلله شهر رمضان المعظم "جعله الله مباركا وجعلنا من صيامه."

"طبقة لأوزون اللي فوق تونس تنقبت من زيت القليان متاع اليويو و"الفريكاسي" خلي يجي سيدي رمضان بالبريك وشاهي عجة "مرقاز" وشاهي فطيره بالسمن والعظم العربي و. و" أجابها عبد الغفار وهو يحاول دائما ترطيب الجو و إدخال شيئا من البهجة والضحكة والتفاؤل.

وفيما هي تبتسم واصل: "أولمبياد اليابان تأجلت و"الشمبيونزليغ" وقفوها وجماعة الباك متغششين كيفاش نحّاولهم الباك سبور."

ينتاب عبد الغفار شيء من البهجة والفرح كلما انفرجت أسارير زوجته ونسيت بعضا من همومها ومشاغلها وما يسيطر على وجدانها من ضيق بين

الفينة والأخرى لكنه يتابع أيضا بكل اهتمام أخبار البلاد اليومية بل الآنية ومستجداتها دون أن تفوته أية جزئية.

بعد اجتماع مجلس الأمن القومي، أصدرت وزارة الداخلية بلاغا دعت فيه المواطنين، إلى الالتزام بتطبيق مقتضيات منع الجولان والحجر الصحي الشامل الذي قرّر مجلس الأمن القومي، التمديد فيه لمدة أسبوعين، بداية من يوم 5 أفريل، مشيرة إلى أنها ستواصل التّصدي إلى كل المخالفات وستتولى تطبيق القانون بكل صرامة على كل المخالفين وذلك في إطار تعهّدها بمسؤوليّاتها الوطنية في هذا الظّرف الاستثنائي ومعاضدة للمجهود الوطني في مكافحة انتشار الفيروس وحرصا على حسن تطبيق القانون وضمانا للأمن القومي الصحي بالبلاد. وأوضحت أنه يمكن لتسهيل حياة المواطنين، الترخيص بصورة استثنائية، شخصية وحصرية للجولان الاستثنائي لبعض الوضعيات التي لم تشملها منصة وزارة تكنولوجيا الاتصال والتحول الرقمي المعلن عنها في بلاغ وزارة الشؤون الاجتماعية على غرار المهن والحرف الصغرى وصغار التجار والتي تحتاجها المجموعة الوطنية في هذه المرحلة (أنشطة غذائية وكل الأنشطة ذات العلاقة، صحة،

طاقة، خدمات، الفلاحين) والحالات الخاصة والمتأكدة (أمر عائلي جلل، وضعية طارئة وأكيدة) .

طوال مدة الحجر هذه لم يتجاوز عبد الغفار حدود عطار الحي وخضاره واستغنى عن السوق البلدي البعيد وجزاريه وبائعي أسماكه. حافظ على نفسه ليحافظ على زوجته وطفليه وهو يلاعبهما كل يوم وينظر إليهما بكل عطف ويتمتم بينه وبين نفسه: سأتحدى كل المصائب والمصاعب لأجعل منكما "رجالا لهذا الوطن، رجالا كما تمنيت أن يكون الرجال!"

الأسعار زادت اشتعالا والتهابا اليوم في خضم الحجر الصحي الفلفل 5 د، الطماطم 3 د، البطاطا 2 د، برتقال العصي 2 د، السلاطة 1 د، اللحم والغلة للفرجة فقط فلا طاقة لمن فقدوا مواردهم لها.

"كثر الهّم يضحّك"، مثل شعبي تونسي يعبّر عن كيفيّة تحوّل الألم والوجع والمشاكل إلى ضحك إذا تفاقمت وكثرت عند أي شخص. وهذا ما ينطبق على ما نعيشه هذه الأيام بسبب "الكورونا" أو "الكوفيد 19". السخرية من الأزمات هي سمة رئيسيّة عند رواد مواقع التواصل الاجتماعي أملًا في تخفيف ضغوطاتها النفسية والعصبية، وهو ما يعبّر عنه في علم الاجتماع

بـ"سوسيولوجيا النكتة"، باعتبارها مرآة تعكس واقع مجتمع غارق في الأزمات والمشاكل، وهو ما فسّره الفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون" بـ"محاولة لقهر القهر" كما تكتب الصحفية إيمان السكوحي.[5]

وفي هذا السياق، تؤكّد الباحثة في علم الاجتماع صابرين الجلاصي لـ"الترا تونس" أنّ النكت متنفس نقدي ساخر لواقع اجتماعي متأزم، مبينة أنها تخفي الجانب الخفي للواقع والذي يتسم بمرحلة التراكم التي تؤدي إمّا للانفجار من أجل تغيير هذا الواقع أو لعدم اللامبالاة حتى بقضايا الوطن.

وأوضحت الباحثة أن انتشار النكات هو نتاج لتحولات مجتمعية جعلت القيم الاجتماعية تتراجع ويخف تأثيرها الموجّه للسلوك الفردي، مضيفة "لأننا اليوم بتنا نتحدّث عن العصبيّة الافتراضيّة وهي نتاج لتطور المنظومة الاجتماعية الجديدة تكون فيها وسائل التواصل الاجتماعية أحد أهم مرتكزاتها بل أنها تمضي لتشكيل حضارة ثقافية جديدة لها مفرداتها ولغتها ورموزها."

النكت هي "سلاح الصامتين" في الثقافة الإنسانية لأنها وسيلة من وسائل التعبير الاجتماعي، بل هي عادة تكون وسيلة للنقد أو تقويم أو تعبير عن

[5] ultratunisia.ultrasawt.com/ 2020/03/10

رفض ممارسات معيّنة. وهي من هذا المنطلق شكل من الأشكال التعبيرية الجديدة، لأنها تخلّص الفرد من الخوف وتعدّ متنفس للضغط الذي تمارسه السلطة عليه في ظل ما يعيشه من أزمات على المستوى الأمني والاجتماعي والسياسي. كما أنها وسيلة للمقاومة وتسعى لخلق توازن رمزي لدى الأفراد والجماعة، حسب ما تفسّر الباحثة التي تشير إلى أنّ هذا الاستهزاء وقت الأزمات يعتبر من أهم أشكال المقاومة الثقافية في مجتمع يعاني من الاحتقان والضغط بكل أشكاله.

عديدة هي النكت التي تجتاح مواقع التواصل الاجتماعي في علاقة بوباء "كورونا" الذي أصبح حديث العالم، إذ أضحى جميع سكّان هذا الكوكب الأزرق مذعورين بسبب سرعة انتشاره وما يسبّبه من وفيات. لكنّ حديث التونسي عن هذا الفيروس يختلف عمّا يتداوله جلّ سكان هذا العالم ممّا أفقده وقعه المرعب عند شريحة كبيرة من التونسيين.

هذا ما جعل عبد الغفار يبحر دائما باحثا عن النكتة، مستنبطها أحيانا، فقد خففت أزماته وجعلته يضحك في بعض الأحيان وحيدا كمن أصابه الخبل.

خارج المنزل، أزيز سيارات ومضخمات صوت تزأر زئيرا: شد دارك ... أدخل شد دارك... ازرب شد دارك ... صرامة تدل على أن الوضع صعب وما يخفيه المجهول أصعب!

ركز عبد الغفار على شاشة هاتفه ثم قرأ:

يكتب زياد كريشان في جريدة المغرب[6] ضمن ما كتب بها "دخلت تونس الأسبوع الثاني من الحجر الصحي العام والذي لن ينتهي يوم 4 أفريل بل قد يتواصل على الأقل أسبوعين آخرين نظرا لتواصل انتشار عدوى فيروس الكورونا المستجد بنسق تصاعدي ولأن نتائج الحجر الصحي لن تظهر قبل أواسط أفريل القادم في أحسن الأحوال.

لا يناقش عاقل واحد في ضرورة الحجر الصحي الشامل والصارم وأن البشرية اليوم لا تملك حلا آخر في انتظار وجود اللقاح والدواء الملائمين، ولكن بدأت في بلادنا تبرز الصعوبات المرافقة لهذا القرار الضروري، صعوبات لا بدّ من معالجتها منذ الآن لو رمنا مواصلة سياسة الحجر الصحي

[6] جريدة المغرب العدد 292 بتاريخ 30 مارس 2020

العام والتعويل على فوائدها المنتظرة والتقليص، ما أمكن، من أعراضها الجانبية.

الصعوبة الأولى التي ظهرت منذ اليوم الأول للحجر الصحي تتعلق بمدى القدرة على فرضه في الأحياء الشعبية لكبريات المدن التونسية حيث لا تتوفر جلّ العائلات على الظروف المادية الملائمة لحياة كافة أفرادها داخل البيت وحيث تعوّد الشباب والآباء على الحياة خارجه طيلة أغلب ردهات النهار وجزء غير يسير من الليل« شد دارك» شعار جميل لمن يستطيع تطبيقه ولكن ماذا بالنسبة لمئات الآلاف من شبابنا ومواطنينا الذين يعتبرون أنه ليس بإمكانهم «التنفس» خلف جدران البيت وحيث يمثل «شلة» الحي الجزء الأكبر والأهم من الحياة العائلية؟!

الصعوبة الثانية تهم مئات الآلاف من المواطنين والمواطنات من أصحاب المهن العرضية والمضطرين دوما للبحث عن قوتهم اليومي في أماكن بعيدة نسبيا عن مقر سكناهم، دون أن يكونوا أجراء بالمعنى الكلاسيكي للكلمة.. كيف سيصمد هؤلاء أمام إجراءات الحجر الصحي وما يرافقها من حدّ جدي لحركة الأشخاص؟ إنّ الاحتجاجات التي نراها اليوم في بعض الأحياء

الشعبية ستتعاظم خاصة عندما سيتم الإعلان عن أسبوعين إضافيين للحجر.

إن قرار الحكومة بتمكين العائلات محدودة الدخل من إعانة استثنائية هام ولا شك ولكنه لا يفي مطلقا بالحد الأدنى من ضروريات الحياة خاصة إذا ما انعدمت سبل الرزق العادية لهذه الشريحة من المواطنين.

الصّعوبة الثالثة تهمّ كل العاملين في القطاعات الاقتصادية التي تشكو من صعوبات مالية هامة في الأوضاع العادية، فما بالك اليوم وقد توقفت عجلة الحياة الاقتصادية أو تكاد! صرامة بدلاء المواطنين يحسب أيضا بمآت الآلاف وهم ، تقنيا، ليسوا من محدودي الدخل ولكن تواصل الحجر الصحي العام لأسابيع قادمة سيهدد هذا النسيج الاقتصادي في وجوده.

لعله من السابق لأوانه القول بأن السنة الدراسية والجامعية مهددة ولكن الواضح أن بلادنا قد تضطر للتمديد في فترة الحجر الصحي الى ما بعد شهر أفريل وهنا لابدّ من التفكير في آليات معقولة ومتاحة للجميع للتعويض، ولو النسبي، عمّا فات... لاشك أن صحة أبنائنا وآبائنا والإطار المدرسي والإداري أهم من سنة مدرسية وجامعية، ولكن ينبغي ان نفكر مليا في ملايين التلاميذ وعائلاتهم وعن الآثار النفسية والاجتماعية الكارثية عن

سنة بيضاء جماعية أو امتحانات لا تراعي المساواة الفعلية في الحظوظ بين الجميع.

الصعوبة الأخيرة تتمثل في شبح توسع العنف العائلي الذي يستهدف النساء أساسا وكذلك الأطفال، وتفيد الأرقام الأولية أن الحالات التي بلغت لمصالح وزارة المرأة والأسرة وكبار السن قد تضاعفت خمس مرات، ونحن نتحدث هنا عن حالات التبليغ فقط، فما بالك بذلك العنف الذي لا تبلغ صرخاته وأناته أذان المسؤولين!!، ومع تواصل فترة الحجر الصحي الشامل قد تتحول بيوت عديدة الى بؤر عنف بل وتعذيب مادي ومعنوي لمئات الآلاف من النساء والأطفال.

نعيد ونكرر أنه لا حل بديل عن الحجر الصحي الشامل والصارم ولكن دون التوقي منذ الآن وبأقصى جهد من هذه الآثار الجانبية الكارثية قد تكون الأضرار أكبر بكثير من المنافع المرجوة، بعض هذه الأعراض تحتاج فقط إلى ضخ أموال إضافية شريطة أن نتمكن من حشدها اليوم، ولكن البعض الأخر يستوجب يقظة مواطنيه شاملة ولدور أكبر وأهم لوسائل الإعلام الجماهيرية ولمرافقة المتضررين نفسيا أو اجتماعيا او مهنيا من عوارض هذا الحجر.

فعلا مقاومة انتشار وباء الكورونا ليست فقط صحية أو مالية. "

الترجي دائما في قفص الاتهام، علق عبد الغفار ضاحكا وهو يقرأ نكتة:

"سقوط أول حالة فيروس "كورونا" في تونس واحتسابها ضربة جزاء للترجي". فيما تقول نكتة يتداولها الفايسبوكيون أن "الفيروس تسرب لجسم أحد التونسيين فانتحر بسبب الفقر والهم والميزيريا" ...

ضحكت لطيفه وقالت:

"لوكان يوصل أفريل والصغار ما يرجعوش يقراو والرجال ما يرجعوش للقهاوي ونعيشو في "شد دارك احمي صغارك" نأكد لك نساء تونس باش يخترعو دواء القلق والستراس والكورونا وحتى الإنجاب".

ضحك عبد الغفار ثم قرأ:

"لا يناقش عاقل واحد في ضرورة الحجر الصحي الشامل والصارم وأن البشرية اليوم لا تملك حلا آخر في انتظار وجود اللقاح والدواء الملائمين، ولكن بدأت في بلادنا تبرز الصعوبات المرافقة لهذا القرار الضروري، صعوبات لا بدّ من معالجتها منذ الآن لو رمنا مواصلة سياسة الحجر الصحي العام والتعويل على فوائدها المنتظرة والتقليص، ما أمكن، من أعراضها الجانبية."

ثم أردف: "تأزمنا، البره كورونا والداخل مكرونا"

وأنت تقضي بعض الشؤون المتأكدة تتراءى لك دار الشباب وكأنها سوق الجمعة أو سوق الأحد، مئات من الشباب المعطل والكهول والشيوخ نساء ورجالا دون مراعاة قواعد الحجر الصحي يتدافعون بالمناكب لتسجيل أسمائهم للحصول على المائتي دينارا فخوفهم الوحيد اليوم على ما يأكله أبناؤهم أكثر من خوفهم من الوباء المرعب المخيف.

في وادي الليل وبعض أحيائه تفاجأ عدد كبير من سكان حي الورد بوجود أكياس موضوعة أمام الأبواب تحوي كمية من المواد الغذائية من مقرونة وكسكسي وسميد وفرينة ومعلبات وزيت وغيرها. وقد ظل مصدر هذه المواد مجهولا. ولعله السيد "بابا نوال" عاد ليصلح ما أفسدته السنة الجديدة علق بعض الظرفاء ضاحكا "حتى الصحاح قطعو الفارينه م البلاد".

ظروف اجتماعية خانقه وقاهرة لم يقع الاحتياط لها من دولة أنهكتها الانتخابات والحكومات المتتالية والنهب والسرقات والتهريب والاقتصاد الموازي و"دز تخطف" ورعونة الحلول ومازال خصام أطرافها الفاعلة حول الصلاحيات والفصل 70 أو 80 والوباء اللعين يصول في قرى البلاد ومدنها.

كتب أحد الفايسبوكيين: أغلقت جميع محلات الزينة والملابس والديكور والذهب والفضة ولم يبق مفتوحا إلا محل بيع لوازم الدفن.

صورة لن تمحى من ذاكرتي صورة استوقفتني جعلتني أتأمل واستحضر قول الله تعالى:

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا.

وقولـه:

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

اللهم أحسن خاتمتنا وارفع عنا البلاء.

وخبر عاجل يقول: السعودية تعلن رسمياً إلغاء الحج لهذا العام وإيقاف العمرة لـ 10 أشهر ولم يتم تأكيده بعد وكانت السلطات السعودية قد علقت في 18 مارس الصلاة في ساحات الحرمين الشريفين للحد من انتشار كـورونا، كما اتخذت في الرابع من هذا الشهر قرارا بتعليق أداء العمرة مؤقتا للمواطنين والمقيمين في المملكة، بعد أسبوع من تعليقها للمعتمرين من مختلف أرجاء العالم.

ويؤدي زهاء 2.5 مليون مسلم فريضة الحج سنويا.

وهنا في تونس 33 إصابة جديدة ليرتفع العدد الجملي إلى 455 مصاب... فرصة لمن نوى الحج أو العمرة، للحج في بيته بتوزيع كلفته على المرضى والمحتاجين والمصابين.

في حين أعلنت وزارة الصحة في بيان صادر عنها أنه بتاريخ 01 أفريل 2020[7]، أنه تم تسجيل 33 حالة إصابة جديدة من مجموع 674 تحليلا مخبريا (المخبر المرجعي بمستشفى شارل نيكول: 273 تحليلا، مخبر معهد باستور تونس: 211 تحليلا، مخبر مستشفى فطومة بورقيبة بالمنستير: 117 تحليلا، مخبر مستشفى فرحات حشاد بسوسة: 73 تحليلا) ليصبح العدد الجملي للمصابين بهذا الفيروس، وذلك بعد التثبت من المعطيات وتحيينها، 455 حالة مؤكدة من بين 5130 تحليلا جمليا، تتوزع على 22 ولاية كالآتي :

تونس (105)، أريانة (60)، مدنين (51)، بن عروس (45)، المنستير (26)، سوسة (41)، قبلي (28)، صفاقس (20)، بنزرت (15)، نابل (11)، منوبة (10)، تطاوين (07)، قابس (05)، المهدية (08)، الكاف (05)،

[7] tn-medias.tn بتاريخ 2020/04/02

زغوان (02)، توزر (01)، سيدي بوزيد (03)، القيروان (04)، القصرين (02)، قفصة (05)، باجة (01)

عدد الوفيات: 14 (03 صفاقس، 01 سوسة، 02 أريانة، 01 الكاف، 01 المهدية، 01 تطاوين، 01 بنزرت، 01 تونس، 02 مدنين، 01 منوبة).

ومن جانب آخر، تعلم الوزارة أنه في إطار المتابعة الحينية للوافدين تم إلى حد هذا التاريخ إخضاع 18882 شخصا للحجر الصحي الذاتي، 16245 منهم أتموا فترة المراقبة الصحية و2637 مازالوا تحت الحجر الصحي والمراقبة الصحية اليومية.

تتعكر الأجواء وتدلهم السماء وبعد العسر يسر لمن صبر وصابر والتزم بالحجر الصحي.

ومع ذلك تنتشر النكتة انتشارا كبيرا فلا تكاد تمر بصفحة دون قراءة نكتة وليدة اللحظة. يقول د. محمد فضل الله[8]: إن الفكاهة والضحك أمر مهم في حياة الإنسان، إنما تنزع إليه النفس الإنسانية، وتنشرح به الصدور، وتطمئن به القلوب، وترتاحُ به النفوس. إنّما فُطر الإنسان على الضحك والفكاهة، فترفع بها

[8] مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم فبراير - مارس 2015م، العدد: 5، السنة: 39

هموم حياته وتدفعها، وتنفتح به النوافذ المضيئة في مسيرة حياته، ولذلك يعرّف البعض الإنسان بأنه «حيوان ضاحك» كما يتميز الإنسان عن الحيوانات الأخرى بنطقه، كذلك يمتاز عنها بابتساماته وفكاهته. والفكاهة و إن كانت توجد في بعض نواحيها اللواذع؛ ولكن لا تهدف دائما إلى الإضحاك؛ بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة إلى الإصلاح أيضا.

"الشعب نهار الكل يدور البره والعشية يروح يشوف النتائج متاع الكورونا ماشي في بالو انتخابات"

قال عبد الغفار وهو يشاهد صورا لشوارع مكتظة بالناس.

ردت لطيفه: "شيء غريب، شعب لا كالشعوب، لا يخيفه شيء! يعيش بالضحكة وفي الضحكة وأعتقد أيضا أنه يضحك في رمسه ويتذكر أمسه."

"السعودية تمنح تونس ملياري دولار التوانسه الكل : "نشهدو أنو الخاشقجي ضربو كميون قدام السفارة ... " بالطبع هي ملحة للدعابة فقط ولكنها تؤرخ لزمن مادي لعين وتعبر عن أهم مبادئه ... الولاء لمن يدفع...

أمطار ربيعية دافئة تنهمر في كل مكان، "إنها قرة حيان، وقرة حيان عقب مارس" يتفاءل الناس بها لعلها تدفع هذه الجائحة الجامحة، هذه الكورونا

التي تواصل فرضها حظر التجول كما تواصل الأسعار اشتعالها في الجيوب في مثل هذه الظروف.

في فترة الحجر الصحي العام فكرت الدولة في مساعدة المحتاجين ووجدت الحلول لكنها لم تفكر في آلية توزيع مجديه مما أوجد فوضى وكثافة أكثر من كثافة الأسواق. أجواء مشحونة شهدتها بعض مكاتب البريد تزامنا مع الاكتظاظ الكبير والتدافع من أجل الحصول على الجرايات والمنح المالية.

وقد بلغ الأمر حد تعرض بعض الأعوان للاعتداء بالعنف في مكتب بريد وشتاته بمعتمدية نفزة كما تم تهشيم بلور النوافذ بمكتب بريد منطقة الهري بمعتمدية مجاز الباب إضافة إلى حجز سيارة مكتب البريد المتنقل بمنطقة الطبابة من معتمدية نفزة. ومشاكل لا تحصى بمختلف مناطق البلاد.

وقد عمد عدد من شباب معتمدية مكثر من ولاية سليانة، إلى اقتحام مقر البلدية بالجهة وطرد الوالي ورئيس البلدية، وعدد من النواب الذين توجهوا في زيارة للجهة.

وجاء ذلك على إثر حادثة إقدام كهل على إضرام النار في جسده صباح نفس اليوم أمام مقر البلدية .

وقد تدخل عدد من مكونات المجتمع المدني بمعتمديه مكثر لمنع مغادرة الوالي للمنطقة داعين لجلسة حوار والاستماع لمطالب أبناء الجهة. وتدخلت على إثرها الوحدات الأمنية والجيش لفرض النظام وتأمين عودة والي الجهة وفق ما أعلنته إذاعة شمس ف م الخاصة

وتداول نشطاء من المجتمع المدني صورا على صفحات الفايسبوك لمجموعات بشرية كسرت الحجر الصحي أمام جل مؤسسات البريد بالبلاد تقريبا .

الإصابات في العالم تجاوزت 1.041.126 منهم 221.262 شفوا و55.132 حالة وفاة.

في تونس الإصابات 495 منهم 5 شفوا و18 حالة وفاة ونحن في بداية شهر أفريل.

وأنباء عن إصابة السيد روني الطرابلسي وزير السياحة الأسبق بالفيروس .

و أوضح مدير الإعلام بوزارة الخارجية: أنّ الدولة تركت باب الإجلاء مفتوحا رغم غلق المجال الجوي وأنّ وزارة الخارجية حصرت عدد التونسيين العالقين والتنسيق جار مع الدول المعنية من أجل السماح للطائرات التونسية بالهبوط على أراضيها. .

أما بخصوص برنامج الإجلاء، أكد مدير الإعلام أنّ الأمر مرتبط بما مدى توفر مراكز إيواء للعائدين إلى ارض الوطن، مشيرا إلى برمجة رحلات إجلاء كل أسبوع..

أما بخصوص العالقين على الحدود التونسية الليبية، أوضح أنّ الأمر يتعلق بمقيمين في ليبيا للعمل لا بزائرين، بمعنى أنّ الأعداد مستجدة وطبيعة العالقين تغيرت مما يتطلب إجراءات خاصة .

و فيما يتعلق بالأجانب من الجنسيات الإفريقية العالقين في تونس، أبرز كذلك أنّ تونس مستعدة لإجلائهم إلى بلدانهم كما فعلت مع الأجانب من البلدان الأوربية وستقدم التسهيلات اللازمة لذلك.

لخبطة كبيره أدخلها الوباء على دواليب الحياة وسيرها العادي إنه الكوفيد 19 حمى الله الجميع من شرّه إذ لا تتوفر كل الإمكانات الضرورية للحماية منه ما عدا الحماية الذاتية.

غسل اليدين بالماء والصّابون، التعقيم اليدوي ولبس الكمامة وترك المسافة كلما وجد الانسان نفسه في مكان عمومي وتوقي إمكانية العدوى من أي مكان محتمل مع تناول الخضر والغلال والأطعمة المساعدة على الحماية

وتقوية المناعة ليس إلا فلا توجد أدوية ولا تلاقيح للمرض الجديد المستجد...

في مكان ما من البلاد، الاحتفاظ بشخص حوّل منزله إلى مقهى وأخبار أخرى كثيرة من هذا القبيل وغيره. قساوة الحياة دفعت بالعباد إلى استنباط طرق المداخيل الضرورية ...

لطيفه تقضي أغلب أوقاتها بالمطبخ وقضاء شؤون البيت أما عبد الغفار فإنه يتابع الأخبار ويلتهم الصحف الإلكترونية التهاما ومن خلال دخان سجائره يسرح بعيدا وفي شروده يذهب إلى تلك الحقول الخضراء الجميلة حيث الهدوء والهواء العليل وبساطة الحياة وغياب القلق والضجر وشبح الكورونا بل الخضرة والجمال والهناء وراحة البال.

أخبار وصور وفيديوهات متواترة أغلبها يزعج ويقلق و"يطلع الدم " فما تبنيه وزارة الصحة في أيام تسقطه وزارة الشؤون الاجتماعية بين عشية وضحاها. و وزير الدّاخلية "هشام المشيشي" يقرر إعفاء كل من [9]

[9] إذاعة شمس ف م

-السيّد المعتمد الأول بولاية الكاف (بسبب احتكاره للمواد الأساسية)

-السيّد معتمد دوار هيشر من ولاية منوبة (على خلفية إتلاف هويات ومطالب المنتفعين بمنحة الدولة)

-السيّد معتمد مكثر من ولاية سليانة (على خلفية طرد والي سليانة من معتمدية مكثر اليوم)

المضاربة والاحتكار وخزعبلات بعض التجار هي أيضا من أحاديث الناس واهتماماتهم.

منذ أعلن عن انتشار هذه الجائحة انفصم شمل الجماعة وأصبح لقاؤهم يكاد يكون منعدما ماعدا هذا التواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية وعبر مكالمات هاتفية من وقت لآخر يبث خلالها مخاوف القادم من الأيام... وفي عزلته هذه بدأ الشيخ يكتب مذكرات رحلاته التي وعدهم بها ذات يوم وينزلها لأصدقائه على صفحته ضمن الشبكة العجيبة فيلتقفها خاصّة عبد الغفار فيتمتع عبر ما يكتبه صديقه الشيخ وينسى شجونه في هذه الفترة العصيبة: " من الرحلات النادرة التي لا تزال عالقة بذهني فكرا ومخيلة، رحلة الى أرخبيل فرسان بجنوب البحر الأحمر بين اريتريا ومدينة جازان السعودية وهي إداريا مرجع نظر هذه الأخيرة. الانطلاق كان من مدينة أبها البهية إلى جازان

على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر، فأبها مدينه سياحيه بنفس مناخ طبرقه عندنا تقريبا غير بعيد عنها منطقة السوده بنزلها ومنشآتها على ارتفاع ميلين عن سطح البحر والساحرة بجمالها الفتان اذ من على علو شاهق تشاهد الضباب والسحاب في الأسفل، خاصة في منتزه السحاب الدال على ذلك، وأبها البهية شتاؤها بارد وربيعها جميل معتدل وهي عاصمة منطقة عسير التي عملت بها لمدة خمس سنوات مدرسا للغة قريش في بلاد قريش. من أبها انطلقنا إذن الى مدينة جازان الواقعة في أقصى الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية وبها ميناء من أكبر موانئ البلاد. بتنا ليلتنا في جازان تجولنا في شوارع المدينة واطلعنا على مميزاتها وخصوصياتها، على مرأى منها جبال ومرتفعات شاهقه، بها آثار ترجع إلى ما يزيد عن ثمان آلاف سنه في أعماق التاريخ وتعتبر البوابة الرئيسية لجزر فرسان. في الصباح الباكر ركبنا وسيارتنا الرباعية الدفع احدى" البطاحات" الكبرى على غرار ما يربط صفاقس بجزيره قرقنه أو جربه باليابسة وتوكلنا على الله نمخر عباب البحر الأحمر الجميل وسط مناظر خلابة ورائعة من خلال الشمس المتلألئة وانسجام لوني البحر والسماء وهدير الموج المتلاطم على الجوانب وزقزقة الطيور المعتادة على السفر مع الناس في الأجواء فوقهم في تناغم وانسجام.

جزر فرسان هي أرخبيل مترامي الأطراف يتكون من مئات الجزر، أكبرها جزيرتي فرسان الكبرى وفرسان الصغرى، وأنت تمعن النظر في شساعة هذه الجزر وكثرتها تكاد تجزم وان جبال عسير تلتقي بجبال إريتريا وتغلق المضيق لولا هذا البحر الذي يغمر جلها في أعماقه. لم نكد نصل إلى فرسان حتى انطلقنا بسيارتنا في جولة اكتشافيه طويله. في فرسان آثار كثيره طمس بعضها ومازال أكثرها تحمل بصمات برتغالية وعثمانية وغيرها من الوافدين منذ ما يزيد عن ثلاث آلاف سنه كقرية القصار نظرا للموقع الاستراتيجي التي تقع فيه على مشارف مضيق باب المندب المطل على خليج عدن. القلعة العثمانية وقصر النجدي ومنزل الرفاعي هي أيضا من الآثار الشهيرة بالمكان. أمضينا يومنا وبتنا ليلتنا هناك في بحث عن تاريخ فاعل وناطق لما تركه عقل الإنسان الشامخ عبر القرون في هذه الربوع وكانت متعه لأمثالي الذين يبحثون عن الإبداع والإمتاع والمؤانسة ...

من الغد أخذنا طريق العودة الى منطقة عسير عبر جازان تلا زمنا خضرة جبالها وزرقة بحرها وسمائها وكرم أهلها وحسن وفادتهم".

أعجبته التدوينة فشكر صديقه وتمنى له طول العمر...

وفي مقال آخر قرأ ما يلي:

"لقد جاء بقسم الجرائم المتعلّقة بالصناعة والتجارة من المجلة الجزائية[10]، أن كل من يحدث أو يحاول أن يحدث مباشرة أو بواسطة، ترفيعا أو تخفيضا مصطنعا في أسعار المواد الغذائية أو البضائع أو الأشياء العامة أو الخاصة ، يُعاقبُ بالسجن من شهرين إلى عامين وبخطية من أربعمائة وثمانين دينارا إلى أربعة وعشرين ألف دينارا في صور محدّدة ، ويُحكمُ زيادة على ذلك بمنع الإقامة لمدة لا تقلّ عن عامين ولا تتجاوز خمسة أعوام حسبما ما جاء في الفصل 139 من القانون الجزائي. كما نص الفصل 140 من نفس القانون على أن «يكون العقاب بالسجن من عام إلى ثلاثة أعوام وبخطية من ألف ومائتي دينار إلى ستة وثلاثين ألف دينار إذا تعلّق الترفيع أو التخفيض أو محاولة ذلك بحبوب أو دقيق أو مواد غذائية أو مشروبات أو محروقات أو أسمدة. ويُرفعُ العقاب إلى السجن مدة خمسة أعوام وخطية قدرها ثمانية وأربعون ألف دينار إذا لم تكن المواد الغذائية أو البضائع داخلة في الدائرة الاعتيادية لنشاط المخالف.» وفي هذه الحالة «يجوز للمحكمة

[10] المنجي الغربي جريدة المغرب بتاريخ 1 أفريل 2020

زيادة على ذلك القضاء بمنع الإقامة لمدة لا تقل عن خمسة أعوام ولا تتجاوز عشرة أعوام.«

كما نص الفصل 141 من القانون الجزائي على أنه للمحكمة في جميع الصور المنصوص عليها بالفصلين 139 و140 المذكورة آنفا حرمان الجناة من حقوقهم السياسية والمدنية المبيّنة بالفصل 5 من نفس القانون".

ورغم ذلك نجد من لا يحترم القوانين ولا يخافها سواء أكان من التجار أو المسؤولين إذ أنهم يغتنمون فرصة هشاشة الوضع للإثراء على حساب، خاصة، الشرائح الاجتماعية المتضررة ماديا من جراء ما يحدث والغير قادرة على مسايرة التهاب الأسعار واشتعالها. هل هم مسنودون؟ يتساءل عبد الغفار، والحيرة تتأجج داخله. الوضع الاقتصادي بطبعه في عنق الزجاجة لعدة عوامل يطول شرحها وازداد اختناقا من جراء هذه الأزمة العالمية التي أحدثها تفشي وباء كورونا.

عبد الغفار في نهج مرسيليا مع زملاء العمل أو في الشارع الكبير مع الأصدقاء أو في الحي مع جيرانه أو حول كأس الشاي في منزله مع عائلته الصغيرة، تسكنه نفس الهواجس. هذه الجائحة وما يكتب عنها وما يقال فيها

على كل الأصعدة ... يكاد يصبح مختصا في هموم البلاد وأوجاعها وما يطرأ على المجتمع من مستجدّات لم يعهدها من قبل...

كتب الإعلامي سمير الوافي[11] "كنت مع السيدة نصاف بن علية في تسجيل وحش الشاشة... هذه المرأة الأيقونة المكافحة المقاتلة تحدثت من قلبها وأعماقها عن ضرورة الحذر والالتزام بالحجر الصحي الى آخر لحظة لأننا في أخطر مرحلة...شاح ريقها وهي تتوسل للناس أن يتفادوا الكارثة الممكنة... حذرت من خطر داهم مازلنا على مشارفه... لكنها تصر على أنه مازال هناك أمل. !...

أنهيت الحلقة بالأمل... لكن عندما فتحت الفايسبوك وشاهدت ما ارتكبته وزارة الشؤون الاجتماعية بتوزيع المساعدات في تلك الظروف... وذلك الازدحام وتلك الهستيريا الجماعية... فقدت كل الأمل وأشفقت على السيدة نصاف وكل زملائها الذين في ساحة الحرب... يخاطرون بحياتهم وبعائلاتهم ويرهقون أنفسهم وأعصابهم وعائلاتهم... وتبح أصواتهم من النداء بضرورة الامتثال للحجر الصحي... ثم تفسد وزارة أخرى ومسؤولون آخرون كل ذلك الجهد الغزير وتهدر كل ذلك التعب والسهر... فنرى مشاهد يضحي فيها

[11] Assarih.com بتاريخ 3 أفريل 2020

الناس بصحتهم من أجل الخبز... ويهربون من الجوع نحو الكورونا... ويخاطرون بحياتهم من أجل مائتي دينار... وتنهار منظومة الحجر الصحي في عديد الجهات... وتصعّب على الأطباء والمهن الطبية مهمتهم وعملهم وتستهتر بكل تحذيراتهم.

كل ما تبذله وزارة الصحة... وكل ما يضحي به الأطباء ومساعديهم... تهدره وزارات أخرى ويستهتر به مسؤولون آخرون... فهل نحن في حرب واحدة وفي مواجهة عدوّ واحد فعلا !؟... "

صيحات الاستغاثة تنبعث من كل مكان وكما كتب الإعلامي سمير الوافي كتب أحد القياديين في أحد الأحزاب:[12] "اجزم ان حكومتنا الموقرة بصدد ارتكاب كارثة ومجزرة حقيقية في المجتمع من خلال سوء إدارتها لأزمة السميد والمواد الأساسية توزيعا ، ومن خلال المساعدات الاجتماعية مجسمة في هذه الجموع والطوابير المتزاحمة أمام مصالح البريد التونسي.

أتساءل : ألهذا الحد عجز العقل الحكومي عن إيجاد طريقة أسلم لإيصال المساعدات الى مستحقيها.

[12] محمد الصافي جلالي على جدار حسابه الفايسبوكي

واعتقد ان الحكومة ستكون مسؤولة في قادم الأيام عن هول الإصابات والوفيات بكورونا لا قدر الله والتي ستكتشف في صفوف الطبقات المهمشة والمعنية بهذه المساعدات مما سيؤدي حتما الى ارتفاع الأصوات الداعية الى إسقاطها كنتيجة للكارثة التي أوصلتنا إليها. " وهي لامحالة والحالة على ما هي عليه ساقطة أو على وشك السقوط وسنسمع الدوي قريبا.

بلاغات وزارة الصحة تعلن عن ارتفاع عدد الإصابات بكورونا الى 553 حالة (58 حالة جديدة وعدد الوفيات 19)بعد شهر تقريبا على تسجيل أول حالة.

أرهق الاطفال اللعب فناموا، وانشغلت لطيفه بالمطبخ وأعيت عبد الغفار مطالعة الصحف اليومية وتعاليق الناس والصحافة فأشعل سيجارة وتصاعد دخانها إلى السقف العالي، تبعه بهدوء فتراءى له ريفه الجميل مخضرّا بعد أمطار مارس وهي كما يقال ذهب خالص، زهور اللوز والخوخ والمشمش تتلألأ تحت أشعة الشمس، الزيتون بدأت ألوان أوراقه تتغير من الأخضر الداكن إلى الأخضر الفاتح، الماء هو الحياة حتى الطيور تكاثر طيرانها وكثرت أعشاشها بين نبات الزرع المخضر، الحجل والسمان في كل مكان.

أثر الأرانب أيضا لكن أنى له ذلك وهذا الوباء يخيف الجميع ويحاصرهم في أماكنهم ولا تواصل إلا ما يتواصل به الناس في هذا العصر. أيقظته زوجته من أحلام اليقظة وهي تنبهه إلى ضرورة اشتراء الماء والحليب وما طزج من الخضار والبحث عن شيء من الزيت والسميد إن توصل إلى ذلك فنحن في حالة حرب تخنق الأرواح وكثير من المواد لا تتحصل عليها بسهولة وبسعرها العادي رغم المراقبة المستمرة والخارج من منزله لقضاء شأن ما كالذاهب إلى الهيجاء.

عليك أن تحتاط وأنت تسحب المال من الموزع الآلي وأنت تسترجع بقية الصّرف من التجار وأنت تحادث أحد الرفاق أو الأقارب أو الجيران وقد تلتقي بهم هنا وهناك. عليك بالكمامة وعدم لمس السلع وترك الحذاء بالباب بعد أن ترشه بالمطهرات ومواد التعقيم. عليك وعليك... توصيات كثيرة تمطرك بها الزوجة المصونة وقد حفظتها من كثرة المتابعة لنشرات الأخبار.

وحالما تنفذ كل شيء، تعقم كل المشتريات، يوضع بعضها في الثلاجة ويوضع البعض الآخر إن كان خضرا أو غلالا في حوض مياه المطبخ فيغسل ويطهر وينشف بعناية فائقة دقيقة. إنه زمن الكورونا لمن لم يعشه منكم!

وهو في طريقه، يضرب أخماسه في أسداسه، وقفت بجانبه سيارة "ديماكس" ذات الشهرة الفائقة، ما بعد الثّورة، محملة بما لا يحصى من البضائع ومغطاة عن المطر وعن العيون. سلم بحرارة من بعيد وتابع: هل أوصلك إلى مكان ما؟ هل أنت في حاجة إلى ما فقد من المواد؟

إنه المهدي صديق الأمس ومعدم تلك الأيام الغابرة و"كناطري" اليوم السيد الثري.

قال له أعذرني الآن سآتيك حالما ترجع إلى منزلك بكل ما تحتاجه، لا عليك في المال، اتركه لما بعد هذه الظروف، "الصّديق عند الضيق" ثم انطلق إلى حيث يريد.

إنها فعلا ظروف مرهقه للعالم بأكمله وستغير الأنماط السائدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. من يبقى على قيد الحياة سيعيش هذه التغيرات الكبرى التي ستفرض نفسها تبعا لسياق مخلفات الأزمة.

"إن هذه الأزمة الصحية وككل الأزمات الكبرى التي سبقتها ستفتح صفحة جديدة في تجربتنا الإنسانية فإلى جانب الجهد الكبير التي تقوم به كل الحكومات من أجل إيقاف تنامي الفيروس، فإن هذه التجربة المفجعة ستدفعنا إلى نحت تجربة إنسانية جديدة يكون التضامن والديمقراطية

والانفتاح على الآخر قوامها. يقول رجل الاقتصاد حكيم بن حموده. " ويتمناها كل من يعيش على هذه الرقعة...

وهو داخل إلى المنزل تراءى له أنه داخل إلى قصر الرئاسة أو مجلس النواب، تفتيش دقيق واحتياطات مشدده حتى لا يلتقي بالصغار قبل أن يعقم حذاءه وملابسه ومشترياته ومفاتيحه ويغسل يديه بالماء والصابون ويفرك كفّيه كما يبيّنه الإشهار ويؤكد عليه المختصّون.

جلس في الصالون وفتح جهاز هاتفه الذكي وبدأ في مواصلة قراءة مقال يراه هاما لم يكمله:

عبد الغفار كثير الاهتمام بالفكر يؤمن به كثيرا ويؤمن أيضا أن الفكر يسبق كل شيء وأن الذي لا يفكر دولا وأفرادا، مآله الاضمحلال ولذلك فهو يتابع المفكرين والفلاسفة ويشفي غليله في القراءة والتفكير وفي التأمل والتحليل فالمعري يقول: "لا إمام سوى العقل".

رائحة البخور تأتيه إلى حيث هو تماما كأخبار البلاد والعباد، تلفح خياشيمه وتمرّ إلى أعماق نفسه فتذكره بطفولته و"بالوشق والداد والجاوي" الذي تضعه أمّه في الكانون الصغير كلما خشيت عينا وحسدا على تفوقه وذكائه ونباهته علماً أنّه تمّ استخدام بخور الجاوي منذ القدم لغرض طرد الشياطين،

ولم يُثبت حتّى وقتنا الحاضر مدى فاعليته ودوره في هذا الجانب، إلّا أنّه يلعب دوراً كبيراً في تطهير المنازل وتحسين النفسيّة والتخلّص من الطاقة السلبيّة. إذن فلنتخلص من الطاقة السلبية المحبطة لعزائمنا وأحلامنا في أيامنا هذه.

عدد المصابين بلغ 574 مصابا فهو يتقدم يوما بعد يوم ويؤرق الناس ويخيفهم على فلذات أكبادهم. والكتابات والتحاليل حول هذا الوباء ومخلفاته كثيرة فيها العلمي وفيها الانطباعي وفيها التوقع وفيها المؤثر سلبا و إيجابا، وفي هذا الصدد كتب نوفل سلامه:[13] " فيروس كورونا أو كوفيد 19 وباء فرض نفسه بقوة على العالم وأدخل الإنسانية في حالة من الذعر والحيرة والقلق وتحدى العلماء وكبار الأطباء والمختصين في الجراثيم والأوبئة وأعجزهم على أن يجدوا لقاحا أو دواء ينهي هذه المأساة التي تسببت في وفاة الآلاف من الأرواح في الكثير من الدول وفرضت على الإنسان تغيير نمط عيشه وسلوكه وعلاقاته ونسق حياته وهو في الظاهر تحد علمي وطبي ومعرفي ولكن في الجوهر وفي العمق هو وقفة تأمل كبرى للتعرف على ملامح المرحلة التي تمر بها الإنسانية في لحظتها الراهنة

[13] Assarih.com نوفل سلامه بتاريخ 6 أفريل 2020

وتفكّر وتدبر فيما يحصل لحضارتنا ولمدنيتنا ولتقدمنا بعد هذه الأزمة العميقة التي أثرت بقوة في كل شيء في الاقتصاد والمال والتجارة والمعرفة والثقافة والمنظومات الصحية والنظرة إلى البيئة والمحيط والنظرة إلى الإنسان وفي هذا الصدد بدأت تظهر في الآونة الأخيرة كتابات ومقالات ودراسات عديدة تنظر إلى هذا الوباء من وجهة نظر حضارية بعيدة عن التعاطي العلمي الطبي وتحاول أن تستشرف القادم وتنظر في مستقبل الإنسانية بعد هذه الجائحة التي قال عنها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق " هنري كيسنجر" بأن النظام العالمي الحالي بصدد التغير إلى الأبد وأن تداعيات الوباء قد تستمر لأجيال عديدة وأنه على قادة العالم أن يبدؤوا في التفكير منذ الآن في إطلاق مشروع مواز للجهد المبذول طبيا لمواجهة تفشي الوباء للانتقال إلى نظام عالمي لما بعد كورونا ..." ومن هذه الكتابات التي شدت القارئ وكانت جديرة بالتأمل والاهتمام ما كتبه الدكتور أحمد فريعة في مقال صدر باللغة الفرنسية حول التطور الذي ينتظر البشرية بسبب ظهور فيروس كورونا وتفشيه بطريقة هددت النظام العالمي الموجود.

يقول أحمد فريعة : " ليس هناك من ظاهرة على مر التاريخ نجحت في وقت قصير من أن تفقد الإنسانية توازنها وتجبر مئات الملايين من البشر على

البقاء في بيوتهم وخلقت فوضى وحيرة عند المسؤولين السياسيين وحققت ما لم تقدر الحروب الكبرى على تحقيقه وأن تحول الساحات الأكثر شهرة في العالم في روما وفرنسا وبريطانيا وأمريكا إلى ساحات فارغة وأماكن قاحلة غير هذا الفيروس الصغير الذي لا يرى والذي فرض كل على الدول في العالم أن تعلن عليه الحرب والدخول في معركة مع عدو سلاحه الوحيد هو سرعة انتشاره وتمدده وأدواته هم البشر أنفسهم الذين تعمل الحكومات اليوم على إنقاذ حياتهم مما يعني أن هذا الوباء يحارب البشرية بعضها ببعض وينقل العدوى للعالم من خلال الشعوب والأفراد.

ولكن هذا الفيروس الذي هددنا ونحاربه اليوم له الفضل على الأقل في كونه قد جعلنا نعي حقيقة شذوذنا وبكوننا قد وصلنا إلى قمة عدم كفاءتنا ومعرفتنا وفرض علينا أن نعيد طرح السؤال حول حقيقتنا المغشوشة لقد كشف هذا الوباء الخفي عدم كفاية سياستنا العمومية وضعف مناول التنمية المتبعة والقائمة أساسا على فكرة لمردودية الربحية والقدرة التنافسية ونظرية السوق التحويلية وقد أثبتت هذه الجائحة ضعف الميزانيات المخصصة لصحة الإنسان وعيشه أعتقد بأننا نعيش نهاية مرحلة وأفول دورة من مراحل ودورات تطور المجتمعات الإنسانية إن تاريخ البشرية يخبرنا بأن

ما يحصل لنا اليوم ما هو إلا دورة في نظرية ظهور المجتمعات وأفولها كما هو الحال مع التطور الصناعي والانقلاب الكبير الذي أحدثه ظهور الصناعة على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي بعد مرحلة مؤقتة لم تدم إلا بعض الوقت ميزت المرور من المجتمع الزراعي نحو المجتمع الصناعي الحظري وهي مرحلة مهدت بعد ذلك إلى دورة أخرى في تطور المجتمعات سميت بمجتمعات ما بعد الصناعية مع ظهور الحواسيب والإنسان الآلي والآلات الذكية المتطورة جدا وذلك بداية من سنوات السبعين من القرن الماضي التي سجلت المرور المذهل نحو مجتمعات الخدمات تبعها فيما بعد المجتمعات الرقمية بداية من تسعينات القرن الماضي التي تميزت بظهور المجتمعات المحكومة بالذكاء من ناحية وبالإنفاق والتمويل الاقتصادي المفرط من ناحية أخرى في إطار نظرية اقتصاد السوق المعولم وهي مجتمعات يسيطر عليها الافتراضي الذي يتحكم في كل ما هو واقعي وحقيقي.

ما يحصل للبشرية اليوم وما نعيشه هو نهاية حلقة من حلقات تطور المجتمعات الإنسانية وقطيعة حتمية كان ظهور هذا الفيروس إيذانا لها وتمهيدا لميلاد مرحلة جديدة في حياة البشرية وهذه القطيعة التي كشف

عنها هذا الوباء قد تميزت بمظاهر سلبية من تدهور الوضع البيئي والمالي وتركيز كل الخيرات والثروات عند عدد قليل من البشر مع فقر كبير للتنوع البيولوجي واختيار سيء للأولويات وتهميش كبير للخدمات العامة وخاصة الخدمات التي لها علاقة بالصحة وحياة الناس.

إن الانسان اليوم يعيش فوق طاقته المادية ويعتقد في تفوقه وسيادته على العالم غير أن الوباء الذي ضرب كوكبنا الأرضي قد أعاد طرح السؤال من جديد وأجبرنا على التحلي بالتواضع في التعامل مع نظامنا البيئي الهش وهذه الحقيقة هي التي قادتنا بالضرورة إلى السؤال حول مستقبل العالم بعد فيروس كورونا وعن الصورة التي سوف تكون عليها البشرية بعد التخلص من هذا الوباء وذلك طبعا في إطار الطور الجديد للمجتمعات الذي بدأ الفيروس يعلن عن قدومه. الكثير من الناس يعتقدون بأننا قد نتوفر على جواب لهذا السؤال ولكن في الحقيقة لا أحد اليوم يعرف كيف سيكون عليه العالم بعد كورونا ولكن الجواب الوحيد الذي يتفق عليه الجميع هو أن البشرية لن تكون كما كانت من قبل لذلك سوف نحاول تقديم بعض الأفكار السريعة في سبيل تطوير النقاش في هذا الموضوع

الفكرة الأولى: هي ضرورة الوعي بأن التحديات الكبرى التي تنتظر العالم في قادم الأيام والتي تهم بصفة مباشرة الإنسانية تفرض رغم الخلافات الكثيرة الموجودة إتباع تعاون جهوي وعالمي حقيقي يقوم على تغليب المصالح المشتركة والعادلة والتخلي عن سياسات الهيمنة وتكريس المصالح الخاصة.

الفكرة الثانية: مراعاة تسارع الزمن وعامل الوقت والتفكير في نظام سياسي يراعي هذا المعطى الجديد فاليوم لم يعد من المقبول أن ندير شؤوننا ونطبق السياسات العامة بنفس الطريقة التي نطبقها اليوم.

الفكرة الثالثة: من الضروري أن نجد معادلة وتوازن بين نظام المركزية التي تفرض أخذ القرار بطريقة سريعة في إطار دولة القانون مع حاجة الناس إلى اللامركزية في تقديم الخدمات الضرورية لحياة وعيشهم.

الفكرة الرابعة: ضرورة أن نعتمد على النطاق العالمي وعلى مستوى الدول وفي إطار الحكومات منوال تنمية جديد ومختلف عن القديم المطبق تكون الأولوية فيه والاهتمامات المركزية السياسات العامة للإنسان وعيشه الكريم منوال تنمية يحمي المحيط والتنوع البيئي ويضمن الحياة للأجيال القادمة ومنوال تنمية يكون فيه الإنفاق المالي الذي كان مسخرا للتسلح

وآلات الحرب والدمار الشامل موجها نحو تقدم الإنسانية وتطورها ونحو التعليم والصحة والثقافة والبحث العلمي من أجل عالم أكثر لحمة ما يضمن لكل إنسان حياة كريمة.

الفكرة الخامسة : على المستوى الوطني من الضروري أن نعيد اللحمة الوطنية التي نحتاجها لبناء وحدة وطنية كبرى من أجل أن نقلل من تداعيات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي نمر بها وأن نتوقف خلال المراحل التي نعرف فيها تحولات كبرى وغير منتظرة على المستوى العالمي عن توجيه الرؤية إلى المرآة العاكسة وبدل ذلك علينا أن نوجه النظر وباستمرار إلى المستقبل وأن مبني بلدا يحلو فيه العيش لأبنائنا ولأحفادنا إن الرهان هو كيف نحول تنوعنا واختلافنا في الرأي إلى عامل ثراء فكري وثقافي بدل أن يكون عامل انقسام و إقصاء للآخر.

نحن لا ينقصنا الخيال ونتوفر على الكفاءات للوصول إلى هذا الهدف فقط ما نحتاجه هو أن نستوعب الدرس من كل أخطائنا السابقة وأن تكون لدينا الشجاعة دوما أن نطرح الأسئلة باستمرار. أطلق عبد الغفار تهنيده لا إرادية وأشعل سيجارة نفث دخانها عاليا، لقد شده المقال وأعجب بتحاليل عالم الرياضيات الأستاذ فريعه. العالم يتململ ويستجمع أنفاسه وستكون

تحولاته وقراراته وتوجهاته مذهله ومفيدة للأجيال المقبلة، لكن علينا أن ننسى خلافاتنا ونتحد كما كنا ضد الاستعمار الذي وحدنا وكنا قبائل مشتتة. لعلّ الدرس الإيجابي الذي نستخلصه من هذا الوباء أن نتحد ضده ونبني دولة ومجتمعا بمواصفات المستقبل ونسد كل الذرائع والثغرات، دولة قوية متحدة ومجتمعا صلبا متحدا ومنسجما ونعزل كل من يروم غير ذلك ويعيش فقط في برك ومستنقعات «فرق تسد" .

أما ذاكر الحاج صالح فقد قرأ له مقالا يتحدث أيضا عن موضوع الساعة: " ما بعد الكورونا" [14] إذ يقول ذاكر: " إن التجارب التي يمر بها الفرد في الماضي وما يتمخض عنها من آلام وصعوبات هي التي تخلق حاضره وتؤثر على مستقبله. ورغم أنني لا أتمتع بذاكرة جيدة إلا أن سنة 2020 تعتبر من السنوات التي لا يمكن أبدا أن تنسى أو ترمى في ركن قصي من الذاكرة ولعل أبرز ما رسخ في ذهني الوباء الذي انتشر وقتها، الوباء الذي قضى على آلاف الأرواح وأصاب الملايين ولكنني أتذكر كذلك أن في بلادنا مات العديد لا بسببه فقط بل بسبب نوبات الهلع والرعب التي انتشرت في المجتمع والصراع على لقمة الحياة: مراكز تجارية فارغة من المنتوجات

[14] Fethijouou.com ما بعد الكورونا بتاريخ 7 أفريل 2020

و"أناس" منتشرون على الأرصفة ينتظرون الدور للدخول دون صبر أو احترام. في تلك السنة رأيت ما معنى أن تُختصر أهمية الإنسان في كسرة أو كغ من السكر أو السميد وأظن، الكثير من الشعب التونسي كان تحت تخدير حيواني بامتياز. كان حيوانا صارخا لا ناطقا وأعمى رغم النظارات السميكة التي توهم بتحضره حيث أنه لم يكن يرى الآخر كإنسان ذا صفة أو هوية و إنسانية بل شخصا يتكون من رأس أصلع وبطن كبير يتجاوز جسمه ويعتبره منافسه على الحصول على السميد أو الحليب. رغم ذلك واجه العديد الفيروس بأنشطة تعبر عن هويته ورغباته وحقق وجوده وكان محصنا ضد الرعب المنتشر. هناك من حمل آلته السحرية وتخدر هو كذلك تحت تأثير الصوت والأنغام التي تنبجس من أصابعه. دو ولا ومي وفا هي أنغام حملتهم إلى عالم سحري تشرق فيه الشمس من جديد وتغني فيه الأزهار وترقص الطيور ... عالم لا وجود فيه للغلس بل هو مشهد يتعانق فيه الشفق مع النور وتتلاحم المشاعر والأصوات وتتخلص الذات من أنانية اعتبرت دخيلة عليها. لا أنكر أن آخرين التجأوا للدعاء والصلاة أو لآلاتهم السحرية الأخرى كالقلم إذ كان سجنهم المنزلي فرصة للتحرر من جديد و إسالة الحبر والتعبير السخي عن النفس وسط صمت قاتل وفتاك. كان الفن مهما

اختلفت ماهيته عند الكثير خلاصا للعديد من الأفراد ومنفذا للذات من ظلمتها" السرمدية". كنا نحن بأفكارنا وآمالنا وتعلّقنا بالحياة الفن ذاته.. نحن من صنعنا شمسنا وودعنا الليل ووزعنا النجوم وأثبتنا أننا "شعب إذا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر."

وهو يتابع الصفوف الطويلة المنظمة في أماكن والفوضوية في أماكن أخرى تبين له كم هي ثمينة هذه الحياة لدى البعض وكم هي رخيصة لا تتجاوز المائتي دينار لدى فئة أخرى ملت الانتظار والعيش على الهامش واستوى عندها الحال. لكنه لم يستوعب قط منظر هذه " الكرذونه" التي تجول بين محتاجي البلاد قبل الانتخابات وبعدها، يجلب بها مسلموها مزيدا من الأصوات وكثيرا من الأضواء وهي التي صارت رمزا للفاقة والاحتياج والإذلال أيضا. إنها موروث سياسي واجتماعي لا يدل على اللحمة والتعاون بقدر ما هو صك أبيض لأصوات مؤجلة. لماذا لا تغير الدولة رؤيتها في معالجة الأوضاع الاجتماعية ولا تترك الفرصة لصائدي هؤلاء في سوق النخاسة والمهانة وتبتعد عن سياسة " جوّعو يتبعك. " وتعطي لمواطنيها ما يستحقونه من كرامة واحترام وتقدير لإنسانيتهم. أعجبه الكثيرين، هذه

الأيام العصيبة، من يضعون الإعانات على أعتاب أبواب البيوت دون وجه أو اسم أو كاميرا تصور، أولئك هم الصادقون...

أحد الفايسبوكيين يكتب على حائطه: وزير الصحة باكيا: "لا نريد أن نصل لمرحلة الموت في الشوارع وأمام المنازل وفي الإنعاش". وزير الداخلية :"الوضع خطير وسنطبق القانون وبكل قوة على المخالفين للحجر الصحي ،إجراءات زجرية سيتم اتخاذها"

نحن في مفترق طرق : إما يتواصل الاستهتار واللامبالاة والضرب عرض الحائط بالإجراءات المتخذة جراء الجهل والأنانية و"المونفوتيزم القاتل" أو نصبر معا ونلتزم معا ونضحي معا ولا نكن حجر عثرة أمام مجهودات الإطار الطبي والشبه طبي والأمني لننجو معا وننقذ ما يمكن إنقاذه..

شخصيا أدعو القوات الأمنية للضرب بيد من حديد على كل المخالفين والمغامرين بأرواح الأهالي والجيران والمواطنين ومن يريد أن يموت ليلقي بنفسه للتهلكة بعيدا عنا.. دولتنا ومستشفياتنا ومؤسساتنا ليس بمقدورها استيعاب الآلاف من المصابين.. الاستهتار وعدم الحزم في تطبيق القوانين نتيجته واحدة: الموت في الشوارع ولن تجد الجثث وقتا ولا مكانا لدفنها ..

الوضع خطير كما لن أطنب في التفاؤل، الوضع خطير وما نوعية خطاب وزير الصحة ووزير الداخلية إلا نقلا صريحا دون مجاملة لحقيقة الوضع الذي نعيشه و إمكانية خروجه عن السيطرة واردة جدا . "

الوضع خطير وأكاد أجزم أن الاجراءات الأخيرة لمساعدة المحتاجين هي من زادت الطين بله وأخرجت الناس من ديارهم دون توهم أي خطر ألم تكن الحكومة هي التي أخرجتهم إلى هذا الوضع في زمن الرقمنة والإعلامية، ببيانات في مختلف وسائل الإعلام، لنرى صفوف الخمسينات على ما كانت تسمى ب"الخيرية" في زمن الباي والمستعمر. ألم تجد من وسائل العصر الحديث غير هذا؟

هدّد وزير الداخلية باستعمال القوة لفرض وتطبيق قانون الحجر الصحي العام وبكى وزير الصحة وهو يشرح خطورة الوضع. علق بعضهم. "هي في الواقع دموع الحسرة والأسف على ضياع، لا قدر الله، مجهودات الفرق الصحية، هي دموع القهر من الفئات الغير واعية والمستهترة، هي دموع عدم التجاوب مع مقتضيات المرحلة، هي دموع من طُعن في ظهره من الفئات المستهترة، هي دموع من يخاف من قلة الوعي أكثر من خوفه من قوة الفيروس. " كما أكدت مصادر من وزارة الصحة للإعلام تسجيل وفيات

جديدة اليوم 7 أفريل جراء فيروس كورونا في كل من الزهراء، صفاقس وسوسة التي سجلت 3 وفيات أمس واليوم حيث توفي ليلة أمس شيخ أصيل كندار، وقبلها مسنة وصباح اليوم موظف بالمندوبية الجهوية للفلاحة بسوسة وتم إيواؤه بقسم الإنعاش في مستشفى فرحات حشاد.

هذا الارتفاع آثار مخاوف الإطارات الطبية التي تريد ان تخرج من أزمة كورونا بأخف الأضرار لتأكيد كفاءة الإطار الطبي التونسي، وأوضح ذات المصدر على أن يوم الثلاثاء 7 أفريل هو موعد حاسم مع المعركة ضد الوباء الذي بدأ يشهد ذروته طيلة الأسبوع الحالي وحصيلة هذا الأسبوع ستتضح أكثر الثلاثاء القادم.

الوضع على جانب كبير من الخطورة وكلنا معرض باعتبار أننا نقتني مشتريات عيشنا ولا نعرف الأيادي التي تداولت على ذلك ومدى خلوها من الفيروس، خبز، خضار، ماء، حليب، أجهزة الصرف الآلي والسيولة من الأموال وانتقالها من يد إلى يد إلى غير ذلك مما يمكن أن يشكل خطرا أو يحمل الأخطار.

ونشر وزير الشؤون المحلية لطفي زيتون تدوينه ترحم من خلالها على روح الزعيم الحبيب بورقيبة بعد أن أثبتت دراسة حول التلقيح ضد السل "البي

سي جي" فاعليته الكبيرة ضد فيروس كورونا قائلا: 'كلنا يتذكر تلك الصفوف الطويلة في المدرسة الابتدائية لتلقي تلك الوخزة بالمسدس الحاقن. كلنا يتذكر الحمى والألم وشبه تعفن المكان الذي تلقى حقنة تلقيح البي سي جي (التلقيح ضد السل) الذي عممه بورقيبة في السبعينات كلنا يحمل تلك العلامة الدائرية في أعلى ذراعه الأيسر.

تثبت الأبحاث التي يجريها العلماء في بريطانيا والولايات المتحدة ان ذلك التلقيح الذي يستمر فعله في جسد الانسان لأكثر من ستين سنة يملك فاعلية كبيرة ضد فيروس الكوفيد 19 الذي يجتاح العالم وان نسبة وفاة الذين تلقوه هي سدس النسبة العادية. ... رحم الله بورقيبه ...

إذاعة المنستير: معتمد يوزع مادة السميد والفارينه خارج المسالك القانونية ويبيعها بأسعار مشطه، متابعة مراسلة إذاعة المنستير بالفاضلة نادرة إسماعيل:

"أكدت رئيسة مكتب الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد بالفاضلة ان المكتب تلقى يومي 6 و7 من أفريل الجاري 16 إشعارا تتعلق بتعمد معتمد بجهة ولاية الفاضلة توزيع وبيع مادة السميد بأسعار مشطه خارج مسالك التوزيع

من خلال استعمال منزل بمنطقة الحجارة واستغلالها كنقطة بيع وخزن هذه المادة."

والكثير من هذه الخروقات في مختلف أنحاء البلاد. وأجهزة المراقبة والردع والقضاء بالمرصاد.

وفي ظل تواصل خطر انتشار فيروس كورونا المستجد في تونس قررت الجهات الرسمية منذ أسبوعين تقريبا فرض الحجر الصحي الشامل.

وكذلك حظر التجول ما بعد السادسة مساء، تأتي هذه الإجراءات للحد من سرعة انتشار هذه الجائحة العالمية خاصة في ظل الحديث عما يسمى بالعدوى الأفقية، خطر لم يدركه عدد كبير من المواطنين سواء من المصابين الذين خرقوا الحجر الصحي أو غيرهم بالإضافة إلى خرق حظر التجول. وزارة الداخلية تصدت لهذه التجاوزات وقامت بإيقاف عدد هام من المخالفين لترمى الكرة في ملعب القضاء الذي يلعب دورا كبيرا في هذا الظرف. لمزيد من التفاصيل حول مجهود مرفق العدالة وظروف عمل القضاة تحدّث وليد المالكي عضو المجلس الأعلى للقضاء:[15]

[15] نوره الهدّار ، جريدة المغرب بتاريخ 2020/04/06

"القانون في مسألة المخالفات المذكورة أعلاه واضح وصريح سواء في مجلة الإجراءات الجزائية أو في قانون الطوارئ، إذ يمكن أن تصل العقوبات ضد المخالفين لحظر الجولان والحجر الصحي الشامل إلى السجن.

القضاء اليوم وبصفته الحامي للحقوق والحريات والضامن لحق الدفاع وحقوق الإنسان فما بالك لو كان الأمر يتعلق بحماية الوطن، المسؤولية جسيمة في ظل هذا الظرف الحساس والدقيق ولكن السلطة القضائية تواصل أعمالها فيما يتعلق بالأمور الاستعجالية حتى لا تتعطل مصالح المتقاضين وخاصة منهم الموقوفين تفاديا للاكتظاظ، النيابة العمومية تعمل باستمرار من أجل الاستماع والبحث في ملفات هؤلاء المخالفين واتخاذ الإجراءات المناسبة في حقهم.

اليوم وقد مر أسبوعان تقريبا على فرض الحجر الصحي الشامل وحظر التجول في تونس تفاديا لانتشار كوفيد 19، هذا العدو الخفي الذي اجتاح العالم وحصد آلاف الأرواح ماهو الدور الذي لعبه القضاء ولا يزال في الحد من هذا الخطر؟ سؤال أردنا الإجابة عنه من خلال الحديث مع المجلس الأعلى للقضاء بصفته المسؤول على حسن سير هذا المرفق، في هذا السياق ثمن وليد المالكي وهو عضو بالهيكل القضائي المذكور مجهودات القضاة رغم

حساسية المرحلة متوجها إليهم بعبارات الشكر والامتنان لسهرهم على إنجاح هذا التحدي وفق تعبيره.

هذا وقال المالكي في ذات الخصوص «رغم تعليق العمل بالمحاكم تطبيقا للقرارات الصادرة عن المجلس الأعلى للقضاء في بلاغه فقد بقي المرفق مستمر في عمليه ولكن بصفة استثنائية أي الاعتماد على آلية الاستمرار لضمان حقوق المتقاضين وذلك في الجلسات المتعلقة بالموقوفين سواء في محاكم الناحية وكذلك القضايا الجنائية ومحاكم الاستئناف بالإضافة إلى البت والنظر في القضايا الاستعجالية بمعدل جلسة أسبوعيا، لا ننسى أيضا قضاة التحقيق بكافة محاكم الجمهورية الذين يعملون باستمرار تداولا فيما بينهم بهدف تأمين الجلسات المستعجلة وكذلك استمرار العمل في الدوائر الجنائية للنظر فقط في مطالب الإفراج»

من جهة أخرى تحدث عضو المجلس الأعلى للقضاء وليد المالكي عن النيابة العمومية التي تعمل كامل اليوم في جميع المحاكم في كامل تراب الجمهورية، بالإضافة إلى الكتابة وذلك بعدد اقل من الكتبة تفاديا للتجمعات التي تعتبر أحد أبرز أسباب انتقال العدوى بفيروس كورونا المستجد»

بالنسبة إلى عمل القضاء ومجهوداته فيما يتعلق بملف المخالفين للحجر الصحي الشامل ولحظر التجوال علق المالكي فقال «القضاء في هذا الصدد يقوم بدوره وذلك بتطبيق القانون على الجميع ممن خرقوا الحظر والحجر والذين تم إيقافهم من قبل أعوان المؤسسة الأمنية ولكن من جهة أخرى القضاة يحاولون تحقيق معادلة دقيقة وهي تطبيق القانون وتفادي الاكتظاظ في السجون، علما وان الإيقافات في هذه الفترة والمتعلقة بقضايا الحق العام تتميز بشيء من المرونة اذ ترتكز على الأمور الكبرى والتي يمثل المشتبه به خطرا على المجتمع وذلك في إطار تفادي الاكتظاظ داخل السجون»

في سياق متصل ورغم التحذيرات اليومية والمتكررة من خطر انتشار فيروس كورونا المستجد إلا ان عددا كبيرا من المواطنين لم يقدروا بعد هذا الأمر ويتعاملون مع المسألة بكثير من الاستهتار والتهاون وذلك بخرقهم للحجر الصحي الشامل وكذلك لحظر التجول، مشهد يترجمه ما نشهده اليوم في كافة مناطق البلاد أمام مقرات المعتمديات ومكاتب البريد وكذلك الارتفاع المتواصل في عدد الإيقافات في جل ولايات الجمهورية إذ سجلت جمعية القضاة التونسيين خلال الأسبوع الأخير من الشهر المنقضي أرقاما تعتبر مفزعة تتعلق بالتتبعات العدلية من أجل حظر التجول (اكثر من 90 تتبع)

وكذلك التتبعات العدلية المتعلقة بخرق الحجر الصحي العام (اكثر من 100 تتبع)،أما الإيقافات فقد تجاوزت 94 إيقاف.

من جانب آخر وفيما يتعلق بظروف عمل القضاة واهم النقائص فقد أوضح وليد المالكي عضو المجلس الأعلى للقضاء مسألة وصفها بالمهمة وتتعلق بوسائل الحماية والتوقي تحديدا نقص الكمامات بالنسبة للقضاة الذين يعتمدون على إمكانياتهم الذاتية لتوفيرها وهذا أشكال دعا المالكي الجهات المعنية إلى تفاديه في اقرب الآجال خاصة وأن وزير الصحة أعلن مؤخرا أن ارتداء الكمامة سيكون ضروريا على كل التونسيين خلال الأيام القادمة.[16]

ذكرت الصريح أون لاين انه تم اتخاذ إجراءات الحراسة على منافذ ولايتي سليانة وجندوبة بعد تدفق عديد العائلات الى الشمال الغربي وتحديدا طبرقة وعين دراهم هربا من انتشار وباء كورونا بالعاصمة وبقية ولايات تونس، كما تقرر إخضاع كل قادم من بقية ولايات الجمهورية لجندوبة وسليانة الخاليتين من وباء كورونا.

[16] جريدة المغرب، نوره الهدار 6 أفريل 2020

هكذا يقضي عبد الغفار وقته من جريدة إلى جريدة ومن محطة إذاعية إلى أخرى ناهيك عن محطات التلفزة المحلية والعالمية حتى يكون على بينة من الأوضاع ويحمي نفسه وأطفاله.

جهاز الهاتف أيضا يربطه بالأقرباء والأصدقاء ورفاق العمل في تبادل للرأي والأفكار وخاصة تلك التي أهملتها وسائل الإعلام وكانوا لها شهودا عيان.

ذكرت صفحات فايسبوكية نقلا عن بعض الأشخاص: الجديد في فيروس كورونا ، والمزعج ربما ، حتى تعلموا ما الذي أبكى وزير الصحة عندها تبكون بكاء مرّا...

العالم أصبح يتحدث عن كورونا إيطالية وكورونا صينية وكورونا أميركية... تم حصر ثمانية أنواع مختلفة منه.

الفيروس يتكيف مع كل بلد حسب نوعية الطقس وطبيعة المأكولات التي يستهلكها المجتمع.

أمر مخيف حسب خبراء منظمة الصحة العالمية ألا وهو ان أخطر نوع كورونا هو الموجود حاليا بتونس، وبعض مناطق أخرى من العالم.

كورونا تونس الذي في الأغلب يتسبب في الموت الفجئيه دون ظهور أي أعراض للفيروس، وهذا ربما ما تؤكده حالتي وفاة فجأة بتونس وبعد الوفاة

تأكد إنهما مصابتان، هذا المصنف (الأخطر على الإطلاق) لا يصيب الرئتين بل يتجه مباشرة نحو الشرايين الرئيسية للقلب ويفتك بها في وقت وجيز (من 5 الى 10 ساعات) دون ظهور أعراض ودون ان يترك للمصاب فرصة الاستنجاد".

واصلوا الاستهتار ولا تهتمّوا بما أبكى عبد اللطيف المكي[17]

هذا مما يدور على الشبكة العنكبوتية والكثير من الأخبار والإشاعات ما يصدق وما لا يصدق.

إلى حدود 7 أفريل، 628 إصابة و25 شفاء و23 أموات، ونواقيس الخطر تدق في كل مكان. لازموا بيوتكم، التزموا بالحجر الصحي العام وبقوانين حظر التجول.

73 مصابا فقط من مجموع 623 مصابا بفيروس كوفيد 19 (كورونا) في تونس (أي حوالي 11.7 بالمائة من مجموع الإصابات) يتم إيواءهم حاليا في المستشفيات العمومية لتلقي العلاج وفقا لأرقام المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة التي تحصلت عليه في حين تناولت "الشروق أون لاين"[18]. التجربة التونسية في استخدام الكلوروكين.

---

[17] صفحة أسود الأمن الجمهوري بتاريخ 8 أفريل 2020

[18] أسماء سبحون، الشروق بتاريخ 8 أفريل 2020

"إذ يتلقى هؤلاء المقيمون في المستشفيات العلاج بدواء الكلوروكين الذي أثار نقاشا علميا عالميا انتهى الى إقرار استخدامه في عدد من الدول منها الأوروبية كما أقرت تونس وعدد آخر من دول جنوب المتوسط استخدامه. وحول تقييم مدى فاعلية هذا العلاج من خلال التجربة التونسية أوضحت الدكتورة جليلة خليل رئيسة قسم الإنعاش الطبّي بمستشفى عبد الرحمان مامي بأريانة انه "ما يزال الوقت مبكرا لتقييم مدى فاعلية استخدام الكلوروكين باعتبار محدودية العدد المقيم في المستشفيات" مضيفة ان جميع المصابين يتلقون العلاج بالكلوروكين ولكنه يظل عددا قليلا مقارنة بالآلاف الذين يتلقون العلاج به في دول آخرين وبالتالي يصعب تقييم التجربة حاليا في تونس".

تشير أرقام المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة أيضا الى شفاء 25 مصابا أي ما يناهز 4 بالمائة فقط من المصابين. والصّادم في أرقام المرصد ان معدل أعمار المصابين يقدّر بـ 45 سنة إذ يبلغ عمر أصغر مصاب 4 أشهر وأكبرهم سنا 85 سنة. وتمثل الفئة العمرية 15-44 سنة الأكثر تعرضا للإصابات تليها الفئة العمرية 45-64 سنة مع تقارب عددي في الإصابات

بين الجنسين إلا ان الفئة العمرية 65-74 سنة تشهد زيادة لعدد المصابين الإناث.

وتؤكد أرقام المرصد ان منحنى عدد الإصابات بدأ في الارتفاع منذ 21 مارس المنقضي مع بداية تسجيل العدوى الأفقية أي انتقال الفيروس بين الأشخاص محليا وبداية المرحلة الثالثة من الوباء.

ويشير المرصد الوطني للإمراض الجديدة والمستجدة في تقريره حول الحالة الوبائية لفيروس كوفيد 19 (كورونا) ليوم 6 أفريل، إلى ان التقييم الحالي للمخاطر مرتفع جدا وان الحد منه والحول دون ارتفاع عدد الإصابات مرهون بمدى الالتزام بتطبيق التدابير الوقائية التي أقرتها السلطات الصحية ومنها الفحص المستهدف وتطبيق إجراءات العزل الذاتي على المصابين والعزل الصحي الشامل لتفادي انتشار الفيروس.

ويقدر عدد الإطارات الطبية المصابة بفيروس كورونا بـ 55 إطارا طبيا 8 منها حالات وافدة من الخارج و47 حالة إصابة بالعدوى المحلية. ويقدر العدد الجملي لعدد حالات العدوى الأفقية بـ 405 حالة إصابة من مجموع 623 حالة إصابة جمليّة بالفيروس فيما يتواصل البحث والتحقيق بخصوص 25

حالة عدوى أفقية ما تزال مجهولة المصدر الأمر الذي يشكل خطرا على الصحة العمومية.

ومساء الأربعاء 8 أفريل مثّلت متابعة الإجراءات المعلنة في إطار الخطة الوطنية للتوقّي من انتشار فيروس كورونا ومدى الالتزام بتطبيقها أهم محاور مجلس وزاري مضيّق أنعقد بقصر الحكومة بإشراف إلياس الفخفاخ.

وشدّد رئيس الحكومة على أهمية التقيّد بضوابط الحجر الصحي العام والحجر الإجباري ومقتضيات حظر التجوّل مؤكدا في هذا المجال حرص الدولة على تطبيق القانون على كلّ المخالفين.

ونظر المجلس في جملة من الإجراءات الإضافية للحدّ من ظاهرة خرق الحجر الصحي ومزيد التحكّم في انتشار الفيروس، وفق بلاغ لرئاسة الحكومة.

وأقرّ المجلس بعد استعراض مستجدات الوضع الوبائي في تونس:

ـ مزيد تنظيم عملية إسناد تراخيص الجولان.

ـ إقرار عقوبات مالية للمواطنين الذين لا يحترمون الحجر الصحي.

ـ منع التنقّلات بين الولايات وعزل المناطق التي تُعلنها وزارة الصحة مناطق موبوءة.

ـ إقرار يوم الجمعة 10 أفريل عطلة استثنائية للحدّ من حركة الجولان والاقتصار على الضرورة القصوى بما يمكن من التحكم في انتشار الفيروس.

ـ تكوين فريق عمل في مستوى وزارة الصناعة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة يضمّ مُمثلين عن مختلف الوزارات المتدخلة والدّيوانة التونسية لتصنيع الكمامات الطبية الواقية وترويجها بالسوق الداخلية وتحديد أسعارها.

ودعا رئيس الحكومة إلى توظيف جهود كل مؤسسات الدولة في مكافحة الوباء و إلى الصرامة في تطبيق الإجراءات و إلزام الجميع بتطبيق الحجر الصحي الشامل وكل القرارات المعلنة في إطار مجابهة فيروس الكورونا.

أسبوع حاسم يتحدث عنه كل المختصين والمسؤولين ويطالبون بملازمة الحذر والالتزام بالتعليمات بحذافيرها. جائحة الكورونا تضرب بقوة في كل من إيطاليا، إسبانيا، فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. اليوم ذكرى عيد الشهداء وأضافت الحكومة غدا يوم عطلة استثنائية وبعد غد عطلة نهاية الأسبوع ولعل قلة الاحتكاك هذه المدة تنقص من حالات الإصابات. وهو

يتصفح الشبكة العنكبوتيه وقع بين يدي عبد الغفار مقال طالما بحث عنه في خضم هذه الجائحة التي تحصد كل من وقعت عليه. يقول المقال:

"لا حديث هذه الأيام إلا عن فيروس" كورونا[19] "الذي يجتاح العالم منذ أسابيع وبلغ درجة انتشار بوتيرة متسارعة بالخصوص في الجارة الشمالية إيطاليا، ليصل تونس تباعًا عبر حالات مستوردة، ما دفع السلطات الرسمية لتعزيز الإجراءات الوقائية لكبح جماح انتشار هذا الفيروس الذي بات يهدّد العالم.

وعرفت تونس على مدى تاريخها انتشارًا للأوبئة، وبالخصوص الطاعون والكوليرا، سواء ما انتشر منها في جهات محددة أو ما شمل كل مناطق البلاد، حاصدة هذه الأمراض الوبائية أرواح أعداد كبيرة من التونسيين.

فيما يلي عرض للأوبئة الأكثر فتكًا بحياة التونسيين طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما ورد في موقع الترا تونس بتاريخ 10 مارس 2020.

[19] Ultratunisia.ultrasawt.com تاريخ الأوبئة الأكثر فتكا بالتونسيين بتاريخ 10 مارس 2020

المصدر :الكوارث الديموغرافية في تونس وشرق البحر المتوسط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لوسيتي فالنسي، الحوليات، عدد خاص "التاريخ البيولوجي والمجتمع"، 1969

طاعون 1702-1705

كانت تونس مهددة بانتشار وباء الطاعون عام 1701 من السفن التركية القادمة إلى غار الملح وأيضًا انطلاقًا من طرابلس الليبية، ولكن ظلت البلاد آمنة إلى غاية بدء انتشار الوباء في جزيرة جربة من ماي/آيار إلى سبتمبر/أيلول 1702، ليضرب مدنًا أخرى مثل صفاقس من ماي/آيار إلى جويلية/يوليو 1703، ثم اجتاح شمال البلاد ومنطقة الساحل عام 1704. ودام الوباء في العاصمة تونس مدة 6 أشهر.

إذ كانت تونس بين 1702 و1705 آخر محطة لانتشار وباء الطاعون الذي دام 6 سنوات في مدينة طرابلس الليبية، كما انتشر في مصر حيث كان يظهر بقوة كل عام خلال تلك الفترة. لا يوجد تحديد لعدد الوفيات بسبب موجة الطاعون ولكنه حصد أرواح عديد التونسيين طيلة تلك الثلاث سنوات.

طاعون 1784 - 1785

شهدت مدينة الإسكندرية وباء الطاعون عام 1783 الذي وصل إلى تونس في أفريل/نيسان 1784 حينما قدمت سفينة فرنسية من ميناء المدينة المصرية حاملة 150 حاجًا تونسيًا مات منهم 10 في السفينة التي حطت في ميناء تونس ومنها انتشر الوباء القاتل في البلاد.

حصد الوباء أرواح التونسيين بداية بمعدّل 90 حالة وفاة يوميًا في العاصمة، وارتفع المعدل لـ 300 حالة وفاة في سوسة والمنستير وجمّال، وأغلقت البعثات الديبلوماسية أبوابها.

لم تنخفض موجة انتشار الوباء إلا في فصل الصيف بتسجيل معدل بين 12 و18 وفاة يوميًا في شهر جويلية/يوليو 1784 ثم لم تُسجّل أي حالة وفاة في جميع جهات البلاد في شهر أوت/أغسطس الموالي.

انخفض انتشار الوباء بشكل كبير في سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول في تونس العاصمة ولكن سرعان ما عاد للانتشار في الكاف الذي حصد أرواح ثلث سكانها وأيضًا في الساحل، ولم ينتهي شهر أكتوبر حتى عاد الوباء للانتشار بقوة مجددًا بما في ذلك في تونس العاصمة حاصدًا أرواح 18 ألف من سكانها منذ بدء انتشاره.

عانت تونس من وباء الطاعون 17 شهرًا سنتي 1784 و1785 حاصدًا أرواح جموع كبيرة من التونسيين، إذ تتحدث إحصائيات أن الوباء حصد أرواح ثلث سكان تونس وأخرى تقول سدس السكان

حلت سنة 1785 والطاعون انتشر بقوة خاصة في الشمال الغربي والعاصمة التي سجلت معدل وفيات بين 200 و250 حالة يوميًا طيلة شهري جانفي/كانون الثاني وفيفري/شباط 1785 وواصل الوباء اجتياحه بشكل مهول في فصل الربيع ليصل لمعدل 500 حالة وفاة يوميًا في شهر ماي/آيار من نفس السنة.

لم تنخفض وتيرة انتشار الوباء إلا انطلاقًا من شهر جوان/يونيو وانخفض معدل الوفيات في الشهر الموالي إلى 10 حالات يوميًا، واندثر الوباء أخيرًا في شهر أوت/أغسطس 1785.

عانت تونس من وباء الطاعون بالنهاية 17 شهرًا بالتمام والكمال حاصدًا أرواح جموع كبيرة من التونسيين، إذ تتحدث إحصائيات أن الوباء حصد أرواح ثلث سكان تونس، وأخرى تقول سدس السكان، ومثلًا من أصل 450 شخص في قصر طبرقة، بقى 30 منهم فقط على قيد الحياة بحلول شهر أفريل/نيسان 1785.

وحول وتيرة انتشار الوباء، كتب باحثون أوروبيون وقتها أن عدد الوفيات يرتفع حسب الشهر القمري، إذ يموت بين 200 و250 شخص يوميًا في النصف الأول من الشهر، ثم يتضاعف عدد الموتى في النصف الثاني، فيما لاحظ آخرون أن وباء الطاعون ينخفض انتشاره في حالة الحرارة الشديدة أو البرد الشديد.

طاعون 1794- 1800

بعد نحو عشر سنوات، عاد وباء الطاعون ليجتاح تونس لكن هذه المرة دام فقط 6 أشهر ولم يكن قاتلًا كما كان قبل عقد من الزمن. انتقل الوباء من الجزائر هذه المرة ليصل تونس في مارس/آذار 1794، ولكن ظلت مناطق شرق البلاد وجنوبها آمنة مقابل انتشار الوباء في العاصمة وقيل أنه لا توجد عائلة في شهر جويلية/يوليو من ذلك العام لم تذرف الدموع على أحد أفراد عائلتها، قبل أن يتراجع انتشاره في شهر أوت/أغسطس.

وواصل الوباء يظهر كل عام ويضرب في كل مرة جهة من جهات الإيالة التونسية، كما كانت تُسمى وقتها، حتى عام 1798 ثم عاد بشكل محدود

عام 1799 وتكرر انتشار الطاعون عام 1800 دون أن يصل المدى الذي بلغ إليه في وباء 1784 – 1785 .

طاعون 1818 - 1820

شهدت تونس موجة جديدة لوباء الطاعون عام 1818 تحديدًا انطلاقًا من شهر أكتوبر/تشرين الأول ليستمر انتشاره طيلة عام كامل إلى غاية سبتمبر/أيلول 1819 ولكن دون اندثاره، لننتظر عام آخر حتى أعلن الأطباء بصفة رسمية من قصر باردو في سبتمبر/أيلول 1820 خمود وباء الطاعون الذي اجتاح البلاد طيلة سنتين بعد عدم تسجيل أي حالة وفاة منذ أوت/أغسطس 1820.

حصد الطاعون بين سنتي 1818 و1820 حياة 30 ألف شخص في تونس العاصمة فقط أي ربع سكان المدينة وقتها

وخلف الوباء خلال هذه السنتين آثارًا موجعة على التونسيين لأنه انتشر في كامل أنحاء البلاد وتزامن مع ضعف المحاصيل الفلاحية.

فحسب إحصائيات لقنصلية توسكانا الإيطالية في تونس، و إحصائيات لجدول الوفيات اليهود، حصد الوباء مثلًا في ظرف 40 يومًا فقط بين 11 نوفمبر/تشرين الثاني و21 ديسمبر/كانون الأول 1818 حياة نحو 9 آلاف شخص في تونس العاصمة فقط. و إن كانت العاصمة تضم 120 ألف ساكن قبل الوباء حسب إحصائيات عامة وقتها، فقد حصد الطاعون في ظرف سنتين حياة ربع السكان، 30 ألف حالة وفاة في واحدة من أكبر الكوارث البشرية في تاريخ تونس.

كوليرا 1849 - 1850

شهدت تونس نهاية عام 1849 انتشارًا للكوليرا في جهة باجة ما أدى لمئات حالات الوفاة في المدينة، وهرب الناس للأرياف في الجهة هربًا من الوباء الذي واصل انتشاره عام 1850 في تونس العاصمة وارتفعت حالات الوفاة بمعدل 100 وفاة كل يوم.

اضطر الباي لعزل نفسه في قرطاج ثم في قصر المحمدية، وهربت أفواج من الجالية اليهودية إلى الجزائر وفرنسا، وتواصل انتشار الوباء في الربيع ثم بداية الصيف لينتهي في أوت/أغسطس 1850.

كوليرا 1856

عاد وباء الكوليرا بعد 6 سنوات لكن هذه المرة بدأ من طرابلس في صيف 1856 ليجتاح جزيرة جربة ثم منطقة الساحل ووصل في منتصف شهر جويلية/يوليو تونس العاصمة. وحسب الدبلوماسي الفرنسي ليون روش، ضرب الوباء في البداية يهود تونس ثم انتقل للمسلمين والمسيحيين، وقد بلغ أشد درجات انتشاره في نهاية أوت/أغسطس ليندثر تباعًا بعدما حصد أرواح 6 آلاف تونسي. "

و إن كانت قراءة التاريخ مجديه والوعي الثقافي أيضا فإن عبد الغفار كان يخشى على زوجته من عدم التحمل والانهيار خوفا على أمها الوحيدة والبعيدة و إن كانت على اتصال بها وبالأقرباء على مدار الساعة فالريف

التونسي لم يشهد هذه الحالات ومازال ربيعه مزهرا وشمسه مشرقه وعصافيره تزقزق وثغاء حيواناته ونباح كلابه يسمع من بعيد.

الملل والقلق والضجر تأخذ منه غير أن معنوياته مرتفعة فالتزامه بالحجر الصحي والتنظيف المتواصل للمنزل وتطهيره وتعقيمه زاد من منسوب المعنويات وجعل الأمل في تجاوز هذه الجائحة بسلام كبيرا فوق ما كان يأمل. صديقه "الكناطري" يستغل الوضع أيما استغلال وأصدقاء العمل والحي انكمشوا وقلّ تواصلهم المباشر. ونهج مرسيليا كعادته يعج بزوار الشارع الطويل والقادمين من شارع فلسطين وغيره من الأنهج المجاورة.

أما صديقه الشيخ فقد دوّن ما يلي:

هذه المرة سنسافر الى جنوبنا الزاهر تبعا لما في الذاكرة من شرائط وصور اختزنتها أيامات السفر على فترات متباعدة ومعلومات بحثت عنها هنا وهناك. فقفصه بوابة الصحراء والجنوب أقدامها راسخه في التاريخ ومتجذره في أعماقه فهي أقدم مدينه في القاره الإفريقية فقد سكنها الانسان منذ آلاف السنين ، ويرجع تاريخها الى أكثر من 8000 سنه منذ الحضارة القبصيه " والمدينة Capsa ويحق لأهلها الافتخار والاعتزاز بها فقد عرفت على مدى تاريخها بالعلم والزراعة والصناعة ولاتزال الى الان آثارها البعيدة

في الزمان بالكدية السوداء في حي العسالة والرمادية في حي الدوالي تدل على حضارتها القديمة ولعل أكلة البركوكش أيضا هي قديمة ومتجذره في أعماق الماضي وقد زرت متحفها وحجة وجودها ومضمون ولادتها ورأيت ما فيه من قطع تعود الى ما قبل التاريخ وأخرى تعود الى الحضارات المتعاقبة كالنقود والفسيفساء. خلال تاريخها الطويل كالحضارات البربرية، والفينيقية، والرومانية والبيزنطية والعربية ولكل آثاره بالمدينة... تشتهر قفصه بمتحفها هذا، بمعبد المياه أو ما يسمى بالأحواض الرومانية والقصبة كما هو الشأن بالنسبة للمدن العتيقة وتقع هذه المدينة المتجذره في التاريخ بمحاذاة وادي بياش وواحات النخيل بأشجارها المثمرة المختلفة ، ولها علماء أجلاء يذكرهم التاريخ وتعتز بهم المدينة وأبطال وفنانين منهم المناضل أحمد التليلي من رواد الكفاح الوطني ، ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب ، قائد بعض معارك الاستقلال الازهر الشرايطي والبطل الاولمبي محمد القمودي وكذلك الفنان المسرحي عبد القادر مقداد ، كمال بوعزيزي ، نعيمه فجراوي ، أمينه فاخت ، نبيهه كراولي وأمينه فاخر ، وغيرهم كثير ، يحيط بالمدينة على مدى قصير القطار والمظيله وعلى مدى بعيد نسبيا المتلوي

وأم العرايس والرديف وكلها تنتج الفسفاط في حوض منجمي كبير يتحرك كأهله ورماله كلما احسوا بالضيم والظلم واللامبالاة...

وللمناجم شعراء أجلاء اذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر الشاعر محمد عمار شعابنيه القائل : ذات يوم سادتي مات صديقي ، لم يمت خلف خزانه، لم يمت في النور مثل الأقحوانة ... وهو يؤبن شعرا صديقه العامل المنجمي، الحقيقي او الافتراضي وربما والده بكلمات جد مؤثره... والقائل أيضا، قديمة مشاعري، قدم التاريخ في قرطاج ... كئيبة مشاعري، كآبة الأموات في مقبرة الزلاج ... ممّا تستحضره الذاكرة الآن وفي هذا الحوض المنجمي الشامخ تاريخ كتب بالعرق والدماء منذ اكتشف فيليب توماس الفسفاط سنة 1885 م الى يوم الناس هذا وكأن هذا الفسفاط لعنة أبدية تلازمهم تستقوى به فئات وتنال فتاته الجهة...

وأنت تغادر حامة الجريد قادما من المتلوي ، تبدو لك عروس الصحراء وبوابتها المدينة الجميلة العتيقة التي احتلها الرومان في عام 33 ق.م واطلقوا عليها اسم "توزروس" أي مدينة الأحلام وجوهرة الصحراء وكيف لا وهي تمتلك واحه تُعد من أجمل الواحات في العالم تحتوي على أكثر من مليون نخله تنتج العديد من أنواع التمور وخاصة الدقلة ، يسقيها أكثر من

مائتي نبع ماء ، توزر مدينة العلم والنكتة الجريدية والذكاء المميز ، توزر السياحية بامتياز في كل مجالات السياحة ، وأنت تختلي بنفسك داخل احدى هذه النزل المترامية هنا وهناك تظللك الواحه وتستمتع بالأشياء المباحة وتستحضر الشابي والهامه وأحلامه ... "انا يا تونس الخضراء في لج الهوى قد سبحت أي سباحه ، شرعتي حبك العميق وقد تذوقت مره وقراحه ، انا لا أبالي وان أريقت دمائي فدماء العشاق دوما مباحه"، تزيد هذه الكلمات للمكان جمالا على جمال فيهرب بك الخيال وتستحضر أيضا "أيها الشعب ليتني كنت حطابا فأهوي على الجذوع بفأسي " ، تتأكد وأن مثل هذه الواحه لا تنجب إلا مثل هذا الرجل...

في النزل الجميل الذي نزلت به تختلط ألوان المسبح بألوان الواحة والأعشاب الخضراء المحيطة حيث لا أفق ظاهر فالنخيل يغطي كل شيء وتتمنى لو تتبناك الأمم المتحدة او احدى الدول هذه التي لا تعرف ماذا تفعل بأموالها فتنثره يمينا وشمالا أو حتى أحد فاعلي الخير بمال حلال وتبقى هنالك الى النهاية تتمتع بما منحه الخالق وحققه المخلوق..

لا يمكن لزائر توزر ألا يزور مدينة نفطه المجاورة وهي التي تقول عنها كتب التاريخ أن تأسيسها كان على يد قسطل بن مام بن نوح ولذلك عرفت

بقسطيليه" والتي تعني القصور وقد بنيت على أنقاضها مدينة "كتهاور" التي عرفت بـ «أقارصل نبت " التي ولد فيها فاتح الأندلس طارق ابن زياد. عرفت هذه المدينة بالعلم وشيوخه، حتى أنها سميت بالكوفة الصغرى، أذكر منهم العالم السني سيدي بوعلي والشيخ الصالح الخضر بن الحسين الذي شغل خطة شيخ جامعة الازهر بالقاهرة سنة 1952 م. غير بعيد عن هذه المدينة تقبع "حزوة" على الحدود الجزائرية وسكانها ينحدرون من سلاله قدمت في غابر الأيام من اليمن تحيط بها المداشر كـ «بير أشلين" و"بير الخيم" و"بير الحمري" والكثير من الآبار الأخرى، أراضيها صحراوية وتعرف بإنتاجها الوفير للتمور وخاصة منها "دقلة نور" الذائعة الصيت ... على الحدود التؤنسية الجزائرية تتأمّل جيدا وتلتفت الى الوراء فتتراءى لك البلاد التونسية بشمالها وجنوبها، بشرقها وغربها، بوسطها الأبي جنة لا يستهان بها وقد عرفت بذلك طوال تاريخها الطويل وتتمنى لو كنت حطابا بحق فتهوي على الجذوع الفاسدة بفأسك وتريح البلاد والعباد مما جثا على صدورهم من فساد... "

على أمواج الراديو أعلنت وزارة الصحة في بلاغ لها أنه بتاريخ 09 أفريل 2020، تم إجراء 571 تحليلا مخبريا (المخبر المرجعي بمستشفى شارل نيكول: 182 تحليلا، مخبر معهد باستور تونس: 294 تحليلا، مخبر مستشفى فطومة بورقيبة بالمنستير: 45 تحليلا، مخبر مستشفى فرحات حشاد بسوسة: 31 تحليلا، مخبر مستشفى الحبيب بورقيبة بصفاقس: 19 تحليلا .(ولقد تم تسجيل 37 تحليلا إيجابيا، 9 منها حالات إصابة سابقة لا تزال حاملة للفيروس و28 حالة إصابة جديدة ليصبح العدد الجملي للمصابين بهذا الفيروس، وذلك بعد التثبت من المعطيات وتحيينها، 671 حالة مؤكدة من بين 10087 تحليلا جمليا. حالات شفيت 25 وحالات توفيت 25.

في جريدة المغرب تكتب مفيدة خليل[20]: "طوبى لمن امنوا انّ الوطن يحتاجهم ويحتاج أفكارهم في هذه الفترة الصعبة، طوبى لمن فكروا في المصلحة الجماعية وخيروا المصلحة العامة على مصالحهم الشخصية، هم الصادقون الذين اعتنقوا مقولة «أنا يا تونس الجميلة في لجج الهوى قد سبحت أي سباحة» وعاهدوا أنفسهم على البقاء في صفّ الوطن والانتصار له علّه ينتصر على الفيروس المستجد.

[20] جريدة المغرب الالكترونية بتاريخ 15 أفريل 2020

في كلّ شبر من تونس ومنذ بداية فترة الحجر الصحي العام هناك مبادرات تطوّع من خلالها تونسيين ليقفوا إلى جانب الإطار الطبي والشبه الطبي والمؤسستين الأمنية والعسكرية ومساندة الأطفال وهم في منازلهم، مبادرات تطوّعية تنحاز فقط للوطن."

بحلول 27 أفريل 2020، تم إجراء 396 تحليلا مخبريا، 65 تحليلا منها في إطار متابعة المرضى السابقين.

وقد تم تسجيل 16 تحليلا إيجابيا، 8 منها حالات إصابة سابقة لا تزال حاملة للفيروس و8 حالات إصابة جديدة ليصبح العدد الجملي للمصابين بهذا الفيروس، وذلك بعد التثبت من المعطيات وتحيينها، 975 حالة مؤكدة من بين 21477 تحليلا إجماليا.

في حديثه مع الأصدقاء والرفاق والزملاء ومواكبته للأحداث يسلط عبد الغفار الضوء على ضرورة التحلي بالوعي بضرورة حماية أنفسنا وأطفالنا وعائلاتنا بتطبيق كل ما تعلنه أو تطلبه الوزارات المختصة والتخلي عن اللامبالاة المعروف بها التونسي فهذا الوباء لا يبقي ولا يذر. فالكثير منا لا يلبس الكمامات في الأماكن العمومية ولا يهتم بمن حوله من الناس ولا

يأخذ حذره وهو يلمس الأشياء ويتصرف وكأنه في ظرف عادي غير هذا الظرف...

"عديدة هي النكت التي اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي في علاقة بوباء "كورونا" فأضحى جميع سكّان هذا الكوكب الأزرق مذعورين بسبب سرعة انتشاره وما يسبّبه من وفيات. لكنّ حديث التونسي عن هذا الفيروس يختلف عمّا يتداوله جلّ سكان هذا العالم ممّا أفقده وقعه المرعب عند شريحة كبيرة من التونسيين.

فلا يمرّ يوم أو حادث في البلاد إلّا ويتدفّق سيل من التعليقات والصور والفيديوهات المفبركة الساخرة التي تتفّه المشكل، لتصبح السخرية من الأزمات هي سمة رئيسيّة عند رواد مواقع التواصل الاجتماعي وعند التونسي، عموما، أملًا في تخفيف ضغوطاتها النفسية والعصبية، وهو ما يعبّر عنه في علم الاجتماع بـ" سوسيولوجيا النكتة"، باعتبارها مرآة تعكس واقع مجتمع غارق في الأزمات والمشاكل.

يقول الإخصائي النفسي غيث السويسي[21] أن ما نراه على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي هو في الحقيقة حالة من الإنكار فعندما يتعرض الفرد

[21] موقع حلقة وصل بتاريخ 2020/03/24

الى مشاكل نفسية او أزمات تكون ردة الفعل عند غالبية الأفراد بنوع من الإنكار وهو ما يؤدي الى حالة الاستهتار وعدم تصديق ما نشاهده على القنوات التلفزية والفيديوهات المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي وتخيل امكانية ان تحدث في تونس، وبالتالي يصبح الفرد غير قادر على تقبل الحقيقة ليتطور الى الاستهزاء والسخرية.

كما انخرطت مجموعات شبابية فعلًا في بعض الأعمال أو الأنشطة اليومية على الميدان لمساعدة الناس على قضاء حوائجهم بعيدًا عن التزاحم والتعرّض لخطر الإصابة بالعدوى. واختار بعض الشباب طواعية تنظيم صفوف المواطنين أمام الفضاءات التجارية الكبرى أو الصيدليات أو المخابز وغيرها من الفضاءات التي تشهد يوميا إقبالًا كبيرًا من قبل المواطنين للتزود بحاجياتهم.

شباب وشابات متطوعون من مدينة القلعة الكبرى وأكودة من ولاية سوسة أطلقوا حملة" لمسة"، لمساعدة العائلات المعوزة في المدينة والتي حتم عليهم الظرف القاهر البقاء في الحجر الصحي لتتكفل هذه المجموعة لجمع المواد الغذائية الأساسية التي يحتاجونها في الفترة القادمة و إيصالها لهم الى منازلهم.

تقول الشابة فاطمة بنور ان الكثير من المواطنين تفاعلوا مع هذه المبادرة وقدموا مجموعة من المواد الغذائية ومبالغ مالية إضافة الى مساهمة من صاحب مشروع صغير لمواد التنظيف الذي تعهّد بمساعدتنا ودعمنا. وأضافت محدثتنا "ان من تفاعل معهم هم من الأصدقاء والأقارب ومنهم من الطلبة بالخارج الذين انطلقوا أيضا في جمع التبرعات".

وعبر الشبكة العنكبوتيّة يتفاعل الكثيرون، من يكتب ومن يعلّق ومن يرغب في إجابة شافية ومن ينكر هذه الجائحة ويسخر ومن يهابها...

ويكتب صديقه الشيخ عن رحلات شبابه في تدوينة جديدة:

" تتاح للإنسان في حياته فرص وظروف إن لم يغتنمها ذهبت في مهب الريح وربما لن ترجع ثانية. هذه المرة فرصة أخرى تذكرني بزيارة قربص الجميلة الهادئة النائمة في خدرها بين جبال الظهرية التونسية تطل على خليج تونس وتبتسم لسيدي بوسعيد في الضفة المقابلة حيث تتراءى للعيان سفن حلق الوادي الغادية والرائحة منها.

كان ذلك في زمن كنت أعمل فيه بالسّاحل التونسي الجميل وكان الانطلاق من جوهرة الساحل صباحا نحو نابل في طريق جميل أخاذ. تتراءى لك على اليمين هرقله المدينة الرائعة، عروس الجوهرة وبعد بضع كلومترات حيث

نبات الحماضة أو الحمض في تلك السبخة المالحة يذكرك بأحواز مدينة القيروان وسبب إناخة عقبه ابن نافع جماله و"كروانه ذات يوم هناك". الطريق الى الحمامات جميل جمالها. تشقها باشتهاء وبهاء وتتمنى البقاء لكن تمر هذه المرة الى حيث الجرة وحاملات البرتقال والطماطم. نابل أيضا مدينة جميلة وهي التي أسسها الإغريق قبل ان يستقر بها الرومان وتصبح بعد أزمان ولاية "دخلة المعاوين " أي" الوطن القبلي" عندما كانت تسمى المناطق بالأوطان...

وأنت تغادر نابل الجميلة فتتجاوز "مخابر مديس" بقليل تشاهد الجبل وأشجار الزيتون تملأ المكان، هضابه ووهاده. ما يعجبني في دخلة المعاوين هذا الشموخ الذي تشاهده في كل مكان لأشجار السرول الباسقة وهي تحيط بكل الحدائق و"السواني" وتعوض بجمالية فائقة أسطر الهندي الشوكي و"طوابيه" التي نشاهدها في جهات أخرى. ثم نمر بمعاصر زيتون وبمراعي خضراء أين ترعى أغنام محظوظة، هادئة، مطمئنة. سلسلة جبال الظهرية التونسية تبدو جميلة هي الأخرى وهي متسلسلة، مسترسلة الى الهوارية لتقف عندها.

في "الحارثيين" وعلى مدى البصر تبدو "هناشر" الزيتون وكروم العنب وأشجار البرتقال خضراء يانعة خاصة في مدينة "بلي" حيث تبدو أيضا حقول الحبوب خضراء "قسيل" تبشر بعام الصابة. كما الشأن في "تركي" وفي "قرمباليه" وفي "سليمان."

ما يبهر حقا علاوة على الحوامض كثرة أشجار الزيتون وهذا السرول الباسق الصامد أمام رياح الجبال وعواصفها.

وأنت خارج من مدينة سليمان في اتجاه قربص، تبدو لك أشجار الزيتون وأشجار الغلال بأنواعها في انسجام تام. على اليسار يصاحبنا الجبل إلى حيث القرية المختفية بين جنباته. في سفوح هذا الجبل خضرة أوروبا ومنازل تونسية يبهرك لونها الأبيض. طوال الطريق ألوان البرتقال الجميلة تضفي على المكان رونقا وجمالا ثم يختفي الجبل ليظهر مرة أخرى مكللا بالصنوبر والصخور. خيول ترعى صحبة الأبقار لم أرها منذ أمد بعيد وبيوت مكيفة وفيلات بل قصور جميلة وكراسي "فضاء تيسير " منتشرة هنا وهناك في غابة الزيتون ونحن في المنحدر بمحاذاة الجبل الى حيث تنام بل تختفي قربص التائهة عن العيون.

قربص هي مدينة العيون السبع وأخص بالذكر منها أشهرها، عين الشفاء وعين الصبية وعين الفكرون وعين اقطر ثم عين العتروس التي تصب في البحر عبر قناة بحرارة 59 درجة مئوية. وهي كبقية العيون تحتوي على أملاح معدنية عديدة شفاء لكثير من الأمراض.

القرية جميلة جدا من ناحية الطبيعة وعيون الاستشفاء ومحطاتها لكنها متروكة ومهجورة لا استثمارات فيها ولا لمسات للصيانة وخاصة لا إثر للدولة و إنجازاتها الضرورية. فحتى المعالم الجميلة الوحيدة بنيت منذ زمن طويل وعلى أيدي آخرين كالقصر المعلق في الربوة بناه Carpentier الفرنسي سنة 1916 كما بنى بنايات أخرى مفيدة وله مدفن بجانب القصر كما نراه في جربه والجنوب له قبة لكنه في قمة الجبل. هناك أيضا معلما قديما من المؤكد انه كان يستعمل كنزل تركه مالكوه اليهود تعشش فيه الطيور ويأوي الحيوانات السائبة. فحتى الخنزير البري ينزل الى أطراف المدرسة الابتدائية جماعات ولكنه لا يؤذي كما يقول السكان عنه، لقد اكل من خبزنا وأصبح أليفا عندنا.

الصخور الجبلية على جانب الطريق المؤدي الى المدينة تكاد تقفز إليها. إنها مدينة جميلة بمناظرها الطبيعية الخلابة وأبنائها الطيبين لكنها في

حاجة الى لفتة كريمة من مسؤول واع بأهميتها ومن مستثمرين يساهمون في إعادتها الى سنوات ازدهارها التي كانت بين 1916 وبين الستينات حين أغلق طريقها القادم من سليمان يسيرا ميسرا.

سكان قربص لا فلاحة لديهم ولا صناعات عصرية او تقليدية وحتى الميناء الصغير حركته البحرية متواضعة جدا بعضهم يؤكد على ان موردهم الوحيد هو التجارة والسياحة الداخلية وحبذا لو يفتح طريق "المريسة" قربص البري وخطوط بحرية سيدي بوسعيد قربص ليتضاعف الإقبال وبالتالي تتضاعف مواردهم. فمؤسساتهم الأصلية الرسمية كلها في سليمان بما فيها البنوك والمؤسسات ذات الخدمات الإجتماعية والمدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية وغيرها.

وأنت خارج من قربص وفي انتظار إصلاح الطريق الرابطة بينها وبين "المريسه" وهو أقصر طريق إلى مدينة سليمان عليك بالطريق الملتوية الصاعدة منها حيث عين الفكرون وعين العتروس وغابات الإكليل والزعتر. من هناك ومن "الدواله" وغابات الزيتون تمر عبر الطريق الجانبية بقرية "البريج" الخضراء على سفح الجبل من الجهة الجنوبية لقربص. شجر

"الطرفاء" و"السرول" الباسق يحيط ببساتين البرتقال ويحمي البيوت المكيفة.

من سليمان الى تونس العاصمة مساحات شاسعة خضراء وجمال بوقرنين أين تختبئ تحته دار الشباب وقاعة عروض مهرجان بوقرنين الشهير.

تونس جميلة بأماكنها ومواقعها ومدنها الجميلة وخاصة بطاقات أبنائها الخلاقة."

عبد الغفار وهو يقرأ المقال سالت دموعه على خديه تأثرا، لقد حلت بيننا الجائحة فأفقدتنا الإمكانيات أولا ومتعة السفر ثانيا ومسحت بقيّة الآمال والأماني من مخيلاتنا وأصبح أقصاها أن نبقى على قيد الحياة... فما دوّنه الشيخ هي لوحة فنّية رائعة لما كانت عليه البلاد قبل أن يفل كلّ شيء وتبتلعه الأعماق...

في مواقع أخرى إعلامية وسياسيّة يدلي الصحافيون والمختصّون ومحترفو السياسة بآرائهم وأفكارهم وما يعتقدونه صوابا فيلتهمها عبد الغفار باحثا عن الأمل كالباحث عن إبرة في أكوام من القش والتبن في زمن كل ما فيه ضعيف هشّ... موضوع آخر في موقع آخر [22]

[22] almanarjournal2.blogspot.com بتاريخ 2020/04/27

"ظاهرة العنف الأسري هي ليست بجديدة ولا وليدة الظروف التي نعيشها الآن في انتشار وباء كورونا اللعين، إنما ازدادت وتفاقمت نتيجة الجهل وقلة الثقافة الاجتماعية المتداولة في داخل الأسر والتي يتحملها الكبار قبل الصغار في طريقةً تجاوز الكثير من الصعوبات التي تحصل نتيجة الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وحتى النفسي التي يعيشها المجمع ككل ومن ثم الأسرة ومحيطها العائلي، وقد توجد كثير من هذه

الظروف في كثير من العوائل وخاصة الفقيرة والتي تعاني كثيراً من قلة الثقافة الاجتماعية في التعامل مع أفراد الأسرة الواحدة لتوحد ثقافة الرأي والرأي الآخر ، والتسامح والاعتذار بعد الأخطاء التي تحصل سواء بالكلام أو المعاملة والتي يولد نوعا من التمرد والبغيضة الذاتية اتجاه الآخر، فضلًا عن الكبت في الحقد والضغينة المدفونة من قريب أو بعيد ، والتي تتوسع شيئا فشيئا دون إن تجد رادعاً في كثير من الأحيان لتصل بالنهاية إلى شجار يتبعه أذى ، قد يصل في كثير من الأحيان إلى حالات لاتخاذ عقباها كالضرب المعنف أو القتل ، أو تصل إلى الانتحار سواء المرأة أو الرجل كل على سواء ، كما إن الرجل لا يقل عن المرأة في هذه الحالات ، وهنالك الكثير من العوائل والأسر الفاقدة للعلم والتربية الأسرية إلى وصول أولادهم وحتى عوائلهم إلى

اصعب الحالات والتي نراها اليوم بأم أعيينا ، كثيرا منها مسربة في الشوارع والطرقات ، أما بشأن كورونا فهو ليس سببًا أساسيًا في ظاهرة العنف الأسري ، إنما الواقع المأساوي المتراكم عبر الزمن في طريق التربية والتعامل بالضد مع الآخر، دون فسح المجال للتفاهم والوصول إلى حلول مقنعة ومنصفة بين الأطراف..." يقول المختصون في هذه الظاهرة...

بمثل هذه المواضيع والتحاليل المستجدة يمضي عبد الغفار وقته. الظروف اشتدت صعوبة وغموضا في مختلف الميادين وتركت للناس مشقة المتابعة والتحليل والاستنتاج وكل يغني على ليلاه وليلاه لن تكون سوى الخروج سالما معافى من هذه الأزمات المتتالية التي تشتت الفكر وتثقب الجيوب وتضفي على الحياة ألوان الخريف، بل أواخر فصله وقتامة الشتاء.

و هو في كل هذا كفنانا المبدع عدنان الشواشي إذ يكتب على صفحات موقع الصريح أونلاين[23]: "أحيانا أتساءل عن جدوى كتاباتي وعن مآل ثمار كلّ هذه الأوقات المقتطعة من حياتي والتي أقضّيها في إرغام قلمي على تجسيم خواطر ومشاغل فكري ونفحات وخلجات أعماق ذاتي محاولا مدّكم

[23] 2020/09/19

بما يفيدكم ويسلّيكم وراجيا مزيد القرب منكم ونيل شرف المكوث في رحاب ذاكرتكم كصديق وفيّ لكم وبكم أشعر بأنّني منكم و إليكم أقتسم معكم الحُلْو والمُرّ من مذاقات كرّ وفرّ نزوات وهُدْنات حياتي...

أحيانا أقول لنفسي: " ماذا تفعل يا هذا؟ هل تظنّ أنّه بمجرّد كتابة تلك السّطور سوف تتغيّر الأمور وتخفت الأنشاز وتنقشع الغيوم ويقف زحف التّطفّل على الفنّ وقلّة الحياء ، حاشاكم ، على حرمات بيوتنا وفضاءات شوارعنا ، ويفْرُق الجافل والغافل والمتعمّد المتعنّت بين المعقول المقبول وبين السّاقط المارق المتعجرف المحظور..

أتساءل: ترى، هل من تأثير لكلماتي على عامّة النّاس وأصحاب القرار، وهل تُسمع صرخاتي بما تحمله من محاولات تشخيص دقيق للأوضاع وتبثّه من أصوات أجراس الإنذار؟

بصراحة، لا أظنّ ذلك، مادامت الأسماع صمّاء والأبصار عمياء والعامّة ملهوفة على اجترار سفاسف الأمور وعلياء القوم مركّزون على كسب غنائم ملئ الكراسي ولا يهمّهم ما يحدث حولهم من مصائب ومفاسد ومآسي"...

ما إن أوشك الوباء على الاختفاء، تدريجيا ووقتيا، في مرحلته الأولى، حتى ظهرت في الأفق بوادر انشقاقات سياسية ما أنزل الله بها من سلطان ربما تقوّض ما لم تصله الكورونا ولم تنل منه، وربما تعيد البلاد، إن لم يكبح جماحها، إلى المربع الأول بعد الثورة ونعود إلى ساحة باردو ووقعها وتجاذباتها لعبة الورق "فسخ وعاود".

"التيار الديمقراطي في خلاف مع حركة النهضة وهذه وحليفها القروي في خلاف مع قيس سعيد وعبير موسي في خلاف مع الجميع تقريبا و"الشعب يريد" يشن حروبا فايسبوكية هنا وهناك والحكومة تعين هذا وتقتص من راتب ذاك وجيراننا في ليبيا أعينهم على ميناء جرجيس ومطار جربه وما يدور في كواليس السياسة والغنوشي يأمر بحل المكتب التنفيذي لحزبه أصوات من تحت القبة في مجلس النواب تندد وتهدد والجميع، بلا استثناء، يلمح بالكلام الموجه في غياب هام يستغله الأذكياء منهم للمحكمة الدستورية والارتكاز على الفصل 88 المساند الرسمي لبعضهم ومركبنا الشراعي كعادته يسيّره "صلاح البلاد وأولياؤها"

"يبدو أن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والذهنيــة لأزمة «الكوفيد 19» في بلادنا ستكون أعمق وأهم بكثير من الآثار الصحية لهذه الجائحة والتي

أخافتنا كثيرا في البداية على سلامة وصحة مواطنينا، يكتب زياد كريشان في جريدة المغرب.

"اليوم والجانب الصحي من الأزمة يكاد يكون وراءنا (رغم أن الحذر والاحتياط مازالا واجبين علينا) سنبدأ في مواجهة كل الارتدادات لهذا الوباء ولعلنا اليوم، مرة أخرى، أمام معضلة الاختيارات قبل مشاكل القرارات..

هنالك وجهة نظر في بلادنا - وفي العالم بأسره- أنه أمام كل أزمة، وحتى دون ذلك، علينا أن نأخذ من الأغنياء (المتماهين عندنا مع أصحاب العمل) وأن نوزع ما أخذناه منهم على الفقراء في استعادة معاصرة لقصة

«روبن هود» وكما قال ذلك بعض كبار المسؤولين في الدولة: على أصحاب المؤسسات أن يتبرعوا و إلا ... قبل أن يتمّ تعديل بعض الأوتار الحكومية فيما بعد.

الأوتار تعدل في بلادنا على قدم وساق، والضجيج يصمّ الأذان ومن يمسكون بدواليب المال يعملون في صمت ويضاعفون ما لديهم في صمت في حين أننا لا نتبين من كلمات الضجيج إلا تقويض المجلس النيابي برمته أو نزع

الثقة ممن يسكن قرطاج وفي كلتا الحالتين "تعاركت الأرياح "ويسدد فاتورة ذلك المركب الضعيف البريء...

وهو يبحر عبر الشبكة العنكبوتية عثر بغتة على تدوينة دأب عليها صديقه الشيخ مذ اضطر إلى الحجر والمكوث بالمنزل ووجد فيها راحة ومتنفسا واستثمارا للوقت وشحنا الذاكرة:

" ذات صيف جميل بعد قضائي نصف العطلة الصيفية بمدينة سوسه جوهرة السّاحل، معشوقة الملايين، قررت ان أقضي ما تبقّى منها بجزيرة صقلية الجميلة التي فرط فيها أسلافنا. وعلى عكس بقية الرحلات كنت وحيدا هذه المرة في بلاد المافيا ولم أكن أدري أن لا وجود لـ "مافيا" تشبه بعض ما لدينا، انطلقت الى تونس العاصمة ثم الى حلق الوادي ومنها ركبنا، جمعا غفيرا، الباخرة الى تراباني.Trapani

الرحلة كانت ممتعه، الجو جميل وطيور النّورس ترافقنا بأصواتها الرقيقة وتحرسنا من فوق كما تحرس طائرات الاستكشاف أسطولها السادس، رغم تواجدي وحيدا كنت سعيدا بهذه الرحلة التي ستأخذني الى أرض صقلية التي فرطنا فيها يوما بأنانيتنا وعنجهيتنا كما فرطنا في الأندلس وكما سنفرط في غيرها وأنا المفتون بالسفر ومتعه ومغامراته. في ترابني الرائعة نزلنا هناك

وواصلت الباخرة طريقها الى جنوه Genova ، ترابني هذه المدينة التي تمتاز بشواطئها الخلابة وخاصة مدينة أريس Erice القريبة منها والتي كعش نسر، معلقة على قمة جبل شاهق، تعرف بقلاع القرون الوسطى التي بناها العرب وتركوها كما تركوا غيرها، من هناك ركبنا القطار السريع الى باليرمو Palermeعاصمة اكبر جزيره في البحر الأبيض المتوسط وهي العاصمة الصاخبة في صقليه أسسها الفينيقيون ووصلت أوجها ثقافيا خلال الوجود العربي وتشتهر بحدائقها الجميلة وهندستها المعمارية المميزة ، شوارعها صاخبة وأسواقها كثيرة وأصوات سيارات الاستغاثة فيها لا تهدأ على طول الوقت. كثيرا ما يقشعر جسمي وأنا أشاهد صومعة لكنيسه او مسجدا مسح ومسخ ولم تبق إلا معالمه الخارجية فأغلب مساجد القرون الوسطى بقيت على حالها غير انها مسيحية النواقيس واللغة والصلوات، باليرمو أكبر مدن الجزيرة تأسست سنة 734 ق.م من قبل الفينيقيين ومر عليها الرومان والإغريق والعرب. سكنت في شارع Via Bandera المطل على via Romaوالقريب من الأماكن الحيوية للمدينة خاصة وأني اعشق المتاحف والمسارح والحدائق وكل ما يمت الى الثقافة بصله، أوصوني بان لا أكلم تونسيا او عربيا، على ان أتظاهر باني اعمل هناك واعرف المدينة جيدا خوف

الاحتيال لان المافيا الحقيقية هم ابناء جلدتنا أينما كانوا وقد سمعت طوال الرحلة في الباخرة قصصا غريبة عجيبة لو سمعتها على اليابسة لما سافرت البتة، رغم الوحدة تمتعت جيدا بهذه الرحلة فجمال عاصمة الجزيرة يرسم ويعاش ولا يكتب"...

فعلا هناك أشياء في الحياة تعاش وترسم ولا تكتب إلا بريشة الفنّان...

في هذه الأمسيات الصيفية الجميلة المنعشة بنسمات بحرية بعد قيظ يوم طويل، هنا حيث يجلس عبد الغفار، هناك طاولات مختلفة الألوان منتشرة هنا وهناك على العشب الأخضر الرطب الطري، حولها العائلات ، أطفال وشباب وشيوخ وغيرهم، من مختلف الأعمار، بجانبه مجموعة من الأساتذة، أو يبدو عليهم ذلك، تعلو أصواتهم حينا وتخفت أحيانا مع ضحك من الأعماق وهم يتطرقون إلى مواضيع أدبية وفلسفية مختلفة تبدو مستمدة من المناهج الدراسية إذ يستدلون بأبيات شعر للمتنبي ومن لزوميات المعري "غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادي" وحتى أبو فراس وكعب ابن زهير وأبو البقاء الرندي وابن زيدون وغيرهم في مناقشات ثرية وطريفة من هذه المواضيع التي يحب التحدث فيها أو الاستماع إليها أو حتى

قراءتها. بعضهم ينتصب معتدلا للإلقاء على منوال الأمسيات الشعرية التي تنظم هنأ وهناك وما أكثر الشعراء في بلادنا ... وبعضهم يلعب لعبتهم الجميلة كلما التقوا في مكان ما، أحدهم يقف عند قافية العجز والآخر يبدأ بها البيت... "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" قال الأول... أجاب الثاني ... "لولا العجوز بمنبج ما خفت أسباب المنية "رد آخر "ليله والمزود خدام" وهو أصغرهم وأمزحهم، ضحك الجميع واصل ثالثهم، "مات الذي كان يحميها ويسعدها.". رد الرابع، "هي الأيام كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان" رد الآخر "ناري على سود الإرماش" ثم ضحكوا ضحكا طويلاً .. إنها العطلة الصيفية ولابد لهم من الجد والهزل... نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن وما تفنى العناقيد... أجاب أحدهم .... دكت أراضيها، جفت سواقيها، من كل ناحية هول يناجيها ... وهكذا تستمر المسامرة عذبة، طويلة، منعشة، جميلة كليالي الصيف.

هناك في الحديقة المربعة الشكل التي تتوسط عمارات شاهقة اكتوى سكانها بلفحات الشهيلي فنزلوا مع أولى نسمات المساء حيث العشب والشجر والهواء المنعش والجلسات العائلية التي لا تنتهي والأطفال يلعبون ويمرحون احتفاء بخروجهم من السجن المنزلي الرهيب حيث يحبذ

الأولياء القيلولة والهدوء. يتمتع الجميع ويتحدث الجميع من الأدب إلى الشعر فصيحه وملحونه، الى البحر هذه الأيام وكثرة الغرقى، إلى دبارة اليوم ونكتة اليوم من تحت قبة المجلس ودهاليز السياسة وصولا إلى آخر أخبار الزواج والطلاق ومرضى المشهورين وتمارضهم والمسلسلات وعودة جائحة الكورونا وكل إناء بما فيه يرشح..

إنه الصيف والصيف ضيف...

سياسيا تمحور كل شيء حول الأزمة التي تشهدها البلاد على خلفية شبهة تضارب المصالح وتداعياتها على مصير حكومة الفخفاخ [24]، التي بات جليا أنها شرعت في الخروج من «قلب العاصفة» – في انتظار نتائج التحقيقات – نطرا للمؤشرات المتعددة الصادرة سواء عن رئاسة الجمهورية او عن الحكومة وأحزابها المكونة لها.

ما زالت الأوضاع كما هي بين محاولة الهيمنة السياسية من هذا الطرف أو من ذاك في ظل أوضاع إقليمية تخيم بظلالها على هذه الرقعة الصغيرة من العالم.

[24] حسان العيادي، جريدة المغرب بتاريخ 4 جويليه 2020

بعد عودة عبد الغفار إلى منزله قص على زوجته ما يحدث على مرأى منه من لقاءات ثقافية ممتعة تزيل عن القلب الهموم وحاول أن يلعب نفس لعبة الأساتذة معها، فرصة ثقافية ترفيهية تعيد لهما توازنهما ومزيدا من الحيويّة في هذا العالم المتحرك والمسكون بالهواجس والمتناقضات... وانطلق باحثا عمّا يكتب صديقه الحكيم الذي يقول:

"وأنا في الشارع الطويل، شارع الماضي والحاضر، شارع الزعيم بورقيبة وشارع الثورة وشارع كل الفنون خطر لي ان أترك الفارس والنافورة وأتوجّه الى الضاحية الشمالية حيث زرقة البحر وزرقة السماء وخضرة المساحة والفضاء، ركبت قطارTGM وسط زحمة الكبار والصغار، قطار الضاحية الذي يمرّ بكل ناحيه كحلق الوادي والكرم وقرطاج بمحطّاتها الكثيرة ثم سيدي بوسعيد والمرسى وهنالك مناظر لا تنسى تشاهدها هنا وهناك طوال الرحلة، الخضرة والجمال والسواحل اللازورد يه الساحرة، ارث روماني وملتقى الحضارات الأوروبية والحضارات التي تعاقبت على البلاد حيث أمجاد عليسه وحنبعل وحيث الآثار المترامية الأطراف. في حلق الوادي المعروفة بمطاعم السمك الطازج هنالك أيضا كرّاكة حلق الوادي التي مات فيها الثائر علي بن غذاهم مسموما وبناءات عديدة قديمة لمن سكنها من المالطيين والإيطاليين

واليهود والميناء الشهير "ميناء حلق الوادي "ثم تمرّ الى خيرالدّين ومنها الى الكرم وصلامبو حيث متحف دار الحوت ومتحف علم المحيطات ومنها استمد الكاتب قيستاف فلوبار Gustave Flaubertأحداث روايته Salammbôوقرطاج بيرصا أين يتواجد الى الآن الميناء البونيقي بتصاميمه الرائعة ثم قرطاج درمش ومؤسساته التربوية والشبابية المعروفة ثم قرطاج حنبعل أين توجد حمّامات أنطونيوس لتمر الى قرطاج الرئاسة وقصره الفخم الذي يدار منه حكم تونس منذ زمن بعيد تقابله المدينة الرومانية بآثارها الجميلة الرائعة ثم قرطاج أميلكار حيث تبدو ربوة سيدي بوسعيد ظاهرة للعيان بخضرتها وبياض بنيانها وزرقة أبوابها ونوافذها وقرية سيدي بوسعيد الجميلة المدفون فيها الولي الصالح سيدي بوسعيد الباجي الذي عاصر الولي الصالح أبوالحسن الشاذلي والذين تتلمذت السيدة المندوبية على أيديهما ، سيدي بوسعيد القرية الساحرة المشهورة بالمشموم و"البمبالوني" وأقفاصها ومقاهيها خاصة القهوة العالية ومقهى سيدي الشبعان وهو ولي صالح أيضا كسيدي الظريف وقد كانت الربوة تسمى بجبل المنار او جبل المرسى الى حدود 1893 م حيث حملت اسم سيدي بوسعيد ، ثم ترسو بالمرسى وهي مرفأ قديم سميت بمرسى الروم وبمرسى قرطاجنّه وهي

مدينه ساحليه زادتها قمرت جمالا ورفاها وبالمرسى قصر العبدليه قريبا من مقهى الصفصاف بناه الخليفه أبو عبدالله أحد سلاطين بني حفص حوالي سنة 1500 م كما بنى أحد الأثرياء قبة الهواء للاصطياف الخاص هو وعائلته سنة 1920 م والمرسى بضاحيتها قمرت جميله فعلا تجلب القلوب وتخلب الألباب وقد كانت ولا تزال وجهة اصطياف العامة والأعيان ولنا عودة، إن شاء الله ،لمزيد الشرح والبيان.. "

تمنّى عبد الغفار لو أخذ ابنيه وزوجته واتبع خطوات الشيخ وخرج في رحلة ترفيهية جميلة لا تشوبها شوائب السياسة والجوائح يختفي فيها الزمان وينشرحوا بالمكان...

كعادتها، جلست الكوكبة المثقفة من جديد بالقرب منه وطلب أفرادها ما يستطاب ويستحب في مثل هذه الأمسيات الصيفية المنعشة. الصيف ضيف، خفيف الروح والظل وها انه في منتصف موسمه. تحادثوا عن الثالوث الحاكم، كل وشيطانه في جيب سترته، عن الشقوق والواجبات والحقوق، عن جديد التربية والتعليم في ظل وزير جديد وظرف شديد، انتقلوا إلى "السراج" وما طمرنا من غبار وعجاج، حروب لا ناقة لنا فيها ولا جمل. قدم الأخير والنصاب اكتمل.

قال أحدهم لي رغبة اليوم في مناظرة شعرية، مساجلة نكمل بها ما بدأناه بالأمس فما رأيكم ؟ ودون انتظار الجواب أنشد يقول وكأنه حفظها للتو: شيآن في بلدي قد خيبا أملي الصدق في القول والإخلاص في العمل رد الثاني: لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد قال الثالث: دوحي ها مباركه ثم ضحك وأردف: "دايما معاك دايما "... ما أصعب هذا الحرف ... ثم انحلت عقدة لسانه وانطلق قائلا: دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلانقال من بجانبه " لا مرد له" فأجابه هذه من "رواية ورش" وضحك الجميع، التفتوا إليه ينتظرون دوره قال: نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد أجاب خامسهم: لم تجد من الروي إلا هذا الحرف "الدّوبل سيس" ... ضحك الجميع عاليا منتظرينه والعرق يتصبب من جبينه وهو يعتصر ذاكرته ويغوص في أعماقها وقال أحدهم دمت لنا ذخرا .. وما أصعب تلك اللحظة عندما يقف الحمار في العقبة ويحرن ويأبى أن يتقدم. قال سادسهم: دروب الحي تسألني ترى هل غادرت ليلى اعتدل الأول في جلسته وقال: يقول الناس انك خنت عهدي ولم تحفظ هواي ولم تصني . قال الثاني رجعنا لنفس الحرف. يكذب فيك كل الناس قلبي وتسمع فيك كل الناس أذني

رد الثالث: يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود وصاح الجميع "قفله " وراحوا في ضحك من الأعماق، أما الرابع فلم يهتم فكر قليلا ثم قال: دمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الخطر. صاح الجميع "ودمدمت الريح" ثم ونسيت الحذر... هل هذه أيضا على رواية ورش ثم ضحكوا ضحك أطفال سمعوا صفارة المدير فخرجوا غير مبالين.. فكر قليلا ثم أردف: مازال في الذاكرة ما استدل به... أنا فخار بكري... دع الأوهام إن حاولت أمرا فإن مغبة الوهم الهوان.. صفق له الجميع وقال قائلهم لنختم الآن فقد أذن المغرب ولنا لقاء بعده إن شاء الله... أما عبد الغفار فغادر مكانه ولسان حاله يردد: دهتنا الليالي بالنوى فتفرقت جآذر كانت تلتقي وأسود دوائر ذي الدنيا تدور بأهلها فتنقص أحوال الفتى وتزيد

كم هي ممتعه هذه المجادلات الشعرية التي تنهل من أعماق الذاكرة وتفيد الوقت والعقل معا... لقد ذهبت مع جيل الحفظ واضمحلت مع الهاتف الذكي الذي عوض الذاكرة ومسح ما فيها وترك المجال " لقوقل" يعوض كل شيء ويستفيد من كل شيء...

أغلب أحاديث الشارع وعبد الغفار وأصدقائه تدور حول الصواريخ المرسلة دون أهداف واضحة والتي يرسلها الرئيس بيت الفينة والأخرى مما يزيد من حجم الإشاعة وتضخيم الأمور والأجدر لو كانت أهدافا واضحة يوجه لها الرئيس صواريخه و إمكانياته القانونية دون موارية.

مع دخول أوسو والتهاب الحرارة تزيد هذه التشنجات من تأزم الواقع المعاش وتسريب ما يمكن تسريبه من أخبار مشوهة تلصق بهذا وذاك وتسرب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي فتلقى رواجا كبيرا.

للرئيس مريدون ومؤيّدون ولكل حزب مناضلون والصواريخ في كل مكان.

يكتب صديقه الشيخ الحكيم على صفحته كعادته هذه الأيام: "هذه المدة دأبت على إفراغ ما في جرابي بل ما في ذاكرتي وكتابي خوفا من هذا الزهايمر الذي يجوب البلاد طولا وعرضا كبقية الفيروسات الإلكترونية أو الجائحة الصينيّة او لعلّه الأجل المحتوم " وسبحان الحي القيوم " المهم هناك دافع يدفعني الى الكتابة بعنف وكأنه يملي علي الأحداث وما علي إلا الاستجابة والكتابة ، وهل هنالك اجمل من الكتابة وأهدأ وأروع حيث ترتاح النفس بين اليوم والأمس وتجد المجال فتخلو للنجوى والهمس على ورق ابيض بياضها وشفاف شفافيتها، فللحياة أقدار تسيرها وللكون حقيقة

وحسابات دقيقة، هذه المرة سأكتب ثانية عن قربص في "البر القبلي" كما كان يسميها البايات أو شبه جزيرة الرأس الطيب كما تسميها الكتب وقد زرت سابقا بعض مدن " الدخلة " كنابل والحمامات ودار شعبان الفهري وقرمباليه وسليمان الأندلسيتين وبني خلاد ومنزل بوزلفه ... ولاية نابل تجذبك بمركباتها السياحية وتشدك بفلفلها الأحمر وبرتقالها وليمونها وعنبها وصغر مساحات الفلاحة فيها وحسن استغلالها للخضر والغلال والحوامض ... قربص الجميلة تختبأ بحياء وراء الجبل في خليج تونس وتطلّ على الضاحية الشمالية للعاصمة سيدي بوسعيد وقرطاج ويمكنك الوصول اليها برّا عن طريق حمام الأنف أو قرمباليه ، سليمان ، المريسه ، تاكلسه والدويلة في طريق يبدو جميلا وسط أرض سهلة خضراء ثم من الدويلة تبدأ المنعرجات الجبلية الصعبة والخطيرة ، لكنها تستحق ان تتعب من أجل الوصول اليها فجمالها، جمال العروس في خدرها، يؤممها الناس للاستشفاء بمياهها المعدنية خاصة في عين العتروس التي تبلغ درجة حرارة مياهها ما يقارب السبعين درجه، بقربص سبع عيون تنبثق من الجبل وتصب كلها في البحر وأشهرها عين العتروس وعين العراقة وهي من أقدم الأماكن المخصصة للسياحة الاستشفائية في البلاد، بها مقاهي ومطاعم و إقامات، أمضينا بها

فتره جميله وتعرفنا عليها وعلى خصائصها، البرّ القبلي جميل وتاج الدخلة بني خلاد ببساتين البرتقال المترامية الأطراف ونابل وجرّتها وسياحتها ودار شعبان وفخّارها وقليبيه وشواطئها والهواريه وطيورها وسافها، وتعتبر الحمامات من اكبر المدن السياحية في تونس ... تونسنا جميله ستشفى يوما وورحم الله شهداء السيول الأخيرة يا نابل الوطن..."

كم هو رهيف الحس والمشاعر وكم لقلمه من مآثر...

بعد تحذير «المتآمرين» والتلويح باستعمال الفصل 80: ماذا يُعدُّ رئيس الجمهورية؟

هنا، لا وجود ولو لبوادر معلومات أو معطيات يمكن الاستناد إليها.. ما نعلمه فقط هو تأكيد رئيس الجمهورية أن هنالك من يريد تفجير الدولة من الداخل والانقلاب على الشرعية إلى حد شبهة التخابر مع الأجنبي وأن رئيس الدولة قد يستعمل «الصواريخ» الدستورية ليوقف هذا التلاعب بل التآمر على امن الدولة.

لو أردنا سبر أغوار القول الرئاسي فسنكون في حالة رعب قصوى لأننا لا ندري بداية، حجم وطبيعة هذه «المؤامرة» وعدد المتورطين فيها من كبار مسؤولي الدولة وبعض الأحزاب السياسية..

أما آن الاعتراف بهذه الحقيقة البسيطة: أحزابنا ليست جاهزة للحكم !

"مع كل تشكيل حكومة جديدة أو تغيير هام يطرأ عليها يُعاد طرح السؤال الذي أضحى كلاسيكيا بعد الثورة: حكومة سياسية (أي حزبية) أم لا؟ 25

وبأي توازنات (حزام سياسي) أم حكومة «تكنوقراط»؟ وما معنى الانتخابات إن لم يحكم الفائزون (أي الأحزاب) بعدها؟

نفس السؤال يعود اليوم أثناء قيام هشام المشيشي بالمشاورات من أجل تشكيل حكومة جديدة ولكن السؤال الأهم في نظرنا بعد حوالي عشرية كاملة من حكومات عديدة متعاقبة هو التالي: هل أن أحزابنا (كل أحزابنا) جاهزة اليوم لحكم البلاد أم لا؟ والجهوزية هنا لا تعني فقط الاستعداد الذاتي والكفاءة الشخصية للمتحزبين بل وفي انسجام هذا العرض الحزبي أيا كان شكله، مع قدرة فعلية على الحكم بما هو حسن إدارة الشأن العام والمقبولية المجتمعية الضرورية لهذا الحكم عندما تمارسه الأحزاب..

قد يعتقد بعضهم أن الأحزاب ليست سواسية في هذا الأمر وأن منها من له ثقافة الحكم والقدرة عليه بينما يغرق البعض الآخر في الأحلام اللذيذة

[25] جريدة المغرب، زياد كريشان بتاريخ 2020/08/08

للأيديولوجيات المتهالكة.. قد يكون هذا الرأي صوابا لو نظرنا إليه فقط من داخل منظومة الأحزاب الحالية ولكن عندما ننظر إليه من خارجها نلاحظ حقيقة بسيطة ما فتئت تتأكد كلما سبرنا آراء الرأي العام في تونس: الثقة في الأحزاب منذ سنوات عديدة ضعيفة للغاية إذ لا يثق فيها بقوة سوى نسبة متدنية للغاية وهي في معدل 5 ٪ تقريبا وذلك بصفة قارة ومستمرة وحتى لو اعتمدنا مؤشر الثقة الإجمالية (الثقة الكبيرة + الثقة النسبية) والتي ننشرها شهريا في البارومتر السياسي الذي تعده مؤسّسة «سيغما» بالتعاون مع «المغرب» وذلك منذ جانفي 2015 نلاحظ أن إجمالي الثقة عادة ما يكون تحت 20 ٪ أي أن أربعة أخماس التونسيين لا يثقون كثيرا أو نسبيا في منظومة الأحزاب بغض النظر عن الحزب أو الائتلاف الحزبي المخصوص.. وهذا هو العنصر الأساسي - من بين عناصر أخرى - لفشل كل حكومة حزبية وذلك أيا كانت ثقة التونسيين في صاحب القصبة، فالحكومة الحزبية إذن تجد نفسها في موضع الريبة حتى قبل أن تبدأ في ممارسة الحكم وبما أن الأخطاء تتراكم حتما بعد الممارسة تصبح البلاد في طريق مسدود وفي أزمة سياسية مفتوحة مع كل حكومة حزبية جديدة أسابيع قليلة بعد إرسائها.

نضيف عنصرا أساسيا إلى هذه المعطيات الهيكلية وهو عدم إقدام كل من ساهم في حكم البلاد إلى حدّ اليوم على الإصلاح الفعلي خوفا من ردة فعل الرأي العام وبالتالي من خسارة الانتخابات القادمة إذ أصبح الإصلاح في بلادنا بمثابة العملية الانتحارية التي تتصدى لها كل القوى الظاهرة والخفية في المجتمع لأن الإصلاح يخرج الجميع من منطقة الرفاه التي اعتادها حتى لو كانت هذه المنطقة دلالة إضافية على بؤس الحياة والسياسة في آن.. فتلجأ الحكومات ذات الطابع الحزبي الواضح إلى التلويح بشعارات الإصلاح وبما يعجب نرجسية الرأي العام دون القدرة على خوض غماره الحقيقية ومجابهة معارضيها هذا بالإضافة إلى عدم انتتاج كل الأحزاب ذات التمثيلية البرلمانية المهمة نسبيا تصورات تفصيلية للإصلاحات الضرورية للبلاد.. كل هذا يجعل من الحكومة الحزبية وعلى عكس ما يُعتقد عاجزة، اليوم، على الإقدام على الإصلاحات الضرورية التي قد تصدم جزءا من ناخبيها المفترضين.

ونضيف إلى كل ما سبق عزوف كفاءات وطنية كثيرة وفي ميادين متعددة اقتصادية واجتماعية عن المشاركة في حكومة تتحكم فيها القيادات الحزبية مما يفقد البلاد، في حال تشكل حكومة حزبية، قدرات وخبرات لا

غنى عنها اليوم أما الأساسي في وضعنا الراهن فهو في المهمة الجوهرية للحكومة القادمة كما أعلن عنها المكلف بتشكيلها هشام المشيشي هو إيقاف النزيف أي في النهاية حزمة من الإجراءات بعضها لا شعبي بالتأكيد ولا نعتقد أن حزبا برلمانيا واحدا قادر على تحمل تبعات سياسات انقاذية جديدة اليوم.

هل يعني هذا أن حكومة كفاءات مستقلة هي الحل ؟ نعم ولكن في حالة وحيدة: برنامج إنقاذ واضح وبسياسات عمومية معلنة قبل نيل الثقة لا بعدها وتجنيد أفضل كفاءات البلاد لإنجازها.. حكومة لا تعادي الأحزاب والبرلمان ولكنها لا ترتهن لحسابات الأحزاب ولتوازنات البرلمان.. حكومة تُحاسب وتُراقب وفق البرنامج الذي تكون قد أعلنته وتعطى لها فرصة بسنتين على الأقل لإيقاف النزيف ولإرجاع التوازنات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى للبلاد إلى منطقة الاستقرار وتشرع من يوم تنصيبها في القيام بالإصلاحات الضرورية حتى تتجنب البلاد الإفلاس وحتى تكون الدولة قادرة على الإيفاء بكل تعهداتها.. ويقيننا أن حكومة غير متحزبة قد تجد صعوبات أقل بكثير من حكومة سياسية متحزبة في هذا النهج الإصلاحي الصعب، ولكن يبقى المحدد الأساسي هو القدرة على الإنجاز الفعلي لا على ترصيف الخطابات

الشعبوية التي قد ترضي غرور أصحابها ولكنها لا تصلح شيئا في واقع البلاد المأزم.

هل يعني هذا أننا لا نحتاج إلى الأحزاب في حياتنا الديمقراطية؟ لا وألف لا فلا ديمقراطية دائمة ومستقرة خارج الإرادة الفعلية للناخبين في الصندوق ولكن منظومتنا الحزبية تحتاج إلى إصلاح شامل و إلى مراجعة جذرية لتأطير المواطنين وكفاءات البلاد وهي محتاجة إلى التدرب على التصرف في السياسات العمومية بدءا من الحكم المحلي وصولا إلى المركز.. ولا ننسى أن البلاد مقبلة على انتخابات جهوية يفترض أن تجرى في 2021 أو 2022 على الأقصى ثم ستليها انتخابات بلدية عامة في 2023 وهذا ما سيسمح باستكمال هندسة الحكم المحلي الموجودة في الدستور من البلديات إلى الجهات وصولا إلى الأقاليم، والذي يريد أن ينجح غدا في تسيير الدولة عليه إثبات كفاءته في تسيير بلدية أو جهة أو إقليم قبل هذا. كلنا ندرك أن وضع بلادنا صعب للغاية وأن القادم سيكون عسيرا جدّا وأن من شروط النجاح عدم نقل خلافات وصراعات الأحزاب إلى مؤسسات الحكم الأساسية في انتظار حصول الترشيد الضروري لإدارة الخلافات والاختلافات بصورة عقلانية.

في كلمة واحدة: الابتعاد الوقتي للأحزاب عن الحكم المركزي اليوم هو الشرط الوحيد الكفيل بإرجاعها غدا إلى دورها الطبيعي في قيادة البلاد بعد أن تكون قد استعادت ثقة الناس فيها وبرهنت على جدارتها في قيادة البلاد وأقلعت عن ثقافة الغنيمة، أما إصرارها اليوم على التواجد في السلطة التنفيذية بنفس آليات المحاصصة الحزبية فسيكون مدمرا لها وللبلاد كذلك."

وزارة الداخلية في بلاغ لها تشير انه على إثر تعهّد الوحدات التابعة للإدارة الفرعيّة للقضايا الإجراميّة بإدارة الشرطة العدليّة بالبحث في قضيّة "القتل العمد" الهالك فيها شخص تعرّض للطعن بواسطة آلة حادّة "موسى" بنهج مرسيليا بتونس العاصمة ممّا أدّى إلى وفاته فجر يوم 09 أوت 2020، تمكّنت الوحدات المذكورة بعد إجراء جملة من التحرّيات المعمقة من إلقاء القبض على شخصين أحدهما مرافق الهالك

خبر شوّه المكان ونغّص على عبد الغفار وزوجته وزملائه ما يحملونه عن نهج مرسيليا من جماليّة وأبّهته وعبق ما عرف به...

في حين أكد رئيس الحكومة المكلف هشام المشيشي خلال لقاء صحفي أن النقاط الرئيسية لبرنامج حكومته المقبلة تتمثل أولا في إيقاف نزيف المالية العمومية والمحافظة على مكاسب القطاع العام والمؤسسات العمومية، ثانيا تعزيز مناخ الاستثمار والحد من تدهور القدرة الشرائية وثالثا تفعيل آليات التمييز الإيجابي بين الجهات وتكريس علوية القانون.

وبعد الإعلان عن حكومة كفاءات مستقلة ولقاءات الأمس: هشام المشيشي يشرح.. والأحزاب ترفض وتدعوه إلى إعادة التفكير

"بعد التطورات الأخيرة التي حملتها النقطة الإعلامية لرئيس الحكومة المكلف هشام المشيشي و إعلانه عن حكومة كفاءات مستقلة تماما،[26]

استأنف أمس مشاوراته مع الكتل البرلمانية، حيث التقى كل من كتلة حركة النهضة والكتلة الديمقراطية وكتلة قلب تونس وكتلة ائتلاف الكرامة على أن تتواصل بقية المشاورات في الساعات القادمة مع بقية الكتل، لقاءات حاول فيها المشيشي توضيح أسباب اختياره تشكيل حكومة مستقلة، فالرجل يدرك جيدا أن خياره سيلقى رفضا كبيرا من الأحزاب وخاصة المكونة للائتلاف الحكومي الحالي ولكن بالنظر إلى محدودية الخيارات ليس

[26] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/08/12

أمامها إلا القبول بالأمر الواقع وتجنب الانتخابات المبكرة. يبدو أن الأحزاب السياسية وبعد تصريح رئيس الحكومة المكلف ستعيد النظر في حساباتها و إعادة خلط الأوراق من جديد، فخيار تشكيل حكومة مستقلة تماما لم يسر الأغلبية والتي تأمل في أن تتغير المعطيات على ضوء المشاورات القائمة على غرار حركة النهضة التي عبرت عن التفاؤل بمصير المشاورات، حسب تصريح إعلامي لرئيس كتلتها البرلمانية نور الدين البحيري بعد لقاء وفد الحركة برئيس الحكومة المكلف، وأشار إلى أنه ستتم العودة إلى مؤسسات الحركة بخصوص إعلان المشيشي خياره المتعلق بتكوين حكومة كفاءات مستقلة تماما عن الأحزاب، مضيفا قوله «الحوار مازال متواصلا بشأن تكوين الحكومة ونأمل أن تتكون بالتوافق بين كل الأطراف ».

يوم 5 أوت عادت بوادر الكورونا من جديد وانتشر نوع من الهلع والخوف فآثار الجائحة الأولى اقتصاديا لا تزال حديث الناس والخوف من أن تعود بقوّة هذه المرّة وتتزامن مع فترة أنف الونزة الموسمية...

"مع كل تشكيل حكومة جديدة أو تغيير هام يطرأ عليها يُعاد طرح السؤال الذي أضحى كلاسيكيا بعد الثورة: حكومة سياسية (أي حزبية) [27] أم لا؟ وبأي توازنات (حزام سياسي) أم حكومة «تكنوقراط»؟ وما معنى الانتخابات إن لم يحكم الفائزون (أي الأحزاب) بعدها؟

نفس السؤال يعود اليوم أثناء قيام هشام المشيشي بالمشاورات من أجل تشكيل حكومة جديدة ولكن السؤال الأهم في نظرنا بعد حوالي عشرية كاملة من حكومات عديدة متعاقبة هو التالي: هل أن أحزابنا (كل أحزابنا) جاهزة اليوم لحكم البلاد أم لا؟ والجهوزية هنا لا تعني فقط الاستعداد الذاتي والكفاءة الشخصية للمتحزبين بل وفي انسجام هذا العرض الحزبي أيا كان شكله، مع قدرة فعلية على الحكم بما هو حسن إدارة الشأن العام والمقبولية المجتمعية الضرورية لهذا الحكم عندما تمارسه الأحزاب..

قد يعتقد بعضهم أن الأحزاب ليست سواسية في هذا الأمر وأن منها من له ثقافة الحكم والقدرة عليه بينما يغرق البعض الآخر في الأحلام اللذيذة للأيديولوجيات المتهالكة.. قد يكون هذا الرأي صوابا لو نظرنا إليه فقط من داخل منظومة الأحزاب الحالية ولكن عندما ننظر إليه من خارجها نلاحظ

[27] جريدة المغرب، زياد كريشان بتاريخ 2020/08/10

حقيقة بسيطة ما فتئت تتأكد كلما سبرنا آراء الرأي العام في تونس: الثقة في الأحزاب منذ سنوات عديدة ضعيفة للغاية إذ لا يثق فيها بقوة سوى نسبة متدنية للغاية وهي في معدل 5 ٪ تقريبا وذلك بصفة قارة ومستمرة وحتى لو اعتمدنا مؤشر الثقة الإجمالية (الثقة الكبيرة + الثقة النسبية) والتي ننشرها شهريا في البارومتر السياسي الذي تعده مؤسسة «سيغما» بالتعاون مع «المغرب» وذلك منذ جانفي 2015 نلاحظ

أن إجمالي الثقة عادة ما يكون تحت 20 ٪ أي أن أربعة أخماس التونسيين لا يثقون كثيرا أو نسبيا في منظومة الأحزاب بغض النظر عن الحزب أو الائتلاف الحزبي المخصوص.. وهذا هو العنصر الأساسي - من بين عناصر أخرى - لفشل كل حكومة حزبية وذلك أيا كانت ثقة التونسيين في صاحب القصبة، فالحكومة الحزبية إذن تجد نفسها في موضع الريبة حتى قبل أن تبدأ في ممارسة الحكم وبما أن الأخطاء تتراكم حتما بعد الممارسة تصبح البلاد في طريق مسدود وفي أزمة سياسية مفتوحة مع كل حكومة حزبية جديدة أسابيع قليلة بعد إرسائها..

نضيف عنصرا أساسيا إلى هذه المعطيات الهيكلية وهو عدم إقدام كل من ساهم في حكم البلاد إلى حدّ اليوم على الإصلاح الفعلي خوفا من ردة فعل

الرأي العام وبالتالي من خسارة الانتخابات القادمة إذ أصبح الإصلاح في بلادنا بمثابة العملية الانتحارية التي تتصدى لها كل القوى الظاهرة والخفية في المجتمع لأن الإصلاح يخرج الجميع من منطقة الرفاه التي اعتادها حتى لو كانت هذه المنطقة دلالة إضافية على بؤس الحياة والسياسة في آن.. فتلجأ الحكومات ذات الطابع الحزبي الواضح إلى التلويح بشعارات الإصلاح وبما يعجب نرجسية الرأي العام دون القدرة على خوض غماره الحقيقية ومجابهة معارضيها هذا بالإضافة إلى عدم إنتاج كل الأحزاب ذات التمثيلية البرلمانية المهمة نسبيا تصورات تفصيلية للإصلاحات الضرورية للبلاد.. كل هذا يجعل من الحكومة الحزبية وعلى عكس ما يُعتقد عاجزة، اليوم، على الإقدام على الإصلاحات الضرورية التي قد تصدم جزءا من ناخبيها المفترضين.

ونضيف إلى كل ما سبق عزوف كفاءات وطنية كثيرة وفي ميادين متعددة اقتصادية واجتماعية عن المشاركة في حكومة تتحكم فيها القيادات الحزبية مما يفقد البلاد، في حال تشكل حكومة حزبية، قدرات وخبرات لا غنى عنها اليوم.

أما الأساسي في وضعنا الراهن فهو في المهمة الجوهرية للحكومة القادمة كما أعلن عنها المكلف بتشكيلها هشام المشيشي هو إيقاف النزيف أي في النهاية حزمة من الإجراءات بعضها لا شعبي بالتأكيد ولا نعتقد أن حزبا برلمانيا واحدا قادر على تحمل تبعات سياسات انقاذية جديدة اليوم.

هل يعني هذا أن حكومة كفاءات مستقلة هي الحل بإطلاق؟ نعم ولكن في حالة وحيدة: برنامج إنقاذ واضح وبسياسات عمومية معلنة قبل نيل الثقة لا بعدها وتجنيد أفضل كفاءات البلاد لإنجازها.. حكومة لا تعادي الأحزاب والبرلمان ولكنها لا ترتهن لحسابات الأحزاب ولتوازنات البرلمان.. حكومة تُحاسب وتُراقب وفق البرنامج الذي تكون قد أعلنته وتعطى لها فرصة بسنتين على الأقل لإيقاف النزيف ولإرجاع التوازنات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى للبلاد إلى منطقة الاستقرار وتشرع من يوم تنصيبها في القيام بالإصلاحات الضرورية حتى تتجنب البلاد الإفلاس وحتى تكون الدولة قادرة على الإيفاء بكل تعهداتها.. ويقيننا أن حكومة غير متحزبة قد تجد صعوبات أقل بكثير من حكومة سياسية متحزبة في هذا النهج الإصلاحي الصعب، ولكن يبقى المحدد الأساسي هو القدرة على الإنجاز

الفعلي لا على ترصيف الخطابات الشعبوية التي قد ترضي غرور أصحابها ولكنها لا تصلح شيئا في واقع البلاد المأزوم.

هل يعني هذا أننا لا نحتاج إلى الأحزاب في حياتنا الديمقراطية؟ لا وألف لا فلا ديمقراطية دائمة ومستقرة خارج الإرادة الفعلية للناخبين في الصندوق ولكن منظومتنا الحزبية تحتاج إلى إصلاح شامل و إلى مراجعة جذرية لتأطير المواطنين وكفاءات البلاد وهي محتاجة إلى التدرب على التصرف في السياسات العمومية بدءا من الحكم المحلي وصولا إلى المركز.. ولا ننسى أن البلاد مقبلة على انتخابات جهوية يفترض أن تجرى في 2021 أو 2022 على الأقصى ثم ستليها انتخابات بلدية عامة في 2023 وهذا ما سيسمح باستكمال هندسة الحكم المحلي الموجودة في الدستور من البلديات إلى الجهات وصولا إلى الأقاليم، والذي يريد أن ينجح غدا في تسيير الدولة عليه إثبات كفاءته في تسيير بلدية أو جهة أو إقليم قبل هذا.

كلنا ندرك أن وضع بلادنا صعب للغاية وأن القادم سيكون عسيرا جدّا وأن من شروط النجاح عدم نقل خلافات وصراعات الأحزاب إلى مؤسسات الحكم الأساسية في انتظار حصول الترشيد الضروري لإدارة الخلافات والاختلافات بصورة عقلانية.

في كلمة واحدة: الابتعاد الوقتي للأحزاب عن الحكم المركزي اليوم هو الشرط الوحيد الكفيل بإرجاعها غدا إلى دورها الطبيعي في قيادة البلاد بعد أن تكون قد استعادت ثقة الناس فيها وبرهنت على جدارتها في قيادة البلاد وأقلعت عن ثقافة الغنيمة، أما إصرارها اليوم على التواجد في السلطة التنفيذية بنفس آليات المحاصصة الحزبية فسيكون مدمرا لها وللبلاد كذلك يبدو ان لعبة التكهن بمصير المكلف بتشكيل الحكومة هشام المشيشي قد انتهت ، وبات جليا ان الرجل سينال الثقة في البرلمان لا اقتناع به او رضا عنه[28] بل لتجنب تداعيات سقوطه مما ينقل الرجل الى مرحلة أخرى وهي تحديد خياراته في إدارة الوضع العام في ظل تركة ثقيلة تنتظره.

لا يبدو ان اكبر عقبة تعترض هشام المشيشي، المكلف بتشكيل الحكومة توفير أغلبية الـ 109 صوت للمرور ونيل ثقة البرلمان فالمؤشرات الراهنة تفيد بان الأمر قد حسم او في نهاية مسار الحسم وضمان المرور وذلك لتجنب فرضية حل البرلمان والذهاب الى انتخابات تشريعية مبكرة في ظل وضع صحي واقتصادي واجتماعي متأزم إلى الحد الأقصى.

[28] جريدة المغرب، حسان العيادي بتاريخ 2020/08/19

هذا الوضع المتأزم هو ما سيرثه هشام المشيشي بصفته رئيسا للحكومة لا المكلف، اثر انتهاء مراسم تسلم المهام، ولا يبدو انه سيتمتع بأفضلية «هدنة الـ 100 يوم» للاطلاع على الملفات وتحديد أولويات الحكومة ونهجها في معالجة القضايا العالقة والمحدثة.

فالمشيشي، وبتسلمه رسميا مهام رئاسة الحكومة سيجد نفسه أمام أزمة شاملة تتفرع عنها أزمة صحية وأزمة مالية اقتصادية وأزمة اجتماعية في ظل مشهد سياسي مشتت يحول دون توفير دعم سياسي فعلي للحكومة يمكنها من الذهاب في خيارات صعبة ولكنها ضرورية لمجابهة الوضع.

التركة التي ستحال لحكومة المشيشي المنتظرة تتضمن الوضع الصحي في ظل عودة انتشار فيروس الكوفيد -19 بوتيرة لم تشهدها البلاد في الموجة الأولى اذ سجل منذ جوان الفارط الى غاية الـ 17 من أوت أكثر من 670 حالة إصابة عبر العدوى المحلية وهو ما يطرح إشكالية الخيار المتبع في إدارة الملف وضرورة مراجعة بعض الاجراءات بشكل فوري وعاجل.

تدهور الوضع الصحي واتجاهه المحتمل الى التفاقم يجعل حكومة المشيشي مطالبة بشكل فوري بكشف استراتيجيتها لمجابهة انتشار الفيروس الناجم عن ارتخاء أصاب الشارع التونسي وأجهزة الدولة واثر على

مجهودات التوقى والحماية، وهي أول التركات المطلوب معالجتها وتجنب الخيارات التي من شأنها مضاعفة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد اذ يجد المشيشي على مكتبه في رئاسة الحكومة ، بعد نيله للثقة، ملفات متشابكة وصعبة تتعلق بالمالية العمومية أولا وانخرام توازناتها وتفاقم عجر الميزانية الناجم عن تراجع إيراداتها الجبائية وغير الجبائية، مع بروز أبواب نفقات إضافية تشمل إنقاذ مؤسسات عمومية على غرار شركة فسفاط قفصة التي باتت تمثل عبئا ماليا على البلاد في ظل استمرار توقف الإنتاج.

وهذا بدوره ملف إضافي ضمن ملفات ذات بعد اقتصادي واجتماعي كملف الكامور والاعتصام الذي يرفض القائمون عليه فضه ما لم يقع تفعيل اتفاق تشغيل 3000 شخصا بين شركات البستنة والشركات النفطية، أي ان حكومة المشيشي أمام خيارين إذا أرادت استئناف النشاط في حقول النفط بالجنوب إما الاستجابة لمطالب المعتصمين او توفير بديل، وفي الحالتين عليها القيام بذلك بسرعة للحد من تداعيات توقف الإنتاج وتعطيله على الوضع المالي والاقتصادي.

وضع وبائي واختلال التوازنات المالية العمومية وتوقف للإنتاج في قطاع الطاقة والمناجم ليس فقط ما سترثه حكومة المشيشي المنتظرة بل سترث

معه وضعا اجتماعيا واقتصاديا اكثر سوءا مما سبق وفق ما تضمنته المؤشرات الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء وأبرزها ارتفاع البطالة بـ 3 نقاط أي انه أمام تركة مثقلة بالأزمات الناجمة عن أسباب هيكلية ورثها سابقوه موضوعية ناجمة عن أزمة الكورونا وتداعياتها على الاقتصاد التونسي والدولي، لكنه أيضا يرث تركة مصطنعة مردها تلاعب الطبقة السياسية ومحاولتها تسجيل نقاط سياسية على حساب خصومها وابرز تركة قانون الانتداب الجديد.

هذا القانون الذي صادق عليه مجلس نواب الشعب ولاحقا ختمه الرئيس وامر بنشره هو مناورة سياسية سمجة بين الفاعلين الذين يغيب عنهم انه وفق هذا القانون سيقع انتداب بين 60 والـ 150 ألف عاطل عن العمل في الوظيفة العمومية على أربع دفعات أي بمعدل بين 15 ألف و37.5 ألف شخص سنويا وهو ما سيرفع من كتلة الأجور التي ستؤثر على باقي المؤشرات تباعا.

اي ان حكومة المشيشي ستجد نفسها أمام حتمية تطبيق هذا القانون وبرمجة انتداب اكثر من 15 الف موظف جديد وإدماجهم في القطاع والوظيفة العمومية وتخصيص مقدرات لهم في قانون مالية 2021، هذا بالإضافة الى

أنها ستخوض مفاوضات اجتماعية مع الاتحاد العام التونسي للشغل التي أجلت بسبب الكورونا ولاحقا بسبب رحيل الحكومة الحالية. أي ان حكومة المشيشي ستعالج بشكل منفصل ملفين لهما تداعيات مباشرة على كتلة الأجور ونفقات الدولة في ظل وضع اقتصادي يستوجب الشروع في إصلاحات كبرى موجعة ورث بدوره الزامية تنزيلها على ارض الواقع، وتشمل إصلاح مؤسسات عمومية وتسريح عمال وموظفين من القطاع والوظيفة العمومية.

تناقض يرثه الرجل كما ورث مشهدا سياسيا وبرلمانيا يتحرك على وقع الصراعات بين مكوناته، وهي صراعات ستعقد من عمل الرجل الذي لن يجد سندا سياسيا وبرلمانيا وبنيله للثقة سيكون وحيدا أمام مصيره مع الملفات التي ورثها.

أكثر من 110.000 عاطل جديد عن العمل والبطالة ترتفع إلى 18% أصدر المعهد الوطني للإحصاء بيانين منتظرين تعلقا بالنمو الاقتصادي وبمؤشرات التشغيل والبطالة للثلاثي الثاني لهذه السنة (أفريل وماي وجوان) وكانت النتائج أكثر من كل التوقعات السابقة تشاؤما إذ سبق للبنك المركزي منذ أيام قليلة أن توقع أن يكون الانكماش الاقتصادي في حدود

12% على الأقصى لهذا الثلاثي الثاني فكان حوالي ضعف ذلك[29].. الملاحظ بداية أن هذا الانكماش التونسي هو من أرفع النسب التي سجلت في العالم، فالانكماش الأوروبي كان في حدود 12% وكانت أعلى نسبة فيه تلك آخر تحققت في بريطانيا بـ 20.4% بينما لم تتجاوز هذه النسبة 10% في بلد كألمانيا

في تونس تراجعت كل القطاعات بحدة كبيرة إلا الفلاحة والصيد البحري التي عرفت نموا إيجابيا بـ 3.6% أما الصناعة المعملية فقد تراجعت بـ 27% والخدمات المسوقة (سياحة نقل اتصالات) بـ 30.4% ورغم أننا كنا جميعا نتوقع انكماشا كبيرا في الثلاثي الثاني إلا أن هذه النسبة القياسية تؤشر على أمر خطير وهو أن انكماش الاقتصاد التونسي خلال كامل سنة 2020 قد يتجاوز 10% ما دمنا قد بلغنا 11.9% كمعدل للانكماش خلال هذا السداسي الأول وما دامت كل عناصر الانكماش متوفرة ليتواصل خلال ما تبقى من هذه السنة..

قد يقول أحدهم نحن أمام مجرد أرقام وحسابات قد لا تعني شيئا ملموسا في حياة الناس، ولكن العكس هو الصحيح تماما لأن أول نتيجة لهذا الانكماش

[29] جريدة المغرب، زياد كريشان بتاريخ 2020/08/17

خلال ثلاثة أشهر فقط ستكون تراجع عدد المشتغلين بحوالي 161 ألفا بينما ازداد عدد العاطلين عن العمل بحوالي 114 ألف عاطل جديد عن العمل لتقفز نسبة البطالة إلى 18% خلال هذا الثلاثي الثانيوهذا يعني أن الموجة الأولى للتسونامي الاجتماعي قد حصلت وأن كل قرارات وإجراءات الحكومة المتخذة لمجابهة التداعيات الاجتماعية للأزمة الصحية لم تكن بالنجاعة المطلوبة لتمنع هذا التدفق السريع للبطالة أي إلى التهميش لفئات واسعة من المجتمع .. مع العلم وأنه تنتظرنا موجات إضافية قد تدفع بمائة أخرى أو تزيد إلى فقدان مواطن رزقها خلال هذه الصائفة

ويبقى السؤال الأساسي: ماذا أعددنا لإيقاف نزيف هذا الانهيار اقتصاديا واجتماعيا ؟

ماهي رؤيتنا لإنقاذ الاقتصاد ومواطن الشغل ؟ وكيف سنحدد أوليات وأحجام التدخل العمومي هنا؟

عندما كانت مشاكلنا «عادية» كان بالإمكان تحمل عبء الأزمة السياسية وتخبط الطبقة الحاكمة في تناقضاتها الداخلية ،أما اليوم والوضع يهدد بانفجار اجتماعي قادم لا ريب فيه فلا ندري هل سيعود الرشد إلى هذه الطبقة

المنغلقة حول خصوماتها الصغيرة وهل ستدرك ضخامة المسؤولية اليوم وضرورة تضافر كل الجهود والقوى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه..

الانكماش الهام آت لا ريب فيه ولكن هناك فرق جوهري بين أن يكون في حدود 6% أو أن يتجاوز عتبة 10% وبين أن يجعلنا نفقد عشرات الآلاف من مواطن الشغل أو مئات الآلاف، فدون إيقاف قوي وسريع للنزيف يصبح الحديث عن الإنقاذ لغوا لا فائدة من ورائه.

إنه رأس السنة الهجرية بل أول يوم في سنتها الجديدة. أزمة الكورونا تحتد، الوضع كارثي في بعض الجهات، رئيس بلدية حامة قابس يطلق نداء استغاثه. الملوخية والكسكسي بالقديد هاجس ربات البيوت وعبد الغفار يلازم بيته وعائلته ويتابع نشرات الأخبار ...

سمير الوافي يكتب على جداره، إنها قائمة وهمية لجس النبض أرسلها له صديق في مركز مرموق ولم ينشرها.

وختم الوافي تدوينته "سامح الله صديقي الماكر" في إشارة لبرهان بسيس الذي كان اول من نشر التسريب.

الكورونا تفرض نفسها على أحداث الساعة، ما يتجاوز الأربعمائة في جهة قابس ناهيك عن مناطق أخرى. فرض استعمال الكمامة في الأماكن العامة

واحترام التباعد الجسدي، المسافة الفاصلة بين الأشخاص وأرجع الأمر إلى بداياته في مارس الماضي واحتدامه بعد ذلك.

"حركة النّهضة" تشترط لدعم حكومة المشيشي توفّر برنامج واضح وبعدها عن "لوبيات المال" وتوفّر الاستقلالية التامّة والحقيقية لفريقها وابتعادها كلّ البعد عن أيّ شبهات فساد.

ستتسلم حكومة المشيشي مقاليد الحكم في وضع غير مسبوق اقتصاديا واجتماعيا وصحيا: انكماش تاريخي للاقتصاد قد يقارب الرقمين على امتداد السنة وبطالة إضافية قد تجاوزت في هذا السداسي الأول 110.000 طالب جديد للشغل مع عودة قوية لجائحة الكورونا وسط وضع إقليمي غير مستقر على حدودنا الشرقية إضافة إلى كم المطالب التي ستنهال على هذه الحكومة منذ الأيام الأولى لعملها وكل ذلك تحت أنظار أحزاب وكتل برلمانية ستعمل جميعها بشعار: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.. مع عودة للاستقطاب الحاد داخل البرلمان من جهة وبين حركة النهضة وحلفائها مع رئيس الجمهورية ومشروعه السياسي المبهم إلى حدّ الآن من

جهة أخرى.. كل هذا يترك مساحة سياسية ضيقة للمشيشي لفرض أسلوبه ونسق عمله على كل هؤلاء الفاعلين السياسيين والاجتماعيين.

ويبقى السؤال الأهم : هل يمكن لحكومة المشيشي وأيا كانت تركيبتها ، أن تستمر لبقية العهدة النيابية ، أي لأربع سنوات كاملة؟ الجواب لا يملكه أحد ولكن سيكون لهشام المشيشي الدور الأبرز فيه.

إذ بقدر ما تستجيب هذه الحكومة للمهام الإنقاذية دون تورط في انحراف دستوري، أي دون أن تتحول إلى آلية سياسية لاستدراج السلطة إلى نظام رئاسي غير معلن، بقدر ما تكون لها فرص البقاء خاصة إذا ما استطاعت أن تراكم الإنجاز... أما لو كانت عنصرا في استراتيجية تتجاوزها فأشهرها ستكون حتما معدودة..

نقول كل هذا ونحن ندرك أن حكومة كفاءات مستقلة تماما هي الخيار الأوحد الآن وهنا ، ولكننا نعلم أيضا أن جهنم معبدة بالنوايا الطيبة..

الكرة الآن في ملعب المشيشي ، شرط أن يكون للمشيشي ملعب بطبيعة الحال".

وخلال هذه العشريّة تعلّمنا أنّ دوام الحال من المحال...

الأصل في ممارسة الحكم وإدارة العملية السياسية في النظام الديموقراطـي هـو الأحزاب وفقا لما ينص عليه دستور الدولة[30] وتبعا لما يفرزه صندوق الاقتراع من نتائج وهو ما ينص عليه دستور 2014 في تونس.

وتكون الحكومة التي تدير شؤون البلد- وهي الأساس في السلطة التنفيذية- في الأصل من الأغلبية النيابية إلا ان حكومة الرئيس 2 التي كلف السيد هشام المشيشي بتكوينها يريدها دون أحزاب فهل يمثل ذلك « انقلابا » على الديموقراطية كما يريد البعض تسميته أم هو إكراه لا بد منه تمليه هذه اللحظة التاريخية لضرورة الانقاذ؟ وان كان ذلك كذلك فهل يكون بشروط أم بصك على بياض؟

الجواب على ذلك لا يكون إلا في ارتباط بعنصري المكان والزمان ويجب هنا التذكير بما آلت إليه الأوضاع الاقتصادية من ترد لأسباب متراكمة منذ تسع سنوات يضاف لها ما قبلها من أسباب أدت للثورة وهو ما يهدد فعلا بانفجار اجتماعي. في المقابل لم تنجح الطبقة السياسية التي أفرزتها

[30] لطفي العيادي نائب عن حركة الشعب، جريدة المغرب بتاريخ 2020/08/22

انتخابات 2019 في خلق مناخ استقرار سياسي يمكن من الانطلاق الفعلي في الإصلاحات العاجلة والآجلة واستكمال المؤسسات الضرورية للبناء الديموقراطي وقد ظهر هذا الفشل منذ البداية بعدم نيل حكومة الجملي التي كلفتها حركة النهضة للثقة في البرلمان ثم سقوط حكومة الرئيس 1 بعد أشهر قليلة من تكوينها فتكليف الشخصي الأقدر مرة أخرى من غير الأسماء المقترحة من الأحزاب.

هذا المناخ السياسي الذي تم فيه تكليف السيد المشيشي بتكوين حكومة الرئيس -2- لا يختلف في شيء عن سابقيه بل هو أكثر تعقيد وخطورة من الناحية الاقتصادية والأمنية وبالتالي فقد كان أمامه إما مواصلة العمل بنفس الصيغة للحكومة الحالية أي مكونات حزبية وغير حزبية وهو حل ممكن في اعتقادي وكان أفضل لو توفرت شروطه وأساسا انضباط حركة النهضة لما يتم الاتفاق حوله مع الشركاء في الحكم او ان تكون مكونات الحكومة دون أحزاب وهو ما ذهب إليه السيد المشيشي. فهل هو الحل السليم في هذا الظرف بالذات؟

قبل الجواب لابد من التذكير مرة أخرى بأن الأصل في إدارة العملية السياسية من حكم ومعارضة في نظام ديمقراطي هو الأحزاب إلا ان ما تمر

به تونس الآن من تحديات كبيرة تهدد كيان الدولة في حد ذاتها وسيادتها وهو ما يستوجب إيقاف النزيف الذي يعيشه اقتصاد البلاد والمالية العمومية والتركيز على الأولويات التي يطالب بها المواطن ومنها الماء والصحة ثم التشغيل وغيرها واستكمال المؤسسات الدستورية وإصلاح ما يجب إصلاحه من مؤسسات أخرى لتحصين البناء الديموقراطي في البلاد ومن ذلك المحكمة الدستورية و إصلاح مرفق العدالة وخاصة القضاء وتوفير كل الظروف المادية والبشرية حتى يقوم برسالته على الوجه الأكمل و إرساء هيئة الاتصال السمعي البصري ومراجعة قانون الأحزاب والجمعيات والقانون الانتخابي ومراجعة النظام السياسي وتعديل ما يجب تعديله.

ولتحقيق هذه المهام لا بد من توفر حد أدني من استقرار سياسي وهو ما يمكن ان توفره حكومة غير حزبية إلا ان هذا المنحى يمكن ان ينطوي على مخاطر وحتى ينجح هذا التمشي فان السيد المشيشي مطالب بما يلي:

-إيجاد حزام برلماني مكون من الكتل التي تمنح الثقة لهذه الحكومة.

-تشريك الأطراف المعنية بالتشاور في اختيار أعضاء الحكومة.

-ضبط الخطوط العريضة لبرنامج العمل الحكومي ليكون العقد الرابط بينه وبين الحزام البرلماني بالتشاور مع مكوناته.

-تحديد الية للتواصل الدائم مع مكونات هذا الحزام البرلماني في كل ما يهم التوجهات الكبرى لعمل الحكومة.

-اعتبار مكونات هذا الحزام البرلماني قوة اقتراح ورقابة وضغط عند الاقتضاء حتى لا تحيد الحكومة عن مسارها الصحيح وبالتالي تصحيح ما يجب تصحيحه حتى لا تكون عرضة للسقوط مرة أخرى.

-التزام الحكومة بإجراء حوار وطني شامل حول موضوع تونس في أفق 2024 وتونس 2050.

-ان حكومة غير حزبية طبقا لهذه الشروط ولمدة محددة وبصفة استثنائية يمكن اعتبارها حكومة إكراهات المرحلة ولكنها حكومة إنقاذ البلاد ورسم ملامح المرحلة القادمة لتونس 2020 /2024 وحتى تونس 2050."

الكورونا تنتشر بسرعة وتضرب بقوة، الأسعار بدأت في صعودها الموسمي ونحن في آخر صيف الأفراح والمسرات والخلاعة وعلى أبواب عودة مدرسية حادة. الفخفاخ يقيل شوقي الطبيب وحبر ذلك يسيل عبر صفحات التواصل الإجتماعي وبين السطور والأحرف والكلمات ...

في هذا الخضم من الأخذ والرد والاتهام والاتهام المضاد وتواتر الآراء والأفكار والإشاعات يكشف المشيشي عن قائمة حكومته ...

نسمات الخريف تلفح الوجوه في اليوم الأول من شهر سبتمبر وعبد الغفار يسرع داخل نهج مرسيليا من جهة الشارع الطويل، شارع التاريخ وعبقه. اليوم امتحان حكومة المشيشي وسيكون سهلا فقد انقلب قيس سعيد على نفسه وباح بسره لأعدائه، للأحزاب التي لا يؤمن بتوجهاتها ولا باستشارتها ولا حتى بتدخلها في اختيار رئيس الحكومة الذي اختاره ...

في مكتبه فتح جريدة المغرب كعادته وهو يترشف قهوة الصباح قبل أن يبدأ عمل اليوم وجال ببصره باحثا عن مقالات زياد كريشان التي أدمن عليها.

"لقد تعودنا في بلادنا على العجائب والغرائب، يكتب زياد كريشان، ولكن ما حصل يوم أمس سيسجل كأغرب ما يمكن أن يحدث في ديمقراطية انتقالية : رئيس الجمهورية الذي كلف شخصية لتشكيل حكومة جديدة من خارج اقتراح الأحزاب يدعو ليلة التصويت على الثقة الأحزاب التي شكلت الائتلاف الحكومي لـ "الياس الفخفاح" ويطالبها بإسقاط مرشحه هشام المشيشي والإبقاء على الحكومة الحالية مع تغيير رئيسها وفق قراءة بهلوانية للفصل 100 من الدستور..

رئيس الجمهورية الذي رفض إلى حدّ الآن الحوار مع الأحزاب حتى عندما يلزمه الدستور بالتشاور معها يجري حوار اللحظة الأخيرة لإسقاط من اختاره هو بنفسه دون سواه[31] .

لماذا كل هذا؟ ربّما لأن هشام المشيشي الذي قام بعدة تنازلات للرئاسة في اختيار فريقه الحكومي ليس مستعدا للعب دور الكمبارس ومجرد منسق العمل الحكومي وأنه، غدا، قد يقيل وزراء هم من رجالات قيس سعيد، لذا اختار صاحب قرطاج سحب البساط من المشيشي والإبقاء على حكومة الفخفاخ دون الفخفاخ وظن بذلك أنه يرضي نفسه ويرضي أيضا الأحزاب البرلمانية التي تخشى من انتخابات سابقة لأوانها.

ومن المضحكات المبكيات أن من أوكل إليه الدستور السهر على احترامه يقترح على الأحزاب ليّ عنق الفصل 100 الذي يتحدث عن «الشغور النهائي لمنصب رئيس الحكومة، لأي سبب عدا حالتي الاستقالة وسحب الثقة» لاستعماله في غير سياقه بالمرة وهو انتخاب مجلس الوزراء عضوا منه للقيام بمهام رئيس الحكومة والحال أن الفصل يقول بوضوح أنه في هذه الحالة يكلف رئيس الجمهورية مرشح الحزب الفائز بتشكيل حكومة جديدة

[31] زياد كريشان، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/01

وأن تعويض رئيس الحكومة الذي استحالت مباشرته يعطينا الصورة الدستورية الوحيدة لحكومة تصريف أعمال.

ثم ماذا نفعل باستقالة الفخفاخ؟ نواريها التراب؟ أو نضيف إليها الاستحالة الكلية؟! هذا هو العبث بالدستور وبالدولة، فنحن لسنا أمام سياسة من صنف جديد، نحن أمام سياسة لا ترى سوى فرض رأي واحد على الجميع بتعلة منع تغول الأحزاب.. فنخرج من قطرة «تغول الأحزاب» لنقع تحت «ميزاب» تغول فرد واحد.

ولكن ولأن تونس في مرحلة انتقال ديمقراطي فلا يمكن لأي فرد ولو كان رئيس جمهورية منتخب بأغلبية عريضة أن يفعل ما يريد، فهذه المبادرة المذهلة لقيس سعيد سوف تعود عليه على الأرجح وستدفع عدة كتل إلى منح ثقتها لحكومة المشيشي لا إيمانا بها ولكن قطعا لمشروع قيس سعيد الهلامي. وللأسف سوف نرى في جلسة اليوم لمنح الثقة انتقادات شديدة وحادة لرئيس الدولة وسوف تتأكد القطيعة بين أهم مؤسسات السلطة في البلاد وذلك في كلتا الحالتين: مرت حكومة المشيشي أم لم تمرّ..

أما لو نالت الحكومة الجديدة الثقة رغم رغبة الرئيس فسيصبح الصراع على راسي الدولة تراجيديا وسيسعى قيس سعيد لفك عزلته الجديدة بكل الطرق ويتعفن الوضع أكثر فأكثر.

العقل يقول بأن يقنع كل طرف بلعب الدور المخول له بحكم الدستور فقط لا غير وان من اسند له تأويل الدستور يكون حكما نزيها لا طرفا غير نزيه وان يعمل الجميع لإنقاذ البلاد.

هذا ما يقوله العقل.. ولكن السمة الطاغية على هذه المرحلة الثانية من الانتقال الديمقراطي التي ابتدأت مع انتخابات 2019 هي غياب العقل وانتصار الشعبويات والفئويات من كل نوع وصنف."

في مجلس النواب تغيب ما يقارب الثلث وتناول أغلب من حضروا هذه المشاكل السياسية التي طفت على الساحة بمزيد من التحليل والانزعاج وتوجيه اللوم للرئيس الذي لا ينتمي لأي حزب وليس له بالتالي أيّ كتلة تحميه أو تدافع عنه رسميا على أرض الواقع.

في المساء، وهو في منزله، هروبا من المقاهي المزدحمة في مثل هذه الأوضاع التي فرضتها جائحة الكورونا مرّة أخرى، واصل الإهتمام بما يقوله نواب الشعب حول أوضاعه الصحية والاجتماعية والإقتصادية وحول الحلول

المقترحة والممكنة و إن كان كلاما منمقا أو جارحا يعاد في كل مناسبة برلمانية هدفه كسب المزيد من الأصوات لانتخابات تبدو على قاب قوسين أو أدنى ربما يفرضها رئيس الجمهوريّة بجرّة قلم وتبعا للدّستور... رئيس الجمهورية يطالب النهضة والتيار الديمقراطي وحركة الشعب وتحيا تونس بإسقاط حكومة المشيشي والإبقاء على الحكومة الحالية مع تغيير رئيسها: «شيء يكوخر» يكتب زياد كريشان في جريدة المغرب الصادرة صباح الفاتح من سبتمبر .2020

في أقل من ثمانية أشهر عرضت ثلاث حكومات لنيل ثقة مجلس نواب الشعب، والمعطى الظاهر هو أن الحكومة التي اقترحها الحزب الأول في البرلمان (النهضة)[32] قد فشلت في نيل الثقة بينما حظيت حكومتا الرئيس الأولى والثانية بثقة المجلس.

والمعطى الظاهر الثاني أن حكومة الرئيس الأولى، حكومة الياس الفخفاخ، كانت شبه رئاسية شبه برلمانية، فرئيسها كان مقترحا من كتلة برلمانية (تحيا تونس) ومدعوما من كتلة أخرى (التيار الديمقراطي)، وقد حرص إلياس الفخفاخ منذ اليوم الأول على تشكيل حزام سياسي برلماني وكان تدخل رئيس

[32] زياد كريشان، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/02

الجمهورية فيها هاما خاصة في وزراء السيادة ولكن تم ترك هامش كبير لإلياس الفخفاخ في تعيين الوزراء المستقلين كما حظيت الأحزاب المشكلة لها بحوالي 40% من تركيبتها..

في حكومة الرئيس الثانية، حكومة المشيشي، تم تهميش دور البرلمان وكتله إلى الأقصى، فالشخصية المقترحة لتكوين الحكومة لم ترد مطلقا في مقترحات الكتل البرلمانية ثم تم إقرار أنها ستكون «حكومة كفاءات مستقلة تماما» أي إقصاء كلي لمرشحي الأحزاب ثم كانت لرئيس الجمهورية اليد الطولى في وضع شخصيات مقربة جدا منه لا فقط في وزارات السيادة بل وفي غيرها من الوزارات أيضا..

وكان قيس سعيد يعتقد انه يملك صاروخين لا راد لهما: خوف الأحزاب من حلّ البرلمان أولا ورضاء هشام المشيشي بالتدخل الكبير للرئاسة في تشكيلته ما دام سيدخل التاريخ كرئيس حكومة لتونس.

ولعل نشوة الانتصار الرئاسي على المنظومة الحزبية قد دفعت بقيس سعيد إلى محاصرة خصومه من الجهات الأربع وعدم الاكتراث بشخصية و إرادة الشخصية المكلفة بتشكيل الحكومة في تناقض صارخ مع الحكمة الصينية القديمة التي جاءت في كتاب «فنّ الحرب» لسان تسو وهي عدم

محاصرة العدو من الجهات الأربع وترك مخرج مشرف له حتى لا تدفعه إلى الشجاعة المغامرة..

هل يوجد في هذه المؤسسات الأساسية للدولة ما يكفي من عقل وحكمة لإيقاف نزيف الصراع على السلطة؟ هل سيتعامل هؤلاء الفاعلون السياسيون الأساسيون وفق المبادئ البسيطة للعقل، أي تجنب التناحر واحترام قواعد العيش المشترك وفق قراءة نزيهة للدستور؟ لو حصل هذا –ولرئيس الحكومة القادم دور كبير في هذا – نكون قد جنبنا بلادنا كارثة إضافية، أما لو حكّم كل طرف نزواته ورغباته وغلّب نرجسيته فسنكون أمام الطامة الكبرى التي قد تأتي على الأخضر واليابس.

يده على خدّه، ودخان سجائره يملأ غرفته وهو يحلل بعقل واع على درجة من البراغماتية هذه الأفكار التي تعترضه ضمن مطالعاته على هاش الأحداث السياسيّة الأخيرة التي فرضت نفسها بأسلوب تشويقي لم يعهده جعل الصّراع على السّلطة والتحكّم في مفاصلها يطفو على السّطح ويطغى على اهتمامات الرّأي العام الذي يهمّه الإستقرار وسلاسة العيش والصحة وسلامة العائلة والأطفال...

أخذه الحنين إلى صفحة صديقه الشيخ عله يأخذه في رحلة من رحلات زمانه، تصفحها وقرأ ما يلي:

" طوال حياتي حاولت جاهدا وحسب المستطاع ان أعيش وأتمتع ، اذ كما يقول "هيقو" : " ما أصعب وجودك دون أن تعيشه " ، كما حاولت ان أوفق بين ما أرغب وما أستطيع في ظل عالم ثالث لا يوفر لك إلا جزءا يسيرا من الخبز فكيف للترف الثقافي والفكري الذي يعتبره من الكماليات وعليك ان تكبت مواهبك وتدوس على مشاعرك وهواياتك واهتماماتك و"تمشي الحيط الحيط" ومع ذلك خالفت القواعد وتمكنت من الارتواء الثقافي هواية ومهنة، فأنا أؤمن بصقل الإبداع بغاية الانتفاع لا الدّوس عليه وكبته، " Nobody can destroy your dreams" وأحلامك لا يحققها أحد غيرك بل عليك ألا تترك من يتدخل فيها أو يحاول تحطيمها هكذا كنت دائما وهذه أول رحلة لي خارج التراب التونسي وأنا تلميذ يافع انطلاقا من تونس الى الجزائر العاصمة عبر الحافلة في عطلة من هذه العطل التي كنا ننتظرها بفارغ الصبر باعتبار سجننا في المبيت طوال أيام الدراسة ولا نخرج الا لماما، انطلقنا عبر مدينة القصرين الى المركز الحدودي بوشبكه وبعد الاجراءات اللازمة والمتعارف عليها انطلقنا الى الجزائر هذه البلاد الشاسعة الكبيرة

المليئة بالمدن العتيقة المتناثرة هنا وهناك على غرار تبسه التي لا تبعد كثيرا عن الحدود التونسية ولا تبعد عنا كثيرا أيضا في عاداتنا وتقاليدنا ، تبسه او "تيفست" الأمازيغية لها آثار كثيره ومواقع متعددة خاصة منها الرومانية كقوس النصر ومعصرة برزقال لزيت الزيتون والمدرج او المسرح الروماني والسور البيزنطي يلي هذه المدينة الرائعة عين البيضاء ثم ام البواقي الى أن نصل قسنطينة المدينة المعلقة في الجبل والتي يسميها الشعراء مدينة الهوى والهواء، بها أقواس رومانية لسحب الماء من العيون وجسور متعددة نظرا لوعورة الموقع، بالقرب منها ضريح القائد الأمازيغي ماسينيسا، ثم سطيف او "ازديف" المدينة الواقعة على جبال الأطلس التلى وتاريخها ضارب في جذور الحضارة الإنسانية ولهجاتها متعددة أمازيغيه ، شاويه وعربيه ثم برج بوعريريج ، الذي هو بمثابة همزة وصل بين الشرق والغرب وتقع على هضاب ومرتفعات جبليه جافه صيفا وشديدة البرودة شتاء مع تساقط الثلوج في اغلب فترات الشتاء... الجزائر مدينه كبيرة كبر تاريخها وعمق جذورها ورجالها، مدينه تشتهر بالقصبة المدينة العتيقة وميناء سيدي فرج ، معالمها كثيره كمعالم مدنها الكبيرة التي تعاقبت عليها حضارات الأمازيغ والرومان والبيزنطيين والعرب وترك لها الاحتلال بصمته ، مدينه لا

استطيع الإلمام بكل ما فيها في أسطر بل هي ذكريات تلميذ بالأبيض والأسود في زمن بعيد وان كان ذكرها على عجل فمذاقها حلو عسل... "

وفي ساعة مبكرة من صباح الأربعاء 2 سبتمبر، منح مجلس النواب الثقة لحكومة هشام المشيشي بالأغلبية حيث صوت 134 نائب مع منح الثقة للحكومة فيما صوت 67 بلا.

و يذكر أن جلسة منح الثقة لحكومة المشيشي انطلقت صباح الخميس وتواصلت أكثر من 11 ساعة بتدخل حوالي 140 نائب.

ويذكر، أيضا، أن رد المشيشي على مداخلات النواب كان مقتضبا ولم يتجاوز الدقائق السبع وجدد من خلاله استعداده للتفاعل مع مختلف الكتل البرلمانية والأحزاب السياسية في جميع الملفات كما جدد التوجه بالشكر لرئيس الجمهورية قيس سعيد على تكليفه.

هذا وقد فاجأت الكلمة التي توجه بها رئيس الدولة مباشرة اثر أداء رئيس الحكومة الجديدة وأعضائها القسم بموضوعها ونبرتها العديدين33يكتب زياد كريشان في جريدة المغرب،

[33] زياد كريشان، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/03

إذ لم تكن كلمة مناسباتية كما جرت العادة يهنئ فيها رئيس الدولة الفريق الحكومي ويتمنى له النجاح بل اختار أن يشن هجوما عنيفا على خصومه وأن يعلن الحرب بوضوح على النهضة وحلفائها متهما إياهم بالكذب والافتراء وتزييف إرادة الناخبين والغدر والخيانة والارتماء في أحضان الاستعمار والصهيونية مع ما تيسر من مناورات ومؤامرات في الغرف المظلمة وفي جنح الليل.

ما فهمناه نهاية يوم أمس أن المسؤولين على المؤامرات الذين طالما تحدث عنهم رئيس الجمهورية المنتخب منذ أواخر 2019 إنما هم بالأساس النهضويون وحلفاؤهم السياسيون وداعموهم من وراء الستار وكذلك من وراء البحار.

و السؤال المطروح اليوم هل نحن فعلا أمام حرب معلنة ستكون لها تبعات سياسية وربما قضائية؟ أم فقط أمام التهديد بإعلان الحرب خاصة بعد التصريحات المستفزة لبعض قياديي النهضة وقلب تونس وائتلاف الكرامة؟

الواضح أن قيادات الصف الأول في حركة النهضة تريد تهدئة المناخ العام لاستيعاب فورة الغضب الرئاسي، فالحركة الإسلامية لا تريد حربا مفتوحة ضد الرئاسة خاصة وأنها لا تملك وسائلها ولا تقدر على مجابهتها وتخشى

منها الكثير .. وهي متأكدة أنها لن تخرج منها منتصرة وان أضرارها ستكون كبيرة عليها في كل الحالات..

ولكن هل سيكتفي قيس سعيد بالوعيد أم سينتقل إلى السرعة القصوى أمام أي استفزاز جديد كمحاولة سحب الثقة من أحد رجالاته في حكومة المشيشي؟ لا أحد يملك الجواب اليوم بمن فيهم رئيس الجمهورية ذاته .

الواضح على كل حال أن حالة التجييش المتبادلة – و إن كانت بنسب مختلفة – بين القصر وبين النهضة وحلفائها تخلق مناخا متوترا للغاية وان اللهجة الحربية لرئيس الجمهورية قد ترضي أنصاره وتحفزهم ليوم «الحسم» ولكنها تخيف جل التونسيين فهي منذرة بمآلات غير متوقعة ولا تمهد بأي حال من الأحوال لهذه الهدنة التي يبحث عنها جلّ التونسيين والفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين وتعسّر من شروط انطلاق عمل الحكومة الجديدة وتجعل من تجسير حدّ أدنى للثقة عملية مستحيلة.

كل هذا ونحن لم نتمم بعد السنة الأولى من العهدتين الرئاسية والبرلمانية والحكومة الجديدة لم تستلم بعد مهامها..

الإشكال الأساسي في تونس اليوم أننا وضعنا مؤسسات حكم لا أحد يريد احترامها بالكامل ثم هي لا تنسجم مع طبيعة مختلف النخب السياسية.

عندما ينتخب رئيس الدولة انتخابا عاما مباشرا من الشعب ثم لا يسمح له بالقيادة الفعلية للبلاد وتمنح جل الصلاحيات التنفيذية لرئيس حكومة معين وفي كل الحالات ليس هو الزعيم المنتخب للأغلبية البرلمانية.. كل هذا يخلق وضعية غير طبيعية فلا رئيس الدولة يقنع بدور الحكم ولا البرلمان يقنع بتقاسم ذكي للشرعية الانتخابية...

لقد عانت البلاد من هذه الوضعية زمن الراحل الباجي قائد السبسي عندما نشب الخلاف بينه وبين رئيس الحكومة يوسف الشاهد وتمكن هذا الأخير بفضل تحالفه مع حركة النهضة واجتذابه لجزء هام من حزبه الأصلي أن تصبح لديه أغلبية برلمانية منافسة للأغلبية الرئاسية.. فعزل بذلك ساكن قرطاج ولكن الوضع اليوم أكثر خطورة وقابليته للانفجار - في كل وقت- قوية للغاية خاصة وأن ساكن قرطاج الجديد لا يريد أن يكون متفرجا سلبيا بل الفاعل الأساسي في الحياة السياسية.

البلاد تحتاج اليوم لكل مؤسساتها وعقلائها وحكمائها لإيقاف هذا الانجراف الخطير ولنزع فتيل كل الحروب الداخلية مهما كانت «سلمية» ،فالتنازع الداخلي ممهد لكل الفتن ومهدد لما بقي من عناصر عيشنا المشترك.

فيروس كورونا ينتشر بسرعة في عودة قوية. تسجيل اكبر حصيلة يومية بتاريخ 2 سبتمبر 2020، (233 حالة في (يوم واحد) 225 حالة محلية و8 حالات واردة.

إذ أعلن المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة ليوم الجمعة 4 سبتمبر 2020، ارتفاع عدد الولايات المصنّفة ضمن القائمة الحمراء لانتشار فيروس كورونا المستجد في تونس إلى 21 ولاية.

وتضمّ القائمة كلا من ولايات قابس (779 إصابة) وبن عروس (325 إصابة) وسوسة (245 إصابة) وتونس (240) ثم الكاف (208) وأريانة (144 حالات إصابة) والقيروان (122) والمنستير وصفاقس بـ(81 إصابة) لكل منهما.

كما تضم نفس القائمة، بإصابات أقل، ولايات مدنين وجندوبة ونابل وتطاوين والفاضلة وسيدي بوزيد والقصرين وقبلي، وكذلك سليانة وبنزرت وولايتي منوبة وقفصة اللتين كانتا خارج القائمة الحمراء إلى حدود الأربعاء المنقضي.

وتشمل هذه القائمة جل الجهات، باستثناء ثلاث ولايات تسجل أقل معدلات إصابة بكورونا على كل مائة ألف ساكن، وهي باجة (5 إصابات) وزغوان (3 إصابات) وتوزر بإصابتين فقط.

يذكر أن قائمة الولايات المصنفة "حمراء" كانت تضم 19 ولاية.

ومعطيات خطيرة وحارقه يفجرها كل من محمد عبو وحسونة الناصفي:

يقول محمد عبو [34]: "ملحقين اجتماعيين يخلصوا بين 7 و11 ألف دينار ويخدموا على الحدود، مشينا نراقبو نلقاوهم مش موجودين وتم انتدابهم دون مناظرة ودون تكوين. راسلنا وزير الشؤون الاجتماعية لإعفائهم وللتّتبع." يصرح بذلك محمد عبو في ندوته الصحفيّة...

كذلك فجر النائب حسونة الناصفي رئيس كتلة الإصلاح الوطني مجموعة من المعطيات الخطيرة تجري في الكواليس من أجل الإطاحة بالرئيس قيس سعيد حسب قوله[35]

وبين ان "هناك صفقات تعقد في الخفاء لاستمالة نواب من تحيا تونس وكتلة الإصلاح وقد نجحوا الى حد الآن في شراء 8 نواب بـ 150 مليون للالتحاق بتحالف النهضة وقلب تونس لتحقيق أهدافهم وتفعيل الفصل 88

[34] موقع بوابة تونس بتاريخ 2020/09/05

[35] الوسط نيوز بتاريخ 2020/09/05

من الدستور وعزل الرئيس و إحلال الغنوشي محله باعتباره رئيس مجلس النواب في انتظار إجراء انتخابات ان أجريت.

وعودة على بعض تفاصيل يوميات مجلس النواب قبل العطلة فقد كان هدف حركة النهضة هو تنصيب محكمة دستورية بمرشحين موالين لها حتى تؤول فصول الدستور حسب أهوائها وتقطع الطريق أمام سعيد في تأويل الدستور وما كلفها من هزائم ولولا اعتصام كتلة الدستوري الحر بسبب ضيوف مخلوف لنجحت النهضة وقلب تونس ومن معهما في الخطة التي وضعت.

يذكر وأن قيس سعيد في آخر مداخلة له تحدث عن علمه بما يقع من مؤامرات داخل الغرف المظلمة وأنه سيكشفهم أمام الشعب والتاريخ.

أما وزارة الصحة فقد أعلمت أنه بتاريخ 5 سبتمبر 2020، تم تسجيل 265 حالة إصابة جديدة، و58 تحليلا إيجابيا لحالات سابقة لا تزال حاملة للفيروس، ليبلغ العدد الجملي للحالات 5041.

وقد تم، منذ فتح الحدود في 27 جوان 2، 4%) تسجيل 3840 حالة مؤكدة حاملة لفيروس الكورونا الجديد منها 580 حالة وافدة و3215 حالة محلية (83 %) و43 حالة وفاة (1%) ويقع التكفل حاليا بـ 71 (2%) مريضا في المستشفيات من بينهم 21 (0,65%) مريضا بأقسام العناية المركزة. ويبلغ

عدد الحالات النشيطة 3196 (63،4%) وعدد المرضى الحاملين للأعراض 476 (15%).

وقد تمّ إجراء 2817 تحليلا مخبريا من بينها 142 تحليلا في إطار متابعة المرضى السابقين ليبلغ بذلك العدد الجملي للتحاليل 158679.

كما أكد المدير الجهوي للصحة بالمنستير حمودة الببّة اليوم الاثنين 7 سبتمبر 2020 لصبرة اف ام تسجيل 32 إصابات جديدة بفيروس كورونا بولاية المنستير وكلها إصابات محلية.

وأضاف الببة أن مركز إيواء المصابين بالكوفيد + استقبل منذ 4 افريل 2020 عدد 1303 مصابا ويقيم به حاليا 263 مصابا.

واتم 9671 شخصا فترة الحجر لبنما يبقى 573 شخصا تحت الحجر الذاتي و99 شخصا تحت الحجر الإجباري من جهة أخرى أكد الببة أن المركز شهد 30 حالة شفاء جديدة: قابس 15، تونس 2، صفاقس 2، منوبة 2، القيروان 2، الكاف 2، أريانة 1، بن عروس 1، نابل 1، سوسة 1.

وقد كثرت العدوى من جراء حضور حفلات الزواج والاختلاط بالناس مما حدا ببعضهم إلى مطالبة من سيحضر لحفل الزواج بشهادة سلامته من هذا المرض أي بالتحليل السلبي.

بإعلان كتلة ائتلاف الكرامة عن تحالفها مع قلب تونس بشكل رسمي ينتقل اللقاء الرخو بين الثلاثي «النهضة وقلب تونس والكرامة»[36]

الى مرحلة جديدة يختلف الثلاثي في تسميتها، فهي تقارب وتنسيق للنهضة وتحالف بالنسبة للبقية لكن وفي كل الحالات انتقل الثلاثي الى مرحلة جديدة لم يعد من الممكن معها التنصل منها.

في نهاية الأسبوع الفارط أعلن رئيس كتلة ائتلاف الكرامة سيف الدين مخلوف، عن قيام تحالف بين كتلته وكتلة قلب تونس وبرر ذلك بان قلب تونس، المنتخب من مواطنين تونسيين مد يده منذ اليوم الأول، للعمل المشترك معهم كما انه أعلن بكل وضوح أنه مستعد لتبني كل استحقاقات الانتقال الديمقراطي، وبتمكيننا من الأغلبية اللازمة لتحقيق ذلك.

تحالف يقول مخلوف ان هدفه توفير أغلبية تسمح بمواصلة «مهام التأسيس» ومنها وضع المحكمة الدستورية وإصلاح النظام الانتخابي والإعلام ...» ويفسر مخلوف انتقال موقف كتلته من الرفض المطلق لأي تقارب مع قلب تونس الى التحالف بأنه وفي أي تحالف سياسي لا يكون

[36] حسان العيادي، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/09

المتحالفان متطابقين او متشابهين بدرجة كبرى فقط يتحالفان من اجل قضايا محددة.

الإعلان عن التحالف ليس إلا خطوة أولى للوصول الى التحالف الرئيسي وهو اللقاء بين الثلاثي، **النهضة وقلب تونس وائتلاف الكرامة**، لقاء وتقاطع انطلق منذ بداية العهدة البرلمانية في 2019، واحتاج الى زمن لينتقل من حالته « الرخوة» التي انتقل فيها قلب تونس الى الضفة الأخرى قبل ان يهيّئ المناخات لينضج التقارب وينتقل الى تحالف او تنسيق «صلب».

وترفض النهضة الى حد الآن الإقرار بأنها تتجه الى تحالف مع الثنائي، قلب تونس وائتلاف الكرامة إلا أنها تعتبر لقاءها معهما «تنسيقا وتقاربا» لا تريد ان تضعه في خانة التحالف المعلن، الذي يعنى بالنسبة لها تشكيل جبهة ضد جبهة أخرى.

هذا ما لا ترغب فيه الحركة ، فهي ترغب في ان تتسع تنسيقيتها لتضم أطرافا أخرى، لهذا فهي لا تريد ان تعتبره «تحالفا» وفق ما أكده يسرى الطريقي، القيادي وعضو مجلس شورى النهضة، الذي اكد ان التنسيق بين حركته وحلفيها تنسيق بالأساس برلماني له «خارطة أهداف» تتضمن تنسيق المواقف من مشاريع القوانين المنتظر عرضها على البرلمان وكذلك ملف

المحكمة الدستورية اذ تبحث النهضة عبر ما تطلق عليه «تقاربا» وتنسيقا في العمل مع كتلة ائتلاف الكرامة وقلب تونس الى ان تحقق مستوى عاليا من التنسيق في ما يتعلق بالعمل البرلماني والحكومي، وان كان اهتمام النهضة وتركيزها ينصب على العمل البرلماني.

فالنهضة تريد للتقارب ان يشكل جبهة برلمانية، جبهة قال الطريقي إنها تتعرض لمحاولة فكها عبر استدعاء « التناقض بين مكوناتها وإحراج البعض الآخر بمواقف البعض الثاني» ويشير الى ان البعض فشل في مس العلاقة بين النهضة وقلب تونس فاتجه الى التشويش على التحالف بين قلب تونس وائتلاف الكرامة.

تشويش يراه الطريقي عنصرا من عناصر تعقيدات المرحلة وسنسعى الى عقلنة الفعل السياسي صلب الثلاثي قدر الإمكان. اذ تبحث النهضة عبر تقاربها مع الثنائي، قلب تونس وائتلاف الكرامة عن الوصول لما تعتبره «عقلنة» المشهد البرلماني وتخفيف الاحتقان في الساحة السياسية، وتقاربها مع الثنائي وخاصة ائتلاف الكرامة لا يعنى التشارك في كل شيء، وخاصة موقف الكرامة تجاه الاتحاد العام التونسي للشغل. تنسيق ثلاثي تريد حركة النهضة ان تحقق به استقرارا في البرلمان وتشكيل

أغلبية تأمن بها من تقلب الكتل الأخرى مع الالتقاء في المشترك فيها وفق تصور حركة النهضة و«استهدافها: واستهداف رئيسها، لذلك فإنها حريصة على ان تحقق جبهة متضامنة في البرلمان

هذه الجبهة انطلقت فيها الحركة منذ بداية العهدة ولكنها خيرت ان تأخذ حيزها في الزمن لتهيئ سياقات إخراجها للعلن، خاصة وان الثلاثي المتقارب أقام خطابه الانتخابي على معاداة الآخر ونفي التقارب معه، نفي استمر الى جويلية الفارط، ولكنه و إثر تطورات المشهد بات الأفضل الإقرار به وتحقيق منافع منه عوضا عن إنكاره أو إخفائه.

مرّ الصّيف كلمح البصر قضى منه عبد الغفار وعائلته بعض الأيام القائظة في جهة القيروان لا يخرج إلا ليلا ليتمتع بتلك النسمات الشاعرية الجميلة في تلك الليالي المقمرة التي تعيده إلى مرابع الصبا والطفولة. لطيفه زوجته التي تغتنم هذه الزيارات الصيفية، لا لتتمتع، بل للقيام بكل ما يلزم من "العولة" بأنواعها على طريقة "المرأة الحاذقة الزمنية" فهي رغم دراساتها الجامعية وسكنها بالعاصمة لا تزال "زمنية" على تربية والدتها في كل ما يلزم منزلها وراحتها وراحة عائلتها الصغيرة وقد أخذ منها مشهد حملات

تنظيف المقابر وما تبعها من إشاعات ومهاترات ومجال ثري للمشعوذين والمحتالين...

عبد الغفار يقرأ بصوت، أراد من خلاله إيصال المعلومة إلى زوجته، حول مستجدات الساعة كالعودة المدرسية واستئناف نشاط الكتاتيب. البداية من 15 سبتمبر.. ولكن بالتدريج...

قبل أسبوع من الموعد المحدد للعودة المدرسية انعقدت جلسة بين سلطة الإشراف، وزارة التربية ومختلف نقابات التعليم والأطراف المعنية [37] للنظر في المسائل المتعلقة بهذه العودة وتم الاتفاق على المحافظة على نفس الموعد مع ترك مناقشة بعض النقاط البيداغوجية الى جلسة ثانية تعقد لاحقا.

وقد أفاد عضو نقابة التعليم الابتدائي توفيق الشابي في تصريح لـ«المغرب» انه سيتم الإبقاء على نفس الموعد أي 15 سبتمبر لكن العودة المدرسية هذه السنة - بسبب جائحة كورونا- ستكون بشكل تدريجي خاصة بالنسبة للسنة الأولى باعتبار أن الأولياء سيصطحبون أبناءهم في أول يوم للعودة تكون عودة بقية المستويات في الأيام الموالية حسب طاقة استيعاب

[37] كريمه الماجري، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/08

كل مؤسسة مع التأكيد على حسن تطبيق البروتوكول الصحي وهنا بين ان ممثل من وزارة الصحة اكد انه لا فائدة من تأجيل العودة 15 يوما أخرى..

أما في ما يخص المقترحات المتعلقة بالمسائل البيداغوجية فقد اكد نفس المصدر أنها ستكون محور جلسة ثانية من المنتظر ان تعقد لاحقا ومن بين المقترحات الدراسة عبر أفواج ، يوما بيوم، مع التخفيض في بعض المواد والنظر في العطل او التصرف فيها...

ربط عودة الكتاتيب مع العودة المدرسية .. وتغيير في بعض البرامج من جهتها عقدت وزارة الشؤون الدينية جلسة في اطار الاستعداد لعودة النشاط بالكتاتيب ، حيث عقد أحمد عظوم وزير الشؤون الدينية جلسة عمل مع عدد من إطارات الوزارة خُصّصت للنظر في سُبل إنجاح هذه العودة عمومًا، في ظل الظروف الصحيّة الحاليّة خصوصا وضرورة تطبيق «دليل التدابير الصحيّة للتوقي من الإصابة بفيروس كورونا المستجد «كوفيد 19» بالكتاتيب» بما يضمن سلامة إطارها التربوي والنّاشئة الدّارسين بها.

وهو يستمع إلى إحدى الإذاعات ويتابع ما يجد من أخبار لفت انتباهه ذكر السياسي محمد عبّو إذ يقول الخبر:

"علمنا من مصدر طبي أنّ وزير الدولة السابق للوظيفة العمومية والحوكمة ومكافحة الفساد محمد عبو وزوجته النائب بالبرلمان سامية عبو قد أصيبا بفيروس كورونا دون أن تظهر عليهما الأعراض." لكنهما لم يلبثا أن شفيا كما شفي غيرهما من تبعاته...

وفي نفس المجال، حذّر عضو اللجنة العلمية القارة لمجابهة فيروس كورونا "المستجد" الحبيب غديرة[38]، من أن استمرار النسق التصاعدي والقياسي للإصابات بالفيروس يهدّد إمكانيّات المنظومة الصحية في التحكم في المرض، لافتا إلى أن الوضع الحالي "يتطلب من كل مواطن اعتبار نفسه مسؤولا عن تطويق انتشار الجائحة."

ودعا إلى الالتزام بتطبيق إجراءات التوقي من أجل تجنّب انتقال العدوى بين أفراد المجتمع، منبّها من سيناريوهات خطرة في صورة تكاثر حالات العدوى مما قد يفضي إلى تسجيل حصيلة قياسية بالآلاف، تعجز معها المنظومة الصحية عن توفير العلاج لمستحقيه.

وذكّر بأن كل مواطن مدعو إلى تطبيق إجراءات السلامة المتمثلة في ارتداء الكمامات والغسل المستمر للأيدي وتطبيق التباعد الجسدي، مشيرا إلى

[38] موقع الصريح بتاريخ 2020/09/09

عدم قدرة الفرق الطبية على التدخل بكل مؤسسة أو فضاء عام من اجل فرض الالتزام بتدابير الوقاية، كما لا يمكن للفرق الطبية، باعتبار محدودية الإمكانيات، مراقبة مدى تطبيق كل منشأة عامة أو خاصة للبروتوكولات الصحية، وفق تأكيد المتحدث، معتبرا أن جميع الهياكل والأقسام الطبية والمؤسسات العمومية والخاصة مدعوّة إلى فرض الالتزام بتدابير الحماية الشخصية.

وبيّن الحبيب غديرة أن نتائج التحاليل المخبرية المجراة، تعطي صورة واقعية عن حدة انتشار الفيروس، لكنه نبّه إلى ان استمرار المنحى التصاعدي والقياسي لحصيلة الإصابات، قد يؤدي الى العجز عن إجراء التحاليل بسبب نقص مخزونها بحالة ارتفاع الطلب عليها في وقت يشهد المخزون العالمي من التحاليل المخبرية زيادة كبيرة في نسق الطلب مقابل شح الكميات بالسوق الدولية.

عبد المجيد المحواشي الكاتب والأستاذ الجامعي "اعتبر في كتابه عن زمن الكورونا أن جائحة كورونا أسقطت الأقنعة عن وجه الإنسانية التي تدعي التضامن وكونية حقوق الإنسان في حين أن الفقراء خلال أزمة كوفيد تركوا

لمواجهة قدرهم." بل إن كبار السنّ تركوا لمصيرهم إذ أولوية العناية والاعتناء لغيرهم إذا اضطرّ الأعوان للانتقاء...

أمّا سفير تونس في الأمم المتّحدة قيس قبطني فقد أعلن لوكالة فرانس برس الأربعاء أنّه قرّر تقديم استقالته من السلك الدبلوماسي بعد قرار السلطات التونسية إعفاءه من مهامه... وقال قبطني: "قرّرت الاستقالة من السلك الدبلوماسي التونسي، إنها مسألة شرف ومبدأ"، مشيراً إلى أنّه علم بقرار وزارة الخارجية إعفاءه من مهامه واستدعاءه إلى تونس من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

و في نقشة كتبها صالح الحاجّة عنوانها "تبوريب"[39] يقول:" ونحن في موسم التفاح وما أدراك ما "تفاح سبيبه".

"مخك ياقف " في تونس الف مرة في اليوم الواحد ...تصوروا هذا المشهد فقط ثم أسالكم هل " مخكم ياقف أم لا " ...كيلو التفاح يباع " على البلاصة " بـ 350 مليما ... ويباع عند الخضار في نفس الوقت بحوالي 6 دنانير ... ماذا تسمون هذا. سرقة؟ استغلال. استبهال.... ان التسمية ليست مشكلة ... المشكلة هي «التبوريب...»

[39] صلون الصريح بجريدة الصريح بتاريخ 2020/09/09

و خلال استضافته باستوديوهات إحدى الإذاعات الخاصّة[40] قال النائب المستقل في مجلس نوّاب الشّعب الصّافي سعيد إنّ "السّياسة ليست خزعبلات وتكتيكات وهي مبادئ و إنجازات ووقفة مع التاريخ... وعندما أقول التاريخ يعني المستقبل ورئيس الجمهورية قيس سعيّد ليس عمر بن الخطاب لأنّ عمر بن الخطاب لا يصنع المستقبل."

و أشار الصّافي سعيد إلى أنّ نهايات قيس سعيّد "ستكون شنيعة كنهاية سياسي أعزل وضعيف خارج اللّعبة وتخاط الخيوط حوله ويصبح دمية ورجلا دون هيبة". وختم قائلا: "إنّ قدر قيس سعيّد مازال لم يكتمل ولم ألاحظ قرارات تنقذه وتردّه عن هذه النهايات."

وهكذا لا يترك عبد الغفار الشاردة ولا الواردة، يتابع الأوضاع، يتفاءل حينا ويتشاءم أحيانا فالأوضاع كما عهدها لا تتغير إلا للأسوأ وعلى البلاد يقبع كابوس أبدي أزلي بل سرمدي لن يزول إلا بمعجزة أو بقدرة قادر... ويرفع يديه إلى السماء اللهمّ أغثنا واحفظنا من كل بلاء...

شارع مرسيليا خال من الناس فالأمطار على أشدّها في هذه الأمسية الخريفية الندية الرطبة والناس يحتمون بمقاهي الشارع الطويل ويتجاذبون أطراف

[40] موقع الصريح الإلكتروني بتاريخ 2020/09/10

الحديث عن الجائحة العالمية وحريق العاصمة بيروت ومحادثات التسوية بين الإخوة الأعداء من شعب ليبيا الشقيق في العاصمة المغربية والكتل البرلمانية المتغيرة ككثبان الرمال والتحالفات التي تحيكها وقيس سعيد الذي يكاد يغرق مركبه في بحار تئن فيها الرياح، ضاع فيها المجذاف والملاح.

و هو ينبش الصحف الإلكترونية نبشا كغوّاص ماهر يبحث عن اللؤلؤ في أعماق البحار استرعى انتباهه مقال "بباب نات" يذكر فيه المرصد الاجتماعي التونسي تفاقم ظاهرة السرقة و"البراكاجات" المنظمة والممنهجة خلال الثلاث سنوات الماضية .

إذ [41]- قدرت نسبة السرقة و"البراكاجات" المسجلة خلال شهر أوت الماضي حوالي ربع حالات العنف المرصودة (22 بالمائة) وقد استشرت الظاهرة خلال السنوات الثلاث الأخيرة واتسمت بتنظيم أفراد العصابات المحكم والممنهج (مشاركة الإناث في عمليات السطو) حسب ما بينته

[41] باب نات يوم 11 - 09 - 2020

منسقة المرصد الاجتماعي التونسي التابع للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

و أوضحت نجلاء بن عرفة في تصريح لوكالة تونس افريقيا للأنباء أن عمليات السطو تتم باستعمال الأسلحة البيضاء تحت التهديد بالعنف وقدرت نسبة عمليات القتل والتهديد بالقتل من مجموع العنف المسجل خلال شهر أوت الماضي بحوالي 35 بالمائة ورصد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية خلال شهر جويلية 2020 حوالي 42 حالة "براكاج" وسرقة تحت طائلة العنف والتهديد.

وأضافت أن إحصائيات تقرير المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية لشهر أوت الماضي حول الاحتجاجات الاجتماعية والهجرة غير النظامية وحالات الانتحار ومحاولات الانتحار والعنف أبرزت أن العنف الفردي تطور خلال شهر أوت 2020 مقارنة بشهر جويلية الماضي ليبلغ 53 بالمائة مقابل 5،38 بالمائة فيما انخفض منسوب العنف الجماعي من 5،61 بالمائة خلال شهر جويلية الماضي الى 47 بالمائة خلال شهر أوت ولفتت منسقة المرصد الاجتماعي التونسي الى أن جرائم السرقة و"البراكاجات" المرصودة ساهمت فيها كذلك نسبة هامة من الفئة العمرية

بين 14 و20 سنة معتبرة أن هذه الظاهرة تعود أساسا الى الانقطاع المدرسي وغياب منظومة تحتوي هؤلاء المنقطعين لا سيما الذين تكون ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية هشة وينحدرون من عائلاتهم معوزة وحسب تقرير المنتدى تتصدر ولاية القيروان منسوب العنف الشهري لشهر أوت الماضي بنسبة 18 بالمائة تليها ولاية نابل بنسبة 14 بالمائة ثم ولاية المنستير بنسبة 12 بالمائة وتخلو ولايات مدنين وبن عروس ومنوبة وباجة وسليانة وسيدي بوزيد وقابس وتوزر وجندوبة من أحداث عنف وتصدر الاعتداء الجنسي بنسبة 23 بالمائة أشكال العنف المسجل خلال شهر أوت 2020 يليه العنف في الفضاء العام بنسبة 6 بالمائة ثم العنف ضد المرأة ب 4 بالمائة والعنف المسلط ضد الطفل ب 4 بالمائة والعنف الزوجي ب 2 بالمائة والعنف الاقتصادي ب 2 بالمائة والعنف الديني ب 2 بالمائة."

لكن راعه ما قرأه في تصريح لطبيب في أوج محاربة جائحة الكورونا إذ بدأ أثر السياسة على الصحة والاقتصاد والتربية والحياة الاجتماعية وكل الأوضاع الحياتيّة ظاهر للعيان.

قال طبيب يعمل بمستشفى شارل نيكول: "نحن الآن في مرحلة العجز أمام كورونا... ولا قدرة لنا على علاج الناس!"

لأول مرة منذ ظهور وباء الكورونا في شهر مارس الماضي[42]، تم يوم أمس تسجيل رقم قياسي في عدد الإصابات بالفيروس تجاوز كل الأرقام السابقة في وقت لم تتبق فيه على العودة المدرسية المقررة يوم 15 سبتمبر الجاري إلا 4 أيام ووفق بلاغ صادر أمس عن وزارة الصحة تمّ تسجيل 465 إصابة جديدة بفيروس الكورونا منها 243 حالة في ولاية بن عروس وارتفع عدد الوفيات إلى 99 وفاة، ومع تزايد عدد الإصابات كل يوم، تتصاعد المخاوف وتتالى الاجتماعات بحثا عن سبل لتطويق العدوى التي دخلت مرحلة الانتشار السريع وغير المسبوق مقارنة مع الموجة الأولى.

ووفق آخر المستجدات حول الوضع الوبائي والتي نشرتها وزارة الصحة في بلاغ لها فقد تمّ بتاريخ 8 سبتمبر 2020، تسجيل 465 حالة إصابة جديدة، و117 تحليلا إيجابيا لحالات سابقة لا تزال حاملة للفيروس، ليبلغ العدد الجملي للحالات 5882. وقد تم، منذ فتح الحدود في 27 جوان 2020، تسجيل 4681 حالة مؤكدة حاملة لفيروس الكورونا الجديد منها 591 حالة

[42] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/11

وافدة و4043 حالة محلية (86،3 %) و49 حالة وفاة (1%). ويقع التكفل حاليا بـ 88 (2.2%) مريضا في المستشفيات من بينهم 26 (0,67%) مريضا بأقسام العناية المركزة. ويبلغ عدد الحالات النشيطة 3874 (82%) وعدد المرضى الحاملين للأعراض 592 (15,3 %). وقد تمّ إجراء 3223 تحليلا مخبريا من بينها 124 تحليلا في إطار متابعة المرضى السابقين ليبلغ بذلك العدد الجملي للتحاليل 165423.

المشيشي يجتمع باللجان الفنية المختصة:

رقم غير مسبوق سجلته البلاد أمس بتسجيل 465 حالة تتوزع بين 28 حالة في ولاية تونس و17 حالة في ولاية أريانة و243 حالة في ولاية بن عروس و15 حالة في منوبة و32 حالة في نابل وحالة واحدة في كل من زغوان والقيروان وتطاوين، فيما سجلت جندوبة 9 حالات جديدة ونفس العدد في الكاف و5 حالات في سليانة و17 حالة في سوسة و54 حالة في المنستير و6 حالات في صفاقس و11 حالة في قابس و7 حالات في مدنين و9 حالات في قبلي، وأمام ارتفاع عدد الإصابات أشرف رئيس الحكومة هشام المشيشي صباح أمس بمقر وزارة الصحة على اجتماع اللجان الفنية المختصة في مكافحة فيروس كورونا وذلك بحضور وزير الصحة فوزي

مهدي.

و لا وجود لحلّ غير ضرورة التعايش مع الفيروس.

وأكد رئيس الحكومة أن قطاع الصحة لا زال يشكو من عدة نقائص سواء على مستوى الإمكانيات المادية أو على مستوى الموارد البشرية مما جعل وضعية المستشفيات لا تستجيب لتطلعات المواطنين، متوقفا عند ظاهرة هجرة الأطباء والنقص الحاد في طب الاختصاص في مختلف المستشفيات، ووجود مراكز استشفاء مغلقة نظرا لنقص الإطارات الطبية وشبه الطبية مما يحتم دعم القطاع الصحي ورصد الاعتمادات الضرورية لتوفير انتدابيات لقطاع الصحة الذي يعتبر من القطاعات ذات الأولوية. كما توقف رئيس الحكومة عند ندرة بعض الأدوية على مستوى السوق الداخلية وأعطى تعليماته في هذا السياق بضرورة توفير الأدوية للمواطن لأنه من غير المقبول أن تتواصل هذه الوضعية. وشُدد المشيشي على أن من أهم أولويات الحكومة في الفترة القادمة تأمين العودة المدرسية والجامعية والعمل على إنجاحها خاصة في هذا الظرف الاستثنائي، داعيا إلى ضرورة التعايش مع فيروس كورونا مع الالتزام بالتوقي وتطبيق البروتوكول الصحي..

مع تسجيل أرقام قياسية، بات الوضع الوبائي يبعث على الانشغال والقلق وتزايدت المخاوف في البلاد ودق ناقوس خطر الدخول في مرحلة انفلات العدوى بتواصل الاستهتار والتراخي في تطبيق الإجراءات الوقائية المتمثلة بالأساس في التباعد الجسدي وارتداء الكمامات وتعقيم الأيدي والأماكن والابتعاد عن التجمعات، فالرقعة الجغرافية لحلقات العدوى باقية وتتمدد حتى أن هناك ولايات بات فيها الوضع يتأزم تدريجيا كولاية بن عروس التي سجلت لوحدها يوم أمس ولأول مرة 243 حالة، ومع ارتفاع عدد حالات الإصابة وقع اتخاذ إجراءات استثنائية تتبعها على غرار ما تمّ في عدة مناطق مثل الحامة والحامة الغربية والكاف وذلك من أجل تطويق وحصر حالات العدوى المحلية."

اليوم بكى الأساتذة وأهالي جلمه ابنهم الأمين قنيشي الذي فتكت به الجرثومة اللعينة. كما شهدت تونس أول وفاة لطبيب من أطبّائها أصيب أيضا بهذا المرض المستجد والمتفشي بيننا. وسيواصل هذا الوباء حصد الأبرياء في التجمعات وأماكن العمل.

"دائرة الإصابات المحلية بفيروس الكورونا تتوسع يوما بعد يوم وآخر رقم آثار حالة من الهلع لدى المواطنين خاصة مع اقتراب العودة المدرسية

والجامعية بالرغم من البروتوكولات الصحية التي وضعتها وزارة الصحة بالتنسيق مع الوزارات المعنية، ولئن أقرت وزارة الصحة بسرعة انتشار فيروس كورونا أمام تزايد عدد الحالات الإيجابية وتسجيل حلقات عدوى في عديد الولايات وفي المصانع وفي بعض الهياكل الصحية والمستشفيات فإنها شددت في الوقت ذاته على ضرورة التعايش معه لكن بحذر شديد، وقد اتخذت الوزارة وفق ما كشف عنه الوزير فوزي الفاضل جملة من الإجراءات منها بالخصوص إدراج كلّ مخابر التّحاليل الخاصّة بالكورونا ضمن برنامج دعم طبّ الاختصاص بالجهات ذات الأولويّة وتعزيزها بالإطارات الطبّية اللاّزمة بالإضافة إلى تطوير وتجهيز مخابر التّحاليل في كل الجهات لتأهيلها قصد القيام بهذه التّحاليل..

وفي سياق متصل، أوضح مدير إدارة الصحة الوقائية بالإدارة الجهوية للصحة ببن عروس فتحي اللطيف في تصريح له لـ«وات» أن هذه الإصابات (243 إصابة) ليست إصابات جديدة و إنما هي إصابات قديمة إذ تم تسجيل هذا العدد في السابق وهو يهم العاملين بالمؤسسة الصناعية الموبوءة بالمنطقة الصناعية ببن عروس. وأضاف، أن هذا العدد تم تسجيله في السابق، بعد اكتشاف سريان العدوى الأفقية بالمؤسسة المذكورة و إخضاع جميع

العاملين فيها إلى إجراء التحاليل المخبرية بالمؤسسة بعد تركيز مخبرين قارّين لتحليل العينات بالمؤسسة أحدهما يعود لمصالح الصحة العسكرية والأخر على ملك المؤسسة. وقد تم حصر عدد الإصابات المسجلة في المؤسسة المذكورة في حدود 403 إصابة مؤكدة عددا كبيرا من المصابين من خارج الولاية. وفي الأثناء دعا اللطيف المواطنين إلى عدم الانجرار وراء التهويل والتخويف، مشددا على ضرورة الالتزام بكل إجراءات الوقاية والتواصل مع الجهات الصحية المختصة في ولاية بن عروس.

بعد إصابة حارس المستشفى المحلي بحاجب العيون بالعدوى ونقلها بدوره إلى ممرضات المستشفى أصبح الوضع خطيرا في ظل اختلاطهن هن أيضا مع عائلاتهن وصديقاتهن والنقل والتسوق وغير ذلك وقد عبّر جمال العثماني مدير المستشفى عن أخذهم كلّ الاحتياطات الضرورية حتّى لا ينتشر هذا الوباء بين أعوان الصحّة وبينهم وبين المرضى والسكّان.

بلدية حاجب العيون، بدورها، تقرر مساء نفس اليوم، الجمعة 11 سبتمبر 2020، غلق جميع القاعات الرياضية وقاعات الألعاب وقاعات محلات الحلاقة للنساء ومنع لعب الورق و"الديمينو" وتدخين الشيشة ومنع استعمال الكراسي والطاولات بالمقاهي وجميع محلات بيع المشروبات.

تقرأ لطيفه على مسامع عبد الغفار بعض ما رصدته هي الأخرى من تدوينات تراها هامة:

يقال[43] أن نسبة الإصابة بالكورونا عن طريق لمس الأسطح ضعيفة جدا وعن طريق الأنشطة في الأجواء المفتوحة ضعيفة كذلك..

ولكن مخاطر انتقال عدوى الكورونا تزيد جدا في الأماكن المغلقة المزدحمة كالمآتم وقاعات الاحتفالات والأسواق المغلقة.

فالعدوى بالفيروس تحتاج إلى الإصابة ب 1000 جسيمة من الفيروس:

1- التنفس يحوى 20 جسيمة في الدقيقة

2- التحدث يحوى 200 جسيمة في الدقيقة.

3- الكحة أو العطسة تحوي 200 مليون جسيمة تستمر عالقة في الجو خاصة في الأماكن سيئة التهوية.

فمعادلة العدوى = كمية الفيروس X الوقت

فمثلا التحدث لمدة خمس دقائق وجها لوجه مع شخص مصاب كفيل بالإصابة (5× 200 = 1000 جسيمة)

---

[43] هذا ملخص ترجمة إرشادات مركز متابعة الأمراض الأمريكى حسب تدوينة للوزير السابق عبد اللطيف المكي.

ولكن لمدة 3 دقائق الاحتمال أضعف ولو ابتعدت عنه اكثر من مترين وكلا الطرفين يلبس كمامة الاحتمال يقل أكثر وأكثر.

عبد الغفار يجاهد نفسه على الابتعاد عن الأماكن المزدحمة وكثيفة التواجد وخاصّة المقاهي أو تلك اللمجات السريعة في نهج مرسيليا أو مطاعم نهج القاهرة فلقد انتشر الفيروس انتشارا كوّن بؤرا في العاصمة وضواحيها أدخلتنا في المرحلة الثالثة الحمراء ونحن على مسافة يومين من العودة المدرسية حيث يزداد الازدحام في المواصلات والفضاءات وتزيد نسمات الخريف وتغيّر طقسه من العطس والعدوى وإصابات نزلة البرد... الأمطار تنزل مدرارا هذا اليوم وأغلب الولايات دعت متساكنيها إلى المكوث بمنازلهم وغلق الإدارات الحكومية إلا ما استوجب استمرارها. الجو مكفهر وأنصاف بن علية تشير في تصريح لإذاعة إكسبراس اف. ام" إلى أنّ التقصّي الميداني أصبح يستغرق وقتا أطول بسبب ارتفاع عدد الحالات، مضيفة "نسجّل يوميا بين 300 و400 حالة جديدة و3 أو 4 حالات وفاة يوميا، وعدد الأشخاص المقيمين بالمستشفيات حوالي 100، والمقيمين بأقسام الإنعاش حوالي 9 أشخاص حاليا وتابعت بن عليّة "يجب الالتزام

بالإجراءات الوقائية، إذا أردنا مواصلة حياتنا العادية" مشددة على إنه إذا لم يتم الالتزام بتطبيق الإجراءات الوقائية، سيذهب الوضع للتعكّر، خاصة مع انتشار الفيروس في عدة بلدان في العالم.

الأصوات تتعالى وترتفع من هنا وهناك لغلق الحدود وتأجيل العودة المدرسية وعزل المناطق الموبوءة درءا لهذه الكارثة التي تتقدّم بخطى عملاقة وقد تأتي على الأخضر واليابس. هذا واقترح **عدد من الأطباء التونسيين العودة إلى الحجر الصحي مؤقتا، وإيقاف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية غير الضرورية ومن بينها الدوام المدرسي، لمدة ثلاثة أسابيع بهدف السيطرة على انتشار وباء كورونا في ظل ارتفاع وتيرة العدوى وتسجيل عدد من الوفيات والإصابات في البلاد.**

يبدو أن الأوضاع في البلاد على مستوى انتشار فيروس الكورونا والتقلبات الجوية كذلك تتطلب الرفع من درجات الحذر واليقظة القصوى[44] "فالأوضاع لم تستقر ومنسوب الخوف ازداد" لاسيما مع انطلاق العودة المدرسية اليوم الثلاثاء 15 سبتمبر، حيث توقع المعهد الوطني للرصد الجوي تواصل تسجيل كميات هامة جدا من الأمطار خلال فترات زمنية قصيرة يمكن أن

[44] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/15

تتسبب في سيول وفيضانات سريعة بالأودية والمناطق المنخفضة ومجاري المياه إضافة إلى تدني مستوى الرؤية مع اضطراب في حركة النقل وإمكانية فيضان شبكات الصرف الصحي وانقطاع التيار الكهربائي، مشددا على ضرورة اليقظة في أعلى مستوياتها خاصة في ولايات تونس الكبرى ونابل وسوسة والمنستير والفاضلة وصفاقس وفي مرحلة ثانية قابس ومدنين.

تهاطلت يوم أمس كميات كبيرة من الأمطار بعديد الولايات مما تسبب في ارتفاع منسوب المياه وفيضان بعض الأودية وتشكل السيول وتسرب المياه إلى بعض المنازل والمحلات السكنية والتجارية، خطرا أجبر بعض الولايات خاصة المنستير وسوسة على تعليق العمل بكافة المؤسسات العمومية والخاصة خلال الحصة المسائية من يوم أمس في ظل تواصل التوقعات بنزول أمطار غزيرة في وقت وجيز، حيث قررت اللجنة الجهوية لتفادي الكوارث ومجابهتها وتنظيم النجدة في المنستير، تعليق العمل الإداري بكافة الإدارات العمومية الجهوية والمؤسسات الإدارية ذات الصبغة غير الإدارية والمنشآت العمومية والجماعات العمومية المحلية وكافة المؤسسات العمومية والخاصة، وذلك للحصة المسائية، ودعت اللجنة إلى

ملازمة أعلى درجات الحذر واليقظة في التنقل والاقتصار على حالات الضرورة القصوى ابتداء من مساء أمس إلى غاية صباح اليوم. مشاهد الفيضانات تتكرر في عدة ولايات فبعد المنستير، أعلنت والية سوسة رجاء الطرابلسي في بلاغ صادر عن الولاية عن تعليق العمل بكافة المؤسسات العمومية والخاصة خلال الحصة المسائية من يوم أمس بالجهة نظرا لسوء الأحوال الجوية وتواصل التوقعات بنزول أمطار غزيرة في وقت وجيز. مشاهد الفيضانات وارتفاع منسوب المياه وتسربه إلى المنازل تكررت في أكثر من ولاية ومنطقة حتى أن بعض المناطق وجهت نداءات استغاثة لمساعدتها على شفط المياه من المنازل، أمطار طوفانيه كشفت عن تواصل الوضع على ما هو عليه -في السابق -خاصة هشاشة البنية التحتية وخاصة في ولايات الشمال الغربي و إقليم تونس الكبرى وبعض ولايات الوسط والساحل، وقد تدخلت وحدات الإسعاف والإنقاذ بالحماية المدنية بالتنسيق مع الهياكل والإدارات المعنية باللجان الجهوية لتفادي الكوارث وتنظيم النجدة ومجابهتها بعد ارتفاع منسوب المياه وفيضان بعض الأدوية وتسرب المياه إلى بعض المنازل والمحلات السكنية والتجارية، وقد قامت وحدات الحماية من الساعة صباحا إلى الخامسة مساء بـ 60 عملية ضخ مياه و56

عملية معاينة وإزاحة 20 وسيلة معطبه من الطريق العام وإسعاف 3 أشخاص ومساعدة 4 آخرين على العبور.

وتواصل الحماية المدنية دعوتها لجميع المواطنين ومستعملي الطريق إلى أخذ الحيطة وتوخي الحذر خاصة عند اجتياز الأودية. كما تمت دعوة الوحدات الجهوية للحماية المدنية إلى مواصلة اتخاذ كافة التدابير الوقائية اللازمة لتأمين سلامة المواطنين وحماية ممتلكاتهم بالتنسيق في ذلك مع السلط الجهوية المعنية. هذا وتم توجيه فريق إنقاذ متكون من 6 أعوان و6 مضخات عالية المنسوب إلى الإدارة الجهوية بالمنستير.

لا تعد التقلبات الجوية الإشكالية الوحيدة التي تعاني منها البلاد خلال هذه الفترة ورغم أنها ظرفية إلا أن لها تداعيات كبيرة بتسببها في خسائر بشرية ومادية، إضافة إلى جائحة كورونا والانتشار غير المسبوق لحالات الإصابة وأيضا تزايد عدد الوفيات، وحسب تصريح المنسقة الوطنية لبرنامج مقاومة فيروس كورونا والناطقة باسم وزارة الصحة نصاف بن علية فإن أغلب حالات الوفيات الناجمة عن فيروس كورونا تم تسجيلها داخل المستشفيات العمومية حيث كانت تتلقى العلاج، وشددت في تصريح لها لوكالة تونس إفريقيا للأنباء على أن أغلب حالات الوفيات الناجمة عن عدوى فيروس

كوفيد 19 تم تسجيلها في المستشفيات العمومية، لكنها أقرت بوجود بعض حالات الوفيات التي تم تسجيلها «في المنازل أو أثناء نقل بعض المرضى إلى المستشفيات». وأشارت إلى انعقاد سلسلة من الاجتماعات بوزارة الصحة فضلا عن زيارات ميدانية لبعض المستشفيات من أجل الوقوف على النقائص وتعزيز قدرة المستشفيات على إيواء مرضى كوفيد-19 وتجاوز كل الإشكالات التي تحول دون التكفل بهم داخل المستشفيات.. تجاوز عدد حالات الإصابة 6 آلاف حالة والعدد مرشح للارتفاع أكثر في الأيام القليلة القادمة وبتصاعد الأرقام تتزايد المخاوف وانشغالات الجميع خاصة مع العودة المدرسية والتخوف من تسجيل إصابات في صفوف التلاميذ، وبالنسبة لوزارة الصحة فإنه تمّ اتخاذ جميع الإجراءات والتدابير الضرورية وتبقى المراهنة على وعي المواطنين الهاجس الأكبر لها من خلال الالتزام بالإجراءات الوقائية كالتباعد الجسدي وارتداء الكمامات وتعقيم الأيدي.

رئيس الدولة كعادته في المدة الأخيرة يتوعد ويهدد ويصف بعض القوم بالجراد وينعتهم بأشنع النعوت دون أن يفصح عنهم أو يسميهم. أمنية عبد الغفار أن تسمى الأشياء بأسمائها وأن يتولى القضاء غربلة الكلام

والتصريحات وطمأنة الناس على السير العادي والمراقب لكل مفاصل الدولة وأن نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت وتقوم كل أجهزة الدولة بما أنيط بعهدتها. فلم لا يتدخل القضاء وتفض المشاكل في رحابه.

إذ أكّد رئيس الدولة عند استقباله لوزيرة أملاك الدّولة "أن ثرواتنا كبيرة... ولكن عدد اللصوص كبير..." ابتسم عبد الغفار إذ لا جديد أتى به الرئيس وهو المنتظر منه الضرب على أيدي العابثين وردّ الاعتبار للدولة ومكانتها وحرمتها وهيبتها. هذا العدد الكبير هو الجراد الذي لا يبقي ولا يذر والبعوض الذي امتص دماءنا لسنوات ولا يزال...

رئيس الدولة:[45] هناك أسراب من الجراد تعبث بالدولة وبأملاك الشعب، وطالب أثناء

لقائه بوزيرة أملاك الدولة والشؤون العقارية ليلى جفّال بقصر قرطاج، بتطبيق القانون على الجميع على قدم المساواة ودون أي تمييز.

وقال سعيد:" للأسف هناك أسراب من الجراد في تونس تعبث بالدولة وبأملاك الشعب، لا للتسامح مع هؤلاء في أي مليم مهما كان موقع الشخص وثروته."

[45] راديو موزاييك بتاريخ 2020/09/14

وتابع رئيس الدولة:" انتهى عهد العبث بأملاك الشعب التونسي الذي ازداد فقراً وبؤساً."

وقال إنه تم التلاعب بأملاك الدولة منذ ستينات القرن، مؤكداً على ضرورة الوقوف في وجه أسراب الجراد التي تأتي على الأخضر واليابس، حسب قوله.

أمطار اليوم جعلت من العاصمة بحيرات متعددة وجزرا لا يبدو للعيان منها إلا القليل وهو يوم عودة الأساتذة والمعلمين إلى معاهدهم ومدارسهم في أجواء يخيم عليها الخوف من مجهول لا يُرى أضجرهم في نهاية السنة الدراسية الماضية وها هو يعترضهم هذه السنة...

عبد الغفار بين العمل وظروفه والمواصلات ومشاكلها والكمامات واستعمالاتها المخنقة وما يتداول من معلومات، حريص أن يتعامل معها كلها بمنطق العقل وغربال الضرورة والواقع المعاش وأن يتحرّى قدر الإمكان ما يروج ويروّج... لكن يسعده الفعل وتزعجه الأقوال مهما كان مصدرها...

ارتفع عدد الولايات المصنّفة ضمن القائمة « الحمراء » لانتشار فيروس « كورونا » المستجد في تونس،[46] إلى 23 ولاية تسجل كل منها معدلا

[46] زاديو قفصه عن موقع أخبار أونلين بتاريخ 2020/09/15

يفوق 10 إصابات على كل مائة ألف ساكن، وفق ما أعلنه، اليوم الثلاثاء، المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة.

وتشمل القائمة « الحمراء » جل الولايات باستثناء ولاية وتوزر(إصابتان فقط)، التي تسجل معدلا أقل من 10 إصابات على كل مائة ألف ساكن وذكر المرصد أن القائمة المصنفة « حمراء » تضم كلا من ولايات بن عروس (811 إصابة) وقابس (790) وتونس(711 إصابة) وسوسة (510 إصابة) والمنستير (442) ثم أريانة (226) كما تشمل ولايات صفاقس بـ (224 إصابة) والكاف (209) ونابل بـ (204 إصابة) والقيروان ب(135 إصابة) ومدنين بـ (120 إصابة) وجندوبة ب (105 إصابة) وقبلي ب(103 إصابة).

وتضم القائمة الحمراء، أيضا، ولايات تسجل معدل إصابات أقل من 100 إصابة لكل مائة ألف ساكن، وهي ولايات بنزرت ومنوبة وتطاوين وسيدي بوزيد وسليانة والفاضلة وباجة والقصرين وقفصة وزغوان التي كانت خارج القائمة « الحمراء » إلى حدود يوم الخميس المنقضي.

وجدير بالذكر، أن قائمة الولايات المصنفة « حمراء » كانت، الى غاية

الخميس المنقضي 22 ولاية، وبلغ حينها عدد حالات الإيواء بالمستشفيات 86 مصابا، قبل ارتفاعه إلى 131 حاليا.

ويحذر مسؤولون باللجنة العلمية القارة لمجابهة فيروس كورونا، من أن استمرار النسق التصاعدي والقياسي للإصابات بفيروس « كورونا » المستجد، يهدّد إمكانيّات المنظومة الصحية في التحكم بمرض « كوفيد-19»، معتبرين أن الوضع الحالي » يتطلب من كل مواطن اعتبار نفسه مسؤولا عن تطويق انتشار الجائحة.

وفي حصيلة، هي الأعلى منذ ظهور الفيروس التاجي مطلع مارس المنقضي، أعلنت وزارة الصحة، أمس، تسجيل 747 حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا يومي 11 و12 سبتمبر الجاري.

المديرة العامة لمرصد الأمراض الجديدة والمستجدة نصاف بن علية تؤكد اليوم أنه لا وجود لأي حلول لمكافحة انتشار فيروس كورونا حاليا إلا الالتزام بكل جديّة بالبروتوكول الصحي من ارتداء الكمامات واستعمال السائل المطهر وغسل اليدين باستمرار للحيلولة دون مزيد انتشار الفيروس وفق قولها.

العودة المدرسية هذه السنة ليست كأي عودة. فهي رغم كل الاجتهادات محفوفة بالمخاطر، بؤر الجائحة تتفشى بسرعة والمرض ينتشر في كل الولايات وحظوظ المؤسسات التربوية تتفاوت من حيث التواجد والبعد والقرب والعناية والمراقبة والاحتياط ومواد التنظيف والتعقيم...

اضطرت اللجنة الجهوية لمكافحة فيروس كورونا بالقصرين اليوم إلى إعلان تأجيل العودة المدرسية إلى حين صدور نتائج تحاليل أجريت على مخالطي مصابين بالفيروس، في منطقتي سيدي محمد من معتمدية تالة والوساعية من معتمدية سبيطلة.

وتشمل هذه الإجراءات مرحلتي الابتدائي والثانوي، وفق ما أعلنت اللجنة مساء اليوم.

ـ في قبلي أيضا.

أعلنت ولاية قبلي اليوم قرار تأجيل العودة المدرسية بقرية تنبيب التابعة لمعتمدية قبلي الشمالية لمدة أسبوع وذلك على خلفية انتشار كورونا بالمنطقة.

كما سيتواصل غلق المقاهي وتعليق صلاة الجمعة والحد من الدخول والخروج من القرية.

أما في حاجب العيون من ولاية القيروان فقد قرر اجتماع عدد من نقابات التعليم تحت رعاية الاتحاد المحلي للشغل بحاجب العيون تأجيل العودة المدرسية بأسبوع في المنطقة بسبب عدم وضوح الرؤية بالنسبة لدائرة التقصي للمرض ونتائج التحاليل المجراة التي تتأخر لأكثر من أسبوع وفق ما جاء في بيان صادر عن الاتحاد المحلي للشغل.

ويذكر أنّ الناطقة باسم وزارة الصحة نصاف بن علية قالت إن عدد الإصابات بين أعوان الصحة بلغ حوالي 450 حاليا ومن المرجح أن يرتفع في انتظار تحيين هذا الرقم وأكدت أن أغلب حالات العدوى ليست من مريض الى طبيب.

أمّا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش[47] فقد أعلن أن تفشي جائحة كورونا بات يخرج عن نطاق السيطرة.

وأضاف غوتيريش في مؤتمر صحفي عقده اليوم الأربعاء، أن "جائحة كوفيد -19 أزمة لا تشبه أي أزمات في حياتنا"، مشيرا إلى أن البشرية تقترب من تخطي عتبة المليون وفاة بسبب الفيروس، واصفا الوباء بأنه "تهديد رقم 1" للأمن العالمي.

[47] موقع الصريح الالكتروني بتاريخ 2020/09/16

وبخصوص اللقاحات المضادة للفيروس، قال غوتيريش إن الكثيرين يعولون على اللقاح لكنه بحد ذاته لن يوقف انتشار الجائحة.

و أضاف: "اللقاح يجب النظر إليه على أنه منفعة عامة عالمية، لأن الفيروس لا يعرف الحدود. نحن بحاجة إلى لقاح معقول التكلفة ومتاح للجميع، لقاح للناس".

ودعا المجتمع الدولي إلى توسيع نطاق استخدام الأدوات المتوفرة والجديدة التي يمكن أن تساعد في مكافحة المرض وتوفير العلاج المنقذ للحياة، خاصة خلال الأشهر الـ 12 المقبلة.

و إلى ذلك اليوم على كل منا الالتزام بقواعد الصحّة التالية:

الوقاية الأساسية من فيروس كورونا (كوفيد-19) احرص على متابعة آخر المستجدات عن فاشية مرض كوفيد-19، على الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية ومن خلال سلطات الصحة العامة المحلية والوطنية.

ومعظم الأفراد الذين يصابون بالعدوى يشعرون بأعراض خفيفة ويتعافون، ولكن الأعراض قد تظهر بشكل أكثر حدة لدى غيرهم. فاحرص على العناية بصحتك وحماية الآخرين بواسطة التدابير التالية:

اغسل اليدين بانتظام لماذا؟ إن تنظيف يديك بالماء والصابون أو فركهما بمطهر كحولي من شأنه أن يقتل الفيروسات التي قد تكون على يديك. احرص على ممارسات النظافة التنفسية احرص على تغطية الفم والأنف بثني المرفق أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم تخلص من المنديل الورقي فوراً بإلقائه في سلة مهملات مغلقة ونظف يديك بمطهر كحولي أو بالماء والصابون.

لماذا؟ تغطية الفم والأنف عند السعال والعطس تمنع انتشار الجراثيم والفيروسات. أمّا إذا غطيت فمك وأنفك بيدك أثناء العطس والسعال فقد تنقل الجراثيم إلى كل ما تلمسه من أشياء وأشخاص. تجنب الاقتراب كثيرا من الناس احتفظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (3 أقدام) بينك وبين أي شخص يسعل أو يعطس. لماذا؟ عندما يسعل الشخص أو يعطس، تتناثر من أنفه أو فمه قُطيرات سائلة صغيرة قد تحتوي على الفيروس. فإذا كنت شديد الاقتراب منه يمكن أن تتنفس هذه القُطيرات، بما في ذلك الفيروس المسبب لمرض كوفيد-19 إذا كان الشخص مصاباً به.

تجنب لمس عينيك وأنفك وفمك لماذا؟ تلمس اليدين العديد من الأسطح ويمكنها أن تلتقط الفيروسات. و إذا تلوثت اليدان فإنهما قد تنقلان الفيروس

إلى العينين أو الأنف أو الفم. ويمكن للفيروس أن يدخل الجسم عن طريق هذه المنافذ ويصيبك بالمرض.

وتونس خامس منتج عالمي للفسفاط تستورد الفسفاط...

والجدل متواصل حول تطبيع العلاقات مع إسرائيل بصفة علنية أو سريّة لبعض الدول العربية وتأثير ذلك على مستقبل القضية الفلسطينية التي تاجر بها بعض زعماء الأمة لما يزيد عن نصف قرن

وهو يلتهم ما يقع تحت عينيه من مقالات وآراء وتدوينات في شتى المجالات ومن مختلف الأقلام زمن حرية الرأي والفكر والتعبير ولو نسبيا، كثيرا ما يجد من يعبّر عن أرائه وأفكاره وما يعتمل داخله بأسلوب يحمل همومه ويخفف من وطأة آلامه، يتفاعل معه فيحرك سواكنه. يكتب الأستاذ عبد اللطيف الهرماسي:

"حملت الظرفية السياسية لصائفة 2020 من التطورات السلبية وصور الأداء الرديء لكل من البرلمان[48] ومؤسستي رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة مما زاد في إحباط التونسيين وضاعف من خيبات الأمل التي تتالت منذ بداية العهدة السياسية الحالية، بدءا بالإخفاق في إيجاد حل مرضي لرئاسة

[48] عبد اللطيف الهرماسي، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/17

مجلس نواب الشعب وتمكين مرتزقة السياسة من الوصول إليها، مرورا بالمحاولات المتكررة لتشكيل حكومة تستجيب لمقتضيات المرحلة البالغة الصعوبة، وصولا إلى المشهد المزري لحكومة الفخفاخ المفخخة والغرائب التي خرج بها رئيس جمهورية توسمنا فيه، كغالبية التونسيين، خيرا وأملنا أن يكون انتخابه فاتحة عهد جديد إثر عشر سنوات من المحنة. كنا عبرنا عن ذلك على أعمدة صحيفة «المغرب» (عدد 26 سبتمبر 2019) قبل الدورة الثانية للانتخابات معتبرين صعود قيس سعيد فرصة لإصلاح المسار الديمقراطي. ما يمكن قوله بعد انقضاء سنة هو أن هذا الأمل لم يشهد ولو بداية تحقق وأن أي بارقة أمل لإحيائه باتت مرهونة بتغيير أسلوب عمل رئيس الجمهورية ونمط تعامله سواء مع الشعب الذي أودعه ثقته أو مع النخب السياسية والفكرية الموجهة للرأي العام.

من المعلوم أن قيس سعيد جاء إلى الحكم حاملا معه موقفا نقديا صارما إزاء النظام البرلماني كما أسس له الدستور وكرسه القانون الانتخابي الحالي، بالإضافة إلى موقف مناهض للأحزاب السياسية والنخبة السياسية، كما صاغ خطابا شعبويا قوامه محاكمة المنظومة التي أدارت البلاد منذ الثورة والتبشير ببديل يفترض أن يعبر من خلاله الشعب عن إرادته بأشكال مختلفة

عن السائد، وهو ما عبّر عنه في الصبغة المثيرة والملتبسة «الشعب يريد ويعرف ما يريد» . ومهما يكن بخصوص مدى واقعية هذه المواقف، وهي مسألة تحتاج إلى حوار معمّق وهادئ بينه وبين النخب التي يزدري بها، فلا شك أنها جاءت نتاجا لمآل تجربة الانتقال الديمقراطي كما تجد جانبا من مبرراتها في معاينات تمثل قاسما مشتركا بين عديد الأطراف التقدمي.

كان انتخاب قيس سعيد بأغلبية عريضة تعبيرا من الفئات الشعبية والوسطى عن حالة القطيعة بينها وبين منظومة حكمت البلاد بتشكيلات مختلفة من حيث الثقافة السياسية والايدولوجيا والروابط المصلحية وبعناوين متباينة، من الائتلاف الحزبي إلى الحكومات المستقلة المزعومة، ولكن بذات الممارسات الجامعة بين الوعود الخلابة والكاذبة وإعادة إنتاج الزبائنية وبنفس الأداء الكارثي والنتائج المخيبّة سواء فيما يهم التدارك المطلوب لاختلالات التنمية وضعف النمو وأثره على طاقة التشغيل أو في ملف العدالة والفاعلية الجبائية أو في التعاطي مع كبار المهربين والمضاربين واستشراء الفساد في أجهزة الدولة. لقد جلب خطاب قيس سعيد كتلة شعبية كبيرة جعلته محط آمالها ورغم عدم معرفة أغلبها بعناصر مشروعه فقد توسمت فيه الخير ورأت فيه لسانا لحالها ومعبّرا عن تطلعاتها سواء في نقده

لاستقالة الدولة عن دورها الإنمائي والاجتماعي أو في نقده لما يسميه البعض بالطبقة السياسية أو في تحفظاته على مبالغات النخبة الحداثوية في الدفاع عن الحريات الفردية.

بالنسبة لفئة المثقفين التقدميين والمتحررين من أسر المنظومات الإيديولوجية المغلقة، وعلاوة على الاعتبارات المذكورة، فقد قدرت أن مجيء قيس سعيد يشكّل فرصة للقيام بتقييم جذري لأداء المنظومة السياسية التي تدير البلاد منذ 2011 والتفحص النقدي لمسلمات مقولة الانتقال الديمقراطي وتلافي أبرز وجوه الخلل فيها وهي تجاهل البعد التنموي والبعد الاجتماعي للانتقال الديمقراطي، علاوة على تجاهل خطورة أخطبوط الفساد من طرف القيادات والأحزاب التي صنعت حكومات 2019-2020 وتحوّلها من ثم إلى شريك في الفساد السياسي إلى جانب قوى المال المتنفذة والأحزاب التي صنعتها المليارات واحتلت الساحة بدلا من أحزاب النضال في أيام الجمر.

الواقع أن مفهوم الانتقال الديمقراطي الذي ساد لدى الدوائر التي حكمت لحد الآن هو مفهوم ليبرالي لا يهتم إلاّ بإرساء الحقوق والحريات العامة والفردية والمؤسسات المنبثقة عنها تاركا مسألة العدالة الاجتماعية وجهود

الاستثمار والتنمية للمبادرة الخاصة. ما حصل بتونس خلال السنوات الماضية هو استنساخ آليات الديمقراطية الليبرالية الغربية في تربة اجتماعية وفي ظل تأثير ثقافة سياسية غير مهيأة لتكريس معايير الشفافية والكفاءة والمساواة أمام القانون، بل مستعدة في كل لحظة لتبرير الفساد والمحسوبية والانتهازية والتواكل والعبث بالملك العمومي. لا غرابة والحال هذه أن تتمخض الثورة عن تركيز ديمقراطية فاسدة، وهي كذلك حتى و إن كان التونسيون يمارسون في ظلها حريات واسعة.

لم يكن المجتمع التونسي – شعبا ونخبا- مهيأ ثقافيا وقيميا لتحمّل المسؤوليات المنجرّة عن الثورة و إسقاط النظام التجمعي ودكتاتورية بن علي. لذلك رأينا معظم النخب السياسية تتصرف كعصبيات راوحت بين التخندق في حروب إيديولوجية بين علمانيين و إسلاميين والائتلاف ضمن كتل مصالح وعلاقات زبائنية، وسخرت لذلك الإعلام والأحزاب والبرلمان والمؤسسات الثلاث النيابية والحكومية والرئاسية ومن هنا نفهم لماذا نكثت العهود وكذبت الوعود وتعذرت الإصلاحات العميقة والشجاعة التي بتطلبها الوضع، كما نفهم لمَ ازدادت الأوضاع تعكّرا على كل الأصعدة، وخاصة تدهور مستوى عيش الغالبية الساحقة، وانهيار الخدمات والمرافق العمومية

وحالة البيئة، وتنامي ظواهر البطالة والتهميش والانحراف والجريمة. ولهذه الاعتبارات نعتبر أن محنة ما قبل الثورة قد تركت المجال لمحنة ما بعد الثورة.

في مثل هذه الأوضاع كان من المفترض أن تجتمع إرادة الأطراف التقدمية والقريبة من الشعب للنظر في سبل إصلاح المسار و إنقاذ المركب التونسي الذي لم يفده في شيء تركيز المؤسسات الدائمة ولم تفعل لأجله شيئا لا حكومة الصيد المشلولة ولا حكومة الشاهد رغم وعودها المعسولة ومحاولاتها الخجولة. كان الأمر يتطلب منذ انتخابات خريف 2019 انخراط كل من رئيس الجمهورية والأطراف السياسية التي تشترك معه في نقد المنظومة الحاكمة أو تلك المستعدة لمراجعة سياساتها وتجربتها في حوار يقرّب بين وجهات النظر ويحدّد مساحة التقاء أو قواسم مشتركة يعمل الطرفان الرئاسي والبرلماني على تجسيدها في مبادرات ومشاريع قوانين يسندانها كما يدعمها المجتمع السياسي والمدني. وبديهي أن هذا الأمر كان يتطلب وجود استعدادات والإقدام على تنازلات والسعي إلى توافقات يمليها الإحساس بالمسؤولية، وهو ما لم يحصل.

هكذا عادت الحياة السياسية إلى مربّع التوترات والمهاترات وآل أمر المؤسسات المجسدة للسلطة إلى حالة من الفوضى انطلقت من المجلس النيابي ثم شملت رئاسة الحكومة على عهد الفخفاخ ومؤسسة رئاسة الجمهورية. ومن دون إسقاط المسؤولية الثقيلة لباقي الأطراف السياسية من أحزاب وكتل برلمانية، نذكر بأن هذه التطوّرات السلبية كشفت عن نزعة متنامية لدى رئيس الدولة لتحجيم دور مجلس النواب ودور رئاسة الحكومة، كما شهدت من جانبه توتيرا للحياة السياسية وللمزاج الشعبي معا عبر اتهام أطراف غير مسماة بالتآمر على البلاد والدولة، مع ما رافق ذلك من إقحام للمؤسسة العسكرية في نزاعات الشرعية والصلاحيات، الأمر الذي يتنافى مع الحياد السياسي للجيش التونسي. كذلك لم يسع قيس سعيد إلى التحاور مع الأطراف السياسية ولم ينصت إلى ما يمكن أن تقوله الأحزاب وأهل الرأي معطيا الانطباع بأنه لا يتواصل إلاّ مع حلقة ضيقة من المقرّبين من طلبته وزملائه في كلية الحقوق. وفي الجملة ثمّة توجه يشي بنزعة للانفراد بالرأي والقرار وينبئ بوجود إرادة أو نزوع لإرساء نظام رئاسي وربما رئاسوي لا يسمح به الدستور الحالي ويتطلب في كل الأحوال حوارا وطنيا واسعا بخصوص مبررات التعديل واتجاهاته.

هذه بعض الجوانب، وان كانت أساسية، من الأزمة الشاملة التي تمر بها تونس، أزمة تعمّقت أكثر فأكثر ولا أمل للخروج منها إلاّ بتعاضد جهود مختلف الفرقاء السياسيين والاجتماعيين وقادة الرأي: بالإقلاع عن عقلية التربص والمغالبة وتسجيل النقاط والدفع باتجاه حوار وطني جديد ينكبّ على واقع تونس المريضة بالتشخيص الدقيق وتحديد سبل العلاج. وفي هذا الإطار فإن بوسع رئاسة قيس سعيد، إذا توفرت النية الصادقة وتمت مراجعة أسلوب التعامل مع شؤون الدولة ومكوّنات الساحة السياسية أن تعود مجددا فرصة لتصويب المسار الذي آل إليه الانتقال الديمقراطي ولإنقاذ البلاد، اقتصاديا ومجتمعيا ومؤسسات سياسية، وحتى لا تكون سرابا خادعا عنصرا آخر ينضاف الى محنة تونس."

وفي واقع الأمر لا يبدو في الأفق أي تقارب في ظل الأحزاب والكتل البرلمانية المتصارعة على الساحة، وحتى تقاربها الحالي لا يعدو أن يكون مصلحيّا وقتيّا على رأي اللصوص "اشهدلي في البقرة نشهدلك في الثور." وسينتهي كل شيء بانتهاء المصلحة كما انتهى تقارب حركة الشعب والتيار الديمقراطي مع حركة النهضة وغيرها بسقوط حكومة الفخفاخ... تقارب رغم مآل ملفات الاغتيال وبلعيد والبراهمي لا زالا في البال...

وبدأت خلافات منتسبي النهضة تطفو على السطح...

ففي تصريح إعلامي[49] له "لم ينف القيادي بحركة النهضة عبد اللطيف المكي وجود خلافات جوهرية داخل الحركة بسبب تمسك الغنوشي بالبقاء على رأس الحركة مجددا والتي قد تتفاقم في صورة الدفع من قبله باتجاه تنقيح القانون وتأجيل المؤتمر وهو ما وصفه بالمنزلق الخطير.

وأضاف ان رسالة المائة قيادي بالحركة للغنوشي نجحت في تسليط الضوء على هذا الملف الحساس وعلى الديمقراطية والتداول ليس داخل حركة النهضة فقط بل داخل جميع الأحزاب.

واكد القيادي النهضوي، أن رئيس الحركة أمام مسؤولية كبيرة في الدفع الى مناطق الأمان، مؤكدا انه لذلك وجهت العريضة إليه بصفته الشخصية وليس بصفته رئيس الحركة.

وبين ان الرد المسرب على العريضة هو فعلا للغنوشي رغم محاولات التكذيب من قبله شخصيا او من قبل الجناح المقرب له بقيادة الفرجاني والهاروني وصهره بوشلاكة وابنه معاذ الغنوشي للإشارة وان رد الغنوشي

[49] موقع universnews.tn بتاريخ 2020/09/24

على من وصفوا بالمائة مشوش كان على وزن من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"

أخبار كثيرة متنوعة في هذا الخريف الرطب الندي المشوب بالحذر من كل شيء، الحذر من أمطار الخريف وفيضاناته، الحذر من الك وفيد19 وانتشاره السريع، الحذر من الانشقاقات والتشققات الحزبية والسياسية، الحذر من دولة على شفا الإفلاس ولم تعد لها هيبة وها هي تستورد الفسفاط بكل ريبة، الحذر مما حدث ومما لم يحدث بعد، الحذر من الجمر تحت الرماد... ولا يغرنك هدوؤه ولونه... فتحت الرماد اللهيب...

أعلنت وزارة الصحة في بلاغ صادر عن مصالحها أنّه بتاريخ 16 سبتمبر 2020 تم تسجيل 540 إصابة جديدة بكورونا من ضمن 3206 تحليلا منجزنا في اليوم ذاته. وبلغ العدد الجملي للوفيات 138 حالة فيما بلغ عدد المرضى الذين يتم التكفل بهم حاليا في المستشفيات 152 مريضا و54 في العناية المركزة و18 مريضا تحت جهاز التنفس الاصطناعي. وبلغ العدد الجملي للحالات الحاملة لفيروس كورونا المستجد 9110 حالات.

و في سيدي بوزيد تقول تدوينة على حائط فايسبوكي:

"حوالي 35 إصابة بالكورونا في الـ 24 ساعة الأخيرة..

ومخبر التحليل زادو أخرو فيه شهرين أخرين.. بمعنى أخر بدأ التبرويل:

ككلية الطب وتحسين المستشفى الجهوي.. وسبيطار جلمة... ما عندهم كان حرابش تخدير"...

وهو يلتهم ما يكتب التهاما مرّ عبد الغفار بإحدى التدوينات التي تقول: " بينما كنت في الهزيع الأخير من الليل ، أغالب النعاس فيأبى وكأن بالحي أعوان المجبى، إذ بأصوات وجلبه في آخر الشارع ولا يتبيّن المقروع من القارع ، فأطلت النظر وأخمدت ضجيج الوساوس والضجر ، وأصغيت بجد لأتبين صوت الكبير من الصغير و إذا بصيحة امرأة تندّد وللهدوء تبدّد: أين الوزير وقرّار المصير ، "الراجل بطّال" يصل اللّيل بالنّهار والنهار بالليل وطال الصبر وطفح الكيل في البحث عن العمل ودفن ما يحوم حوله من كسل ، وأنا لم أدخل المدارس ولا أعرف من الحياة إلا عنفها وقلة رأفها ،صيفها الحار وبردها القارس ، وبالذّار أطفال صغار رماهم الزّمان بسهم الفقر والعار وهمّ الليل وذلّ النهار ، وليس لهم ما يقتاتون فكيف إذن للمدرسة يدخلون؟ هزّني الصّوت هزّا فجريت مع النّاس " لزّا ودزّا " وقد تحرّكت فينا نوازع

الإنسانية وماتت الأنانية ، وتهاطلت عليها المساعدات لا أحزاب ولا صفات، لا صور ولا توثيق، لا أخ، ولا رفيق، ثم بادر أحدهم بالكلام ليكون بذلك حسن الختام: أيها الناس، ذهب من ذهب وجاء من جاء، ونحن كما نحن، نصفّق للريح، للجميل وللقبيح ونبتهج لكل شاب وشيخ، ودار لقمان على حالها حتى شحّ مالها، علينا بالكدّ والجدّ والاهتمام بأحيائنا وشوارعنا وأنفسنا وفقرائنا ولا ننتظر من الغير شيئا حتّى و إن كان من جمعيات البرّ وخدمات الجهر والسرّ، أيها الناس مللنا الانتظار ودخل الفقر الدّيار وصرنا نخاف فوضى الجياع وسطوة العصابات والرعاع ، غدا هنا لدينا لقاء لنرى ما نرى ونقطع الطريق على من شرّا نوى وأخرجنا من الوسيع الى الضيق...

ثمّ أنشد يقول:

ويحك، عش كما رأيت، واضرب طارا ودفّا فهذا الزّمان مقيت، كم تمنيت لو " أعطيته كفّا" ضحك عبد الغفار وقال: والله قال الحق "كم تمنيت لو أعطيته كفّا" زمان مرهق مقيت...

و يلتقط سطرا آخر إذ يكتب أحدهم، حزينا، على حائطه: "خبر سيئ جدا 12حالة وفاة بفيروس كورونا اليوم في كامل تراب الجمهورية.

سوسة: تسجيل 62 إصابة محلية جديدة بفيروس كورونا منها 7 في صفوف الإطارات الطبية والشبه طبية

وبذلك يرتفع العدد الجملي للمصابين منذ تاريخ 27 جوان الماضي إلى 886 إصابة منها 46 إصابة وافدة و840 إصابة محلية فضلا الى 19 حالة وفاة..

أما خارج البلاد، فقد أعلنت السلطات الصحية الفرنسية عن تسجيل 13498 إصابة جديدة بفيروس كورونا، السبت 19 سبتمبر، في زيادة قياسية جديدة في الإصابات اليومية بكوفيد-19 منذ بدء تفشي الوباء في البلاد.

وزادت الوفيات 26 حالة ليصل إجمالي الوفيات في فرنسا إلى 31274 في حين بلغ إجمالي المصابين حتى الآن 442194 حالة.

أمّا الإعلامي المعروف والمثير للجدل علاء الشابي فقد نشر تدوينة يقول فيها انه تعرض لعملية براكاج.... وهذا نص التدوينة [50]:

"نص ساعة لتالى تعديت ل DAB بنك الأمان بش نجبد فلوس تلقى قدامى راجل كبير قعدت نستني فيه. انا هكاكة ويجيو زوز اولاد يطيحوه في القاعة

[50] موقع حورنال journal-tn.com بتاريخ 2020/09/19

ويفكولو فلوسو، أنا قدمت بش نخلط ياخي نأكل مشطة في ساقي نجى خوك طايح مع الراجل، هربوا الاولاد الزوز وخلط عليهم واحد بكرهيتو، قومت الراجل الي بركاوه يكوع مسكين ويبكي وقتلو خليفتك على الله وأنا كيفو نكوع بطلت لاجيت فلوس وروحت الشنية هل براكاجات والمجرمة مسيبة في البلاد حتى بش تشكى بشكون باش تشكى وبرا لوج عاد اردو بالكم في DAB قبل ما تجيد فلوس شوف وراك وبجنبك لا يصيرلك الي صار للراجل وليا"

وهي شريحة ومشطرة ممّا يعانيه التوانسة شيبا وشبابا في أواخر هذه العشرية و"البراكاج وما أدراك ما البراكاج" فلقد أصبح سمة العصر ويمكن أن يتعرض الانسان له في شارع مظلم أو مليء بالخلق كالشارع الطويل أو حتى في الطريق السيارة. تعددت العمليات وتقلص الأمن والأمان لكثرة هؤلاء، هواة ومحترفين ومغامرة للمراهقين...

في هذا الإطار كتب عدنان الشواشي[51]:

"تُرى... ما هذا الذي يحدث لنا بعد ثورة الحرية والكرامة؟

[51] جريدة الصريح بتاريخ 2020/09/21

هل هو مجرّد مفعول عبور غَمامة ، أم هي حالة مرضية مزمنة أفقدتنا صوابنا وغطّت بصيرتنا وألجمت أفواهنا وأَظْلَمت عقولنا بأغلظ وأدْكن غِمامة؟! شوارعنا المُهمَلة المُغَبَّرة المتّسخة، والعائمة الغارقة بعد مرور كلّ سحابة ثائرة عابرة، تحوّلت إلى مناطق شبه مُحتَلّة سائبة يرتع فيها محترفو الصّعلكة والنّشل والسّطو والسّلب والعنف والبلطجة وانحدار الأخلاق وسوء الأدب!!! مجموعات منظّمة مستقْوية عاتية مارقة تصول وتجول ، ليلا نهارا ، في كلّ مكان تُرعِب الكبير والصّغير وتهتك الحرمات وتتحدّى الجميع فارضة قانون الغاب ، متسكّعة مستهترة مستأسدة..

سبّ الجلالة عندهم ، والعياذ بالله ، يُعتبر من "شيمات" تعابيرهم العادية المعتادة الشّائعة ، تغزّلهم المُقْرِف الدّنيء المبتذل ببناتنا ونسائنا وحتّى عجائزنا ، يعتبرونه ضربا من ضروب التّسلية والمُزاح ، ويا ويح من يُفسِد عليهم متعتهم "المشروعة" تلك بعبارة لوم أو حركة امتعاض أو جرأة تدخّل، فمصيره محتوم وعقابه فوريّ معلوم ، سبّ وشتم وركل ولكْم وربّما طعْن وقتْل وسيلان دماء...

يجوبون الأحياء والشّواطئ والمغازات الكبرى حاملين سكاكين و"مضخّات غاز" وربّما أشياءً أخرى أخطر بكثير ، مترصّدين فرائسهم من

المارّة الآمنين العزّل .. يعتبرون أنفسهم من الجوارح والحيوانات المفترسة، والمدينة ساحة صيد خاصّة لا يحقّ لأحد منعهم من استغلالها متى وكيفما شاءوا!

يا دولتنا.. يا مسؤولة على أمننا وسلامتنا، هل وصل بك الوهن إلى حدّ اللّامبالاة والعجز المشلّ التّامّ؟؟

إستيقظي من غفوتك العميقة المتنامية وافعلي ما وجب فعله على كلّ دولة مسؤولة واعية.... قومي بواجبك...

لا أكثر ولا أقلّ....."

الفقر والكورونا وصراع الأحزاب على الحكم وسرعة إسقاط الحكومات برمتها حتى لا يستقر أي شيء ولا تتقدم البلاد خطوة فتكرّس البلطجة في جميع المستويات ويستوي الحابل بالنابل وعلى رأي أمثالنا الشعبية " يمشي الجافل ويجي الغافل" وتستمرّ" الحجامة في رؤوس اليتامى" حتى يتعلموا "الصنعة" وتقاد البلاد بعدما يهدها الإفلاس...

أمّا صديقه الشيخ فقد دوّن على حسابه:

"في فترة ما من حياة الانسان تستهويه مراجعة الأشرطة التي سجلتها الذاكرة لأهم أحداث حياته ،" فيشاهدها" بتمعّن ويستمتع بذلك أكثر من ذي

قبل وكأنه يكتشف الأماكن والأحداث لأوّل مرّه فتتفجر في داخله منابع الذكريات وشلاّلات الحنين "وسبحان الذي له الملك وهو على كل شيء قدير " خلقنا فسوّانا فعدلنا "فلينظر الاتساع الى نفسه " ... كنت ولازلت مولعا بالتصوير والسفر وتخليد ما انطبع من جمال الطبيعة والمدن، في رحلتي الى الدار البيضاء او كازا بلانكا كما اطلقه البحارة البرتغاليين عليها منذ قرون، كانت هذه رحلتي الثالثة بعد سفري الى جزيرة صقليه والجزائر الشقيقة وبعد ذلك مصر والسعودية والحقيقة في السفر متعة الترويح عن النفس ومتعة الاستفادة أدبيا وعلميا واجتماعيا من تلاقح الأفكار والآراء بين المجتمعات المختلفة ... في كازا كما يسميها أغلب المغاربة وهي ثالث مدينه افريقيه من حيث عدد السكان مع انها العاصمة الاقتصادية والتجارية والمدينة التي لا تنام وتصل الليل بالنهار والنهار بالليل شأنها في ذلك شأن قاهرة المعز ، زرنا المدينة العتيقة ، حي أنفا ، وهو الاسم الأمازيغي للمدينة قديما ، وحي القناصل الأوروبي القديم ، وحي الملاح او الحي اليهودي القديم ، درب عمر ، درب الحرية وحي الهناء وأجملها عين الذئاب على ساحل المحيط وما يميز المدينة عن غيرها شارع محمد الخامس الممتد الطويل والمتموّج بالناس صباحا مساء ومطار محمد الخامس العصري الأنيق ، في

الرباط العاصمة المغربية الأنيقة تستهويك الكتابة كما هو الشأن في طنجه "واذا بغيت الجمال روح للشمال" الجمال في كل شيء يقولها لك المغربي بابتسامة فخر واعتزاز، في قلب العاصمة المغربية، كما عندنا في تونس، كنيسة القديس بيار ومن أهم معالمها باب الرواح وباب الاودايه وقصبتها، صومعة حسان ودار الفنون ومسرح محمد الخامس، الرباط عاصمة سياسية تتآزر وتتكامل مع كازا ،" رحنا للشمال" كما اقترح الصديق فمررنا بالقنيطره ثم العرائش ثم "أصيله" الجميلة الأصيلة وصولا الى طنجة الرائعة بكل المقاييس والتي تطلّ على جبل طارق فخورة بتاريخها وتراثها وصمودها سياسيا وثقافيا طوال صراع مئات السنين ... منذ ذلك الوقت أحببت فنون المغرب وجماله ، موسيقاه وألحانه من الدكالي" اللي يعشق الجمال" الى عبد الهادي بالخياط و" القمر الأحمر " الى نعيمه سميح و" جريت وجاريت" فن جميل مستساغ وألحان تشنف الأسماع و إبداع لا يماثله إبداع وأخلاق وطيبه ومؤانسه و إمتاع ...

خلال الحرب العالمية الثانية اجتمع روزفلت مع تشرشل لوضع اللمسات الأخيرة لـ «إنزال النّورماندي "في الدار البيضاء بعدما ترجمتها المخابرات

بالإنجليزية white house وليس Casablanca ففوّتت على الألمان فرصة معرفة المكان وأرسلوا بجواسيسهم الى البيت الأبيض الأمريكي ..."
أعجبه ما يكتب صديقه فقد لبى له رغبات داخلية لم يستطع القيام بها... و هو يتصفح جريدته المفضلة ومرجعه الموثوق، فاليوم يوم أحد، شدّه مقال حول مشاريع قوانين مثيرة للجدل ستعرض على الجلسة العامة: بداية صاخبة للدورة البرلمانية المقبلة[52]" ستكون بداية الدورة البرلمانية التي ستنطلق في بداية أكتوبر صاخبة، اذ تتضمن قائمة مشاريع القوانين التي ستُعرض على الجلسة العامة خلال أكتوبر عديد المشاريع المثيرة للجدل بداية من مبادرة ائتلاف الكرامة بتنقيح المرسوم 116 ومشروع زجر الاعتداء على الأمنيين بالإضافة الى امكانية مناقشة مشاريع لوائح تقدمت بها حركة النهضة إحداها تهدف إلى إدانة تمجيد الاستبداد وتحقير ثورة الحرية والكرامة.
قرّر مكتب البرلمان خلال اجتماعه امس الجمعة عقد جلسات عامّة خلال شهر أكتوبر المقبل الذي سيمثل بداية الدورة البرلمانية الثانية، للنظر في عدد من مشاريع القوانين أهمّها مشروعا القانونين المتعلقين بتنقيح و إتمام القانون المتعلّق بالمحكمة الدستوريّة ومشروع القانون المتعلّق بزجر

[52] مجدي الورفلي، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/19

الاعتداء على القوات المسلّحة أيام 6 و7 و8 أكتوبر فيما يتضمن جدول أعمال الجلسة العامة الثانية التي ستنعقد أيام 13 و14 و15 أكتوبر المقبل مشروع القانون المتعلق بتنقيح المرسوم عدد 116 الذي تقدمت به كتلة ائتلاف الكرامة بالإضافة الى امكانية عقد جلسة عامة يوم 2 أكتوبر لمناقشة مشاريع لوائح حركة النهضة في حال لم تقم كتلتها البرلمانية بسحبها كما طالب بذلك عدد من أعضاء مكتب البرلمان خلال اجتماعهم الأخير في محاولة لتفادي أي أزمات مع بداية الدورة البرلمانية.

اكثر مشاريع القوانين المنتظر ان تثير جدلا صلب البرلمان مشروع القانون المتعلّق بتنقيح المرسوم عدد 116 لسنة 2011 المتعلّق بحرية الاتصال السمعي والبصري وبإحداث هيئة عليا مستقلة للاتصال السمعي والبصري، وهو في الأصل مبادرة تشريعية تقدم بها ائتلاف الكرامة وتحظى بدعم كتل حركة النهضة وقلب تونس مقابل رفضها من بقية الكتل تقريبا وكذلك الهياكل المهنية و"الهايكا" وحتى الحكومة التي تقدمت خلال نهاية الدورة البرلمانية الماضية بمشروع قانون أساسي لتنظيم قطاع الإعلام السمعي البصري.

بالتوازي مع إعلان البرلمان عن تحديد تاريخ جلسة عامة للمصادقة على مبادرة ائتلاف الكرامة لتنقيح المرسوم 116، أعلنت رئاسة الجمهورية عقب لقاء جمع نقيب الصحفيين ناجي البغوري برئيس الدولة قيس سعيّد ان اللقاء كان فرصة للتطرق إلى «مشاريع القوانين التي يجري إعدادها من عدة أطراف» وقد اكد الرئيس أن رئاسة الجمهورية لن تسمح بمرور أي مشروع قانون يكون مخالفا لأحكام الدستور وللمكاسب التي جاء بها لضمان حرية الرأي والتعبير والتفكير، بمعنى انه لن يختم مبادرة ائتلاف الكرامة في حال المصادقة عليها خلال الجلسة العامة.

هذا ويتضمّن مقترح قانون ائتلاف الكرامة إضافة فصل 17 مكرر للمرسوم 116 ينص على انه «لا يخضع إحداث القنوات الإذاعيّة أو التلفزيونية الفضائية لأي ترخيص لكن على كل من يحدث قناة فضائية أن يقوم بإيداع تصريح بالوجود لدى كتابة الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري مقابل وصل في ذلك، يتضمن كل المعطيات المتعلّقة باسم الشخص أو المؤسسة المالكة للقناة ومقرّها ورقم سجلّها التجاري ومعرّفها الجبائي وبقائمة في أسماء مؤسسيها ومسيريها»

أما فيما يخصّ لوائح حركة النهضة فقد أقرّ مكتب البرلمان خلال اجتماعه يوم 30 جويلية الماضي عقد جلسة عامة لمناقشة اللوائح الثلاث التي تقدمت بها حركة النهضة يوم 2 أكتوبر، وخلال اجتماع المكتب طُرح ملف لوائح الحركة وطالب عدد من ممثلي الكتل بمكتب البرلمان بسحبها لتنقية الأجواء تحت قبة باردو مع انطلاق الدورة البرلمانية وطيّ صفحة اللوائح التي أدت الى أزمات خلال الدورة البرلمانية الماضية وتوقف عمل البرلمان.

وكان ردّ ممثلي الحركة في المكتب التأكيد على تفهمهم للمطلب خاصّة بالنسبة لمشروع اللائحة الهادفة لإدانة تمجيد الاستبداد وتحقير ثورة الحرية والكرامة والتي ستثير دون شكّ «عركة» مع كتلة الحزب الدستوري الحرّ، لكن بالنسبة لمشروعي اللائحتين المتعلقتين بتنفيذ الفقرة 9 من الفصل 148 من الدستور المتعلّق بمسار العدالة الانتقالية ومطالبة الحكومة بتنفيذ الفصل 12 من الدستور الخاص بالتمييز الإيجابي فان البتّ في سحبهما من عدمه يعود الى كتلة النهضة بالبرلمان.

وانتهى النقاش بخصوص مشاريع لوائح حركة النهضة بتأجيل البتّ في عقد جلسة عامة لمناقشتها، وخاصة مشروعي اللائحتين المتعلقتين بمسار العدالة الانتقالية ومطالبة الحكومة بتنفيذ الفصل 12 من الدستور الخاص

بالتمييز الإيجابي، الى اجتماع المكتب المقبل، ففي حال كان موقف الكتلة سحبها فلن تكون هناك جلسة عامة يوم 2 أكتوبر أما في حال تمسكت فستنعقد على الأرجح جلسة عامة في ذلك التاريخ.

مشروع زجر الاعتداء على الأمنيين.

خضع مشروع قانون زجر الاعتداءات على القوات المسلحة المثير للجدل والذي تقدّمت به الحكومة منذ سنة 2015، لتعديلات جذرية نوعا ما بداية من تقديم لجنة وزارية ثلاثية تتكون من وزارات العدل والداخلية والدفاع للجنة التشريع العام خلال الدورة البرلمانية الماضية إلى تعديلات لتلك النسخة بداية من عنونها لتنتهي اللجنة بمشروع قانون حماية الأمنيين وأعوان الديوانة.

وقد تخلت اللجنة عن إدراج القوات الحاملة للسلاح من منظوري وزارة الدفاع في مشروع القانون باعتبار ان مجلة المرافعات والعقوبات العسكرية فيها ما يكفي لحماية العسكريين مما يجعل إدخالهم تحت طائلة هذا القانون لا فائدة منه، كما تم إدخال تنقيحات عميقة بالتخلي عن المصطلحات الفضفاضة والإعفاء المُطلق من المسؤولية الجزائية كما تم حذف الفصل الذي ينص على سجن كل من يقوم بتحقير او الحط من

معنويات الأمني بالإضافة الى إعفاء المواطن الذي يصور مخالفة داخل مقر امني من المسؤولية الجزائية في حال كان يوثق اعتداءا او فسادا.
تنقيح قانون المحكمة الدستورية.
صعوبة التوافق بين الكتل البرلمانية حول 3 مرشحين لعضوية المحكمة الدستورية يحضون بـ 145 صوتا لاستكمال الأعضاء الـ 4 اللذين في عُهدة البرلمان دفعت الى تقديم مقترح ومشروع تنقيح القانون الأساسي للمحكمة الدستورية، بالنسبة لمشروع القانون فقد تقدمت به حكومة يوسف الشاهد منذ ماي 2018 ويشمل تنقيح الفصل 11 من قانون المحكمة الدستورية للتخفيض من عدد الأصوات المطلوبة لانتخاب عضو في المحكمة الدستورية.
وقد اقترحت حكومة الشاهد النزول بعدد الأصوات المطلوبة في الدورة الانتخابية الثالثة، في حال عدم التمكن من انتخاب العضو في الدورة الأولى والثانية، الى أغلبية الحاضرين من النواب بعد حصر الانتخاب في العضوين اللذين يتحصلان على اكثر عدد من الأصوات في الدورة الثانية إلا ان لجنة التشريع العام استقرت على اعتماد أغلبية الثلاثة أخماس لانتخاب عضو في المحكمة الدستورية في حالة فشل الانتخاب حيث تمت

إضافة فقرة في الفصل 11 تنصّ على انه « إذا لم يحرز العدد الكافي من المرشحين الأغلبية المطلوبة فيما بقي من نقص، يتمّ المرور إلى دورة جديدة يتمّ فيها انتخاب بقيّة الأعضاء بالاقتراع السرّي بأغلبية الثلاثة أخماس».

أما مقترح التعديل الثاني فقد تقدم به التيار الديمقراطي قبل نهاية السنة البرلمانية الماضية، ويتلخص في تعديل الفصل 10 من القانون الأساسي للمحكمة الدستورية عبر حذف لفظ «تباعا» الذي يفرض انتظار المجلس الأعلى للقضاء استكمال البرلمان لانتخاب 4 أعضاء لينتخب بدوره الأعضاء الـ 4 الذين هم في عُهدته ليحلّ بعده دور رئيس الجمهورية لتعيين 4 أعضاء

هذا وتتضمن لائحة مرشحي الكتل البرلمانية لعضوية المحكمة الدستورية 7 مرشّحين من طرف الكتل البرلمانية موزعين على 5 من المختصّين في القانون مرشّحين اثنين من غير المختصين في القانون، مع العلم ان البرلمان انتخب خلال العُهدة البرلمانية السابقة روضة الورسيغني كعضو في المحكمة الدستورية

في حين يزداد الوضع حدّة إذ أشار عضو اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا المستجد، الحبيب غديرة، اليوم الأحد إلى أنّ "الوضع الوبائي سيتجه

نحو الأسوأ في غضون شهر من الآن فسيصبح خطيرا إذا لم يلتزم التونسيون بإجراءات الوقاية الصحية و إتباع الاحتياطات اللازمة المضمنة بالبروتوكول الصحي العام على غرار التباعد الجسدي وارتداء الكمامات وغسل اليدين."

واستنكر غديرة، في تصريح لوكالة تونس افريقيا للأنباء، تراخي عديد المواطنين في تطبيق إجراءات الوقاية والالتزام بالبروتوكول الصحي العام في الأماكن المغلقة والمفتوحة، على غرار المقاهي والمطاعم وبعض الإدارات العمومية وحتى حفلات الأعراس وبعض التظاهرات الأخرى، مشددا على ضرورة أن يتحلى كل فرد بأكثر وعي واليقظة توقيا من العدوى وحماية لصحته ولسلامة عائلته. وأضاف ان "الوضع أصبح يبعث على القلق" لا سيما في ظل تسجيل تونس في الأيام الأخيرة لأرقام يومية قياسية في عدد الإصابات بفيروس كورونا المستجد، يوازيها ارتفاع في عدد الوفيات، متوقعا ان تشهد المستشفيات العمومية خلال الفترة القادمة اكتظاظا غير مسبوق بسبب تزايد عدد مرضى كوفيد 19 وكشف ان العودة الى مرحلة الحجر الصحي الشامل في تونس أمر غير وارد تماما، مفندا ما راج على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن امكانية فرض الحجر الصحي الشامل لأسبوعين أو ثلاثة لتطويق الانتشار المتسارع لفيروس كورونا.

وأوضح في ذات السياق انه على مستوى الولايات أو المناطق التي تشهد تزايدا ملحوظا في عدد الإصابات بمرض كوفيد 19، فان اللجان الجهوية لمجابهة الكوارث هي الطرف المخول له اتخاذ القرارات اللازمة لتطويق العدوى على المستوى الجهوي، وذلك بالتنسيق مع السلط المحلية والجهوية، على غرار فرض تطبيق حظر الجولان او إخضاع عائلة أو حي سكني للحجر الصحي وغيرها من الإجراءات الوقائية.

يكتب أحدهم على جداره الحصين: الفيروسات، الحجر، التباعد، الإفلاس، الفساد وسموم الجراد... من العبارات القاتلة التي " يبيت عليها التونسي ويصبح.." من خلال ما ينشرمن رسائل الخوف والوجل ويبث من مشاعر الانكسار والإحباط بما يؤشّر في الأفق إلى أعراض أزمة صحة نفسية قادمة، عواقبها وآثارها على المجتمع قد تكون أخطر من جائحة الكورونا نفسها... وعلى تعقد الأوضاع ودقة الرهانات ، يظل المواطن في حاجة إلى خطاب حكام وقادة رأي يذكي في النفوس الشعور بالتفاؤل وعدم الاستسلام ويبعث من الطاقات الإيجابية بما يسهم في رفع المعنويات ويساعد على مواجهة التحديات بكثير من الهمة والعزم والحزم.

وخلافا لما تمّ تداوله من معلومات غير دقيقة في بعض مواقع التواصل الاجتماعي حول تسجيل 1166 حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا في تونس بتاريخ الأحد 20 سبتمبر 2020 في إحصائيات لمنظمة الصحة العالمية، يهمّ وزارة الصحة أن توضّح أنّ هذه الإحصائيات هي مجموع عدد الإصابات المسجلة ليومي 16 و17 سبتمبر الجاري، كما تؤكد أن آخر تحيين للإصابات المسجلة ليومي 18 و19 سبتمبر الحالي يتضمن تسجيل 996 حالة إيجابية جديدة ليصبح العدد الجملي للحالات الإيجابية إلى حدّ هذا التاريخ 10732 حالة.

التعايش مع "الكورونا" قد يكون طويلا ويبقى الدواء الوحيد في تونس: الماء والصابون واستعمال الكمامة والتباعد الجسدي واتباع البروتوكول الصحي المنصوح به... وسيصبح الوباء خطيرا في غضون شهر مع ازدياد الوفيات... وبعد التوعية جاء دور الردع يقول مسؤول بالوزارة...

وفي الجنوب "الضخ لا والرخ لا..." والفسفاط يستورد من الخارج ومأساة البلاد ومن في البلاد تتواصل... "في حين نظم ما يسمى بـ «أنصار قيس سعيد الحقيقيون» المنضوين في حركة شباب تونس تجمعا أمام المسرح البلدي بالعاصمة للمطالبة بحل البرلمان و إجراء انتخابات تشريعية جديدة،

معتبرين أن حركة النهضة الحاصلة على الأغلبية النسبية البرلمانية «تخلق أجواء لتواصل الإرهاب» وأن البرلمان «لا يعمل كما ينبغي». [53] ..."

وفي تدوينه أخرى" قرأ ما يلي: "نشر رئيس حزب قلب تونس تدوينة[54] على صفحته في موقع فايسبوك اليوم تساءل من خلالها عن من أوصلنا إلى هذا الوضع في أزمة كورونا، خصوصا وأن كل خبراء الصحة يجمعون اليوم على أن القادم أسوأ.. وأن أخطاء كبرى ارتكبت في حق هذا البلد لتوصلنا إلى ما أوصلتنا... وكتب القروي يقول :

كل خبراء الصحة في تونس مجمعون اليوم أن الأسوأ قادم فيما يخص انتشار العدوى بفيروس كورونا في بلادنا، وأن رغم المجهودات الجبارة لإطاراتنا الطبية وشبه الطبية الكفأة، فإن تواضع إمكانياتنا الصحيّة وضعف طاقة استيعاب مستشفياتنا، سيحول دون توفير الرعاية الصحية اللازمة لآلاف التونسيين والتونسيات الذين سينهكهم المرض بعد أن أنهكهم الفقر والتهميش طيلة عشرات السنين.

[53] جريدة الشروق بتاريخ 2020/09/20

[54] موقع الصريح بتاريخ 2020/09/22

لذا وفي هذا الظرف بالذات، يجب على كل التونسيين أن يرفعوا شعار الوحدة الوطنية. فبلدنا اليوم وأكثر من أي وقت مضى محتاج الى رصّ الصفوف ونبذ دعوات التفرقة وترك الأحقاد جانبا.

ولكن وحتى يتحمل كل طرف مسؤوليته التاريخية، يجب علينا أن نطرح جملة من الأسئلة:

-من المسؤول عن قرار فتح الحدود التونسية يوم 27 جوان الفارط دون تشديد إجراءات المراقبة الصحيّة في المعابر الحدودية ؟

-من الذي خضع لإملاءات بعض السفراء لتغيير تصنيف دولهم من اللون الأحمر إلى الأخضر في ظرف أيام معدودات ؟

-من الذي خالف رأي اللجنة الطبية، بشهادة الدكتورة نصاف بن علية، ورفض اشتراط تحليل PCR لكل المسافرين مهما كان بلد قدومهم ؟

-من الذي استمات في الدفاع عن بعض لوبيات وكالات الأسفار وسمح بدخول السياح الأجانب دون القيام بالتحاليل اللازمة عبر رحلات "شارتر" ؟

-من الذي في ظرف دقيق من انتشار الفيروس تخلى على وزير الصحة ليقدم الحسابات السياسوية على صحة التونسيين وسلامتهم، بعد أن كانت الوزارة تعمل وتجتهد بفريق متكامل ؟؟

-وين مشات مئات المليارات من الدنانير التي قُدّمت لتونس لمساعدتها في مكافحة فيروس الكورونا، هل تم إلحاقهم بالـ 44 مليار ؟
بعد الإجابة عن هذه التساؤلات المشروعة، يجب على الجميع الالتفاف حول الحكومة لإصلاح ما أفسده المفسدون ومافيا رسكلة النفايات، حتى تخرج تونس من أزمتها منتصرة ومتحدة بالفعل وليس بالشعارات..."

من الشاهد إلى الجملي، إلى الفخفاخ إلى المشيشي وكل حزب يرمي الفشل على الحزب الآخر والكتل الأخرى وهذا يتهم ذاك مع أن جحافل الوزراء في هذه العشرية لا تعد ولا تحصى كجحافل المفقرين والمعطّلين والمضروبين بعصا البطالة والتهميش... "كثر الهم يضحّك" قال عبد الغفار وهو يترشف قهوة الصباح ورذاذ من مطر الخريف يغطي شوارع العاصمة ويضفي عليها جوّا شاعريا تساهم في تنشيطه عصافير الشارع الطويل قبالة المسرح البلدي في سنفونية لا نشاز فيها. في حين يقرأ على جهاز هاتفه الذكي "تحدث كمال العكروت الأميرال المتقاعد ومستشار الأمن القومي السابق لرئيس الجمهورية الراحل الباجي قائد السبسي، عن حقيقة الوضع في تونس اليوم وكشف عن التهديدات الكبرى التي تواجهها البلاد اليوم، معتبرا أن تونس

في وضع لا تحسد عليه خاصة في ظل فقدان المواطن لثقته في حُكامه وسيطرة الفوضى في البلاد وتصاعد مؤشرات العنف مؤكدا أنه آن الأوان للنهوض بالبلاد.

ودعا العكروت في تصريح لجوهرة إلى الاهتمام بملف كبير وحارق وهو فرار آلاف الشبان من تونس بشكل يومي إما عن طريق «الحرقة» ورحلات الهجرة غير الشرعية أو هجرة الأدمغة أو السفر إلى بؤر التوتر بعد التعرض للدمغجة.

ودعا العكروت كل السياسيين إلى الحرص على إنقاذ الدولة اليوم من الأخطار التي تهددها."

للإشارة وان الاتحاد العام التونسي للشغل كان قد أكد ان ثورة الجياع قادمة وستأكل الأخضر واليابس وستقتلع الحكام من عروشهم، خاصة وأن جهات بعينها، في الوسط، قد مسها الضرّ والفقر ووصل في معتمديات منها إلى نسبة عالية على درجة من الخطورة.

وربما لهذا ولغيره ستبعث وكالة وطنية تعنى بمقاومة الفقر ستبعثها وزارة الشؤون الاجتماعية وكالة وطنية تعنى بمقاومة الفقر والبرامج الموجهة الى العائلات المعوزة والفئات والشرائح الهشة في تونس.

ومن المزمع أن تحمل الوكالة اسم" الوكالة الوطنية للتنمية والإدماج الاجتماعي" ومن مهامها مقاومة الفقر وتقديم الإعانات من خلال اعتمادات مالية هامة مخصصة لهذا الغرض.

الفلاحون في جهة القصرين وخاصة معتمدية سبيبه أرهقتهم السحب الرعدية الأخيرة وما تطلقه من "برد وتبروري" وما يسمى أيضا "حجر" فيقال البلاد "حجرت" وان حجرت سبيبه وخسر فلاحوها بعضا من صابة التفاح فقد "حجرت" تونس وخسرت الفسفاط والبترول والسيولة والاستقرار وما تبعه من رفاهة وتقدم.

منذ حل هذا الوباء بالبلاد وعبد الغفار "يده على قلبه" يترك أبناءه بروضة أطفال الحي القريبة من محل سكناه ثم يبدأ صراعه مع وسائل النقل والخوف من الزحام وكسر العظام، يصل شارع الزعيم بورقيبة مرهقا، يشرب قهوته فيه أو في شارع مرسيليا، يمضي وقته في الحسابات في مكتبه ويتناول صحبة زوجته الغداء في أحد مطاعم شارع القاهرة وبعد كأس الشاي يعودان كل إلى مكتبه وملفاته يصاحبهما "المعقم" في كل تحركاتهما خوفا أن يعودا إلى أبنائهما بهذا الوباء الملعون في هلوسة مستمرّة، مسترسلة... في مثل هذه الظروف، الحياة جحيم لا يطاق زد على مرضى الكلام والضجيج والنفاق...

وهي تفكر في أمها وأصحاب الأمراض المزمنة والمناعة الضعيفة الذين من المفروض أن يشكلوا أولوية لا تعلو فوقها أي أولوية أخرى في مثل هذه الجوائح ومن طرف مسؤولي الدولة.

الخريف بجماله ورومنسيته يرخي سدوله على البلاد وأمطاره المتفرّقة تزيد من أحلام الفلاحين والفصل فصل حرث وزراعة وأيضا فصل صيد... وكم تمنّى، لولا هذه الآفة، زيارة موطنه وموطن أصهاره وانخرط على الأقل في هوايته منذ الصغر، صيد الأرانب والطيور... في تلك الغابات الجميلة الخضراء، حيث الهدوء والسكينة والكائنات كلها تسبّح للواحد الأحد.

وهو يشاهد الأخبار العالمية أعجب بالحركة الشعبية التلقائية لشعب أحب رئيسته التي أحبته بدورها قولا وفعلا، وداع رئيسة جمهورية "شيلي" من قبل المواطنين بعد انتهاء مدة رئاستها، رفعت اقتصاد البلاد وأزالت البطالة وطورت الصحة والتعليم، وعملت دون فساد مالي ولا إداري. وخرجت من مكتبها كرئيسة مخلصة لشعبها براتب التقاعد، رصيدها فقط حب الناس لها، ويا له من رصيد وكنز لا يفنى، وتمنّى لو يقع هذا في بلد عربي، هذه البلدان التي ينهكها الفساد والعمالة وسوء التصرف...

و في هذا الاطار صدح الرئيس سعيد قائلا " أننا مدعوون إلى النأي ببلادنا عن سياسة المحاور والاصطفاف، مع الحرص على التمسك بسيادتنا كاملة، ولن نكون أقوياء في الخارج وصوتا مسموعا إلا إذا كان الوضع في الداخل مستقرا، والسياسة الخارجية تستند إلى السيادة الشعبية ومطالب الأغلبية" على حد تعبيره.

وأضاف "نتمسك بالمرجعيات وبثوابتنا، وباستقلالية قرارنا والالتزام بالشرعية الدولية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، نرفض رفضا قاطعا أن يتدخل أحد فينا وأن نتدخل في شؤون أي دولة أخرى" وأكد قيس سعيد أن العمل الديبلوماسي في الأشهر الأخيرة "لم يعكس - للأسف- التوجهات الحقيقة للدولة، بل تم العمل من أجل إجهاض جملة من المبادرات وتم تقسيم الديبلوماسية وفق التوازنات في الداخل"، مشددا "الدولة واحدة ورئيسها واحد وديبلوماسيتها واحدة، ولن نقبل أن ترتهن إرادتنا لأي كان، لأننا نموت بالفعل من أجل أن تحيا تونس"

وأردف "من يبحث عن مشروعية في الخارج لا مشروعية له أبدا في الداخل."

وهي أمطار سياسية رعدية تتهاطل في أنحاء البلاد من حين لآخر في ظل تصحر وتكلس لا مثيل له ولم يحدث في تونس.

وهو في كثير من الأحيان و إن تحدّث صدقا فهو مجرّد كلام كرعود بلا أمطار. الدستور الذي وضع بعد الثورة لم يعط للرئيس حيزا كبيرا من التدخلات وهو بذلك غير قادر أن يغير على الميدان فيعبّر عمّا يخالجه لشعبه الذي ينتظر منه الكثير فأغلبيته لا يعرف ما في الدستور ولا يهمه ذلك بقدر ما علق في ذهنه من أن الرئيس هو أب الشعب وزعيمه القادر على أن يشق به البحر بعصى موسى... ولذلك بقي الشعب ينتظر من الرئيس ما لا يملكه وبقيت الأحزاب تتلاعب بمشاعره وتطلعاته دون أن تخرجه من ضيقه وفقره واحتياجه ودون أن تحميه من الأمراض والجوائح والغلاء والوباء...

و حول رأيه في الاعتماد على الإطارات السابقة وربما المقصود المنتمية إلى التجمع المنحل اعتبر رئيس كتلة قلب تونس أسامة الخليفي[55] "أن خطاب رئيس الجمهورية اليوم خلال لقائه رئيس الحكومة يمثل تجريحا وتهجما على رجالات دولة خدموا الإدارة التونسية بغض النظر عن طبيعة المرحلة التي تحملوا خلالها المسؤولية، معبرا عن رفض ما اعتبره تهجما

[55] جريدة الصريح بتاريخ 2020/09/23

مجانيا لا يستند الى أي حكم قضائي والصادر عن شخص رئيس الجمهورية الذي من المفترض أن يكون شخصية جامعة للتونسيين لا مفرقة لهم، وفق ما أكد الخليفي في تدوينة منشورة على صفحته في موقع فايسبوك

.واعتبر الخليفي بأن الخطاب، خطاب تفرقة وانتقام وتشفي ومحاكمات خارج أسوار قصر العدالة وداخل أسوار قصر سيادة وطنية، ليصبح اليوم قصر تصفية حسابات سياسية وانتقام وتوعد.

وشدد الخليفي على انه قد حان وقت الفرز التاريخي من يكون في جانب الوحدة الوطنية ومن سيكون في صف الإقصاء والخطابات الشعبوية وكثرة الثرثرة والكلام وفق قوله..."

ويكتب آخر ممّن كان لهم دور في الحياة السياسية والبرلمانية «تعيين رئيس الحكومة لمستشاريه وأقرب معاونيه مسألة تخصّه أساسا وهو الأدري من غيره بالاعتبارات والمقاييس التي على أساسها تم الاختيار.. وهو في النهاية المسؤول الأول عن نتائج القرار وجدواه.

وبغض النظر عن ملابسات ما كيل للمرشحين للتعيين من تهم ـ وحده القضاء كفيل بتحديدها والحسم فيها في آجالها المعقولة وأطرها القانونية ـ فإن في نعت هؤلاء علنا من قبل رئيس الدولة بـ " المجرمين وبلا ضمير " ضربا

لمصداقية رئيس الحكومة أمام العموم ومسّا بأعراض مواطنين أبرياء قبل أن تثبت العدالة إدانتهم فضلا عما في ذلك من أشكال القذف التي من المفترض أن يتسامى عنها أستاذ القانون ورئيس الجميع.

ومهما كان الأمر، ودون الدخول في خلفيات القرار وصواب الاختيار من عدمه، فإن طرح الموضوع بهذا الخطاب المتشنج وبهذا الأسلوب التشهيري في التعامل بين ركني السلطة التنفيذية يعطي مثالا آخر على فقدان مفهوم الدولة ونواميس تسييرها وقد أصبحت مصداقية الحاكم وأعراض المحكوم ملقاة على الشارع".

و في تدوينة على هامش الجائحة كتب عدنان الشواشي[56]:" إنّه لمن المؤلم أن يقال عن أحبّائنا الطّاعنين في السنّ إنّهم يمثّلون الفئة الأكثر استهدافا من طرف هذا الفيروس المارد الحديث... والمؤسف أن يقال هذا الكلام ليس كمعلومة مجرّدة طبّية ، لكن كرسالة طمأنة للأغلبية الشّابّة من المجتمع، وكأنّ "كبارنا" هم من فئران التّجارب المخبرية وبقية الشّعب من المخلوقات الاستثنائية المحصّنة المعقّمة الملقّحة التي يتفاداها هذا الفيروس ولا يجرؤ على الاقتراب منها..

[56] جريدة الصريح بتاريخ 2020/09/23

لو كان هذا الكلام صحيحا لضحّيت، الآن، بحياتي ليعيش أبنائي وبناتي، لكنّه مجرّد هراء مرميّ، هكذا، في الهواء، ربمّا هو الذي كان أحد أسباب إقدام شبابنا وحتّى شباب غيرنا على المجازفة بانتهاك تلك الإجراءات والتّوصيات الضّرورية لسلامتهم وسلامة كلّ الفئات.... يا ناس نحن في حالة حرب ضدّ عدوّ لا يميّز بين الكبير والصّغير ولا بين الغنيّ والفقير. ربّي يرحمنا ويحمينا جميعا كبارا وصغارا وأجنّة في بطون الأمّهات..."

في سهرته بحث عبد الغفار عن تدوينات صديقه الشيخ وقرأ ما يلي:

" ذات يوم من هذه الأيام التي يداولها الله بين النّاس ، عنّ لي أن أزور القاهرة المحروسة فأعددت العدّة بخطّة مدروسة ووفرت دنانيري وخبأتها تحت سريري خوف اللصوص وكبار "الكرّافه " فلكلّ شيء آفة حتى اليوم الموعود كما في "زقاق المدق والحرافيش " خوفا من "الحقوني فالحرامية نشلوني " وان "جيت للحق" كان لي شوق كبير أن أتعرف على معالم القاهرة فأنا من هواة المتاحف ومن ملتهمي الكتب ، أحب التاريخ وأعشق الجغرافيا، أموت في الآداب وأحيا بالفنون والأشعار وطرب الكبار وما تركته الحضارات من آثار ، أذكر أنه كان يرافقني صديق محام رحمه الله ، هوايته جمع كتب عبد الرزاق السنهوري القانونية ولم يشتر طوال الرحلة غيرها ، ما

زلت أذكر يوم الوصول وما اعتراني من ذهول فالقاهرة بحق أم الدنيا وخالتها وأبوها وعمّتها، تختلف طباعنا الحارة والمتشنجة عنهم كثيرا ، هم هادئو السلوك كثيرو النكتة والاستغفار طوال الليل والنهار، يقاومون الزمن الصعب وظروفهم الأصعب بالضحكة العالية والصبر المكبوت "و ياالله يا باشا ما تفوت " و"عاشت الأسامي ونفّعني حزرتك عارف واللي عندو جنيه يسوى جنيه ... خمسة عشر يوما بلياليها قضيتها في المحروسة ، قاهرة المعز، لن أنساها من "العتبة الخضراء " الى كوبري 6 أكتوبر وكوبري قصر النيل والعباسية وخان الخليلي ومسجد الحسين والمسجد الازهر ومسجد ابن طولون وشارع المعز لدين الله وشارع الهرم المؤدي الى الجيزة حيث الأهرامات ولا زلت أذكر كيف دخلنا الهرم الأكبر ، هرم خوفو، الذي بني سنة 2560 ق.م ، من فجوة في الأسفل عبر مدرجات داخليه الى قاعة في قمته تفوح منها رائحة الرطوبة والقرون المنهوبة يوسطها تابوت منقوش من "القرانيت" الصلب ولا يوجد به أي شيء وأغلب الظن انه نهب وسرقت كنوزه ، زرنا متحف السلاح والمتحف الفرعوني او متحف الآثار المصرية وقرأنا فاتحة الكتاب على روح فقيد العروبة والأمه المسلوبة جمال عبد الناصر عندما زرنا مثواه في منطقة كوبري القبّه في مسجده الملحق بمنزله،

زرت طبيبا صديقا بمصر الجديدة وتنقلنا في مختلف الأرجاء الممكنة فالقاهرة كبيره وشاسعه ومكتظة ورطوبتها مضجرة وحرّها مقلق لمن لم يتعوّد عليه مثلنا، زرنا محطة الإذاعة والتلفزيون المشرفة على النيل واكلنا الكشري والكباب والحمام المحشي والفول والطعمية والرقاق باللحم وزرنا بور سعيد مرورا بمدن أخرى، كمدينة العبور، الإسماعيلية والقنطره حيث اشتريتا هدايانا وألبسة لعائلاتنا ... السفر ممتع وامتع منه تلك الصور واللحظات العالقة بالبال على مدى حياة الأنام "وأنساك ده كلام" يا سلام..."

وصدفة خير من ألف ميعاد، في إحدى هذه الصباحات الخريفية بعد العودة المدرسية والجامعية يلتقي عبد الغفار بصديقي الصدفة ذات يوم وهما حول طاولة الطعام في أحد مطاعم شارع القاهرة بقلب العاصمة. لم يلتقيا منذ أخذت الجائحة منعرجا خطيرا في أفريل الماضي إذ احتمى كلّ منهم بمنزله وعائلته في إطار ضيّق، بعيدا عن المقاهي والمطاعم والشوارع الرئيسية والخلفية وعن كلّ ما يسبب القلق والوساوس والأرق.

كانت تحيات حارّة في زمن الكورونا لم تراع فيها البروتوكولات الصحية من شدّة الود الذي جمعهم بلا حسابات ولا مصالح، أحدهما يمثل الماضي بتراثه وتجاربه وخبراته والآخر يمثل الحاضر بكلكله وتغيّراته وأحداثه والثالث يمثل المستقبل بما فيه من ألوان قزحيّة وأحلام ورديّة مذاقها عسل طازج.

ولم يشعروا وقد حملهم الحديث وشجونه من شرق تونس إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها في حديث تتوالد فروعه وتتكاثر أغصانه، شيء من الفسفاط والبترول والحبوب وحزام الحكومة وخصومات الكتل البرلمانية وقطار الأحواز وفريق الترجي واستقبالات وزير الثقافة وزياراته وقوفا عند البطالة والتشغيل وجائحة الكورونا و"براكاجات " الأحياء والشوارع ووضع المسنين والمتقاعدين وصناديقهم الاجتماعية والزيادة في أجور الولاة والمعتمدين ومواقف الرئيس الأخيرة من مستشاري الحكومة المزمع تعيينهم... وتدوينات الشيخ الممتعة...

قال الشيخ: قصر قرطاج يلزمو عزّام كبير من بلاد برّه خاطر اللي يسكنو يهلوس..

ضحك عبد الغفار وقال: هاكه علاش لقاو فيه الزطله وقوارير الويسكي في زمان بوعنبه...

رد الشاب: إن لم تُسد ثغرات الدستور وتُفجر ألغامه سيهلوس الجميع ولا عزّام يخرجهم من المأزق ولا عزاء للجميع...

ضحك الأصدقاء وعلى أمل اللقاء غادرهم عبد الغفار إلى مكتبه فله ملفات مستعجلة لا تنتظر مع أنّه سرّ كثيرا بصديقيه وكانت فعلا صدفة خير من ألف ميعاد...

في المساء تقاذفته الهواجس وهو يعرج على روضة طفليه، الكورونا تخبط خبط عشواء وهو لا يجد حلا لبقائهما وحيدين في المنزل إذ لم يتجاوزا الخمس سنوات ولا يستطيع كذلك تركهما في روضة تعج بالصغار من كل أركان الحي ومن يدري؟ ولا يستطيع أن يضحي أحدهما، هو أو زوجته، بالعمل... فهما يعملان وغير قادرين على توفير الضرورات فماذا لو تقلص الراتب إلى النصف؟

الوضع يزداد سوءا واللبيب من الإشارة يفهم وأفكار كثيرة تكاد تفتك بعقله.

وهو يترشف قهوته كعادته ويتصفح جريدته المفضلة، لفت انتباهه المقال التالي: "خير رئيس الحكومة هشام المشيشي ان يعين دفعة من المستشارين الجدد في ديوانه، وبرزت في خياراته أسماء تكشف عن تصور

كامل للرجل وعما يرغب فيه سواء في إدارة البلاد او في تحديد علاقته بالرئيس[57]. اذ اختار ان يجيء بشكل غير مباشر بأسماء لها دلالتها التي تفيد بان سياسة الحكومة ستكون على عكس سياسة الرئيس في جل الملفات.

كان الخبر الهام خلال اليومين الفارطين الإعلان عن عزم رئيس الحكومة هشام المشيشي على تعيين مجموعة جديدة من المستشارين الجدد في ديوانه ابرزهم المحافظ الأسبق للبنك المركزي توفيق بكار كمستشار للشؤون الاقتصادية وسليم التيساوي مستشارا للشؤون الاجتماعية والياس الغرياني مستشارا للشؤون الدبلوماسية والمنجي صفرة الذي لم تحدد خطته.

هذه القائمة الاسمية -وان كانت غير رسمية بعد- في انتظار صدور قرار التعيين بالرائد الرسمي يبدو انها كافية لتعلن عن القطيعة بين رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية، سواء بالبحث في خلفيات المستشارين وتجاربهم ومشاربهم او في تحديد المهام والملفات المزمع تكليفهم بها. فمن الأسماء التي يتجه المشيشي لتعيينها في خطة مستشارين اقتصاديين بالأساس يرد اسم توفيق بكار والمنجي صفرة، اللذين وان كانا من أصحاب

[57] حسان العيادي، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/23

الخبرة والكفاءات فان ماضييهما ودوريهما في ما بلغته البلاد واقتصادها تحت حكم نظام بن علي وخاصة العشرية الأخيرة مما يجعلهما محل محاسبة.

فقد خصص تقرير لجنة عبد الفتاح عمر للرجلين صفحات للحديث عن مساهمتهما في الثراء غير المشروع لأقارب زين العابدين بن علي وبعض من المتنفذين في السلطة، وهو ما يثير نقاط استفهام عما يريد رئيس الحكومة بلوغه بتعيينات يدرك انها وان لم تجد الرفض الشعبي ستجد رفضا مؤسساتيا صادرا عن رئاسة الجمهورية، وان كان بشكل غير معلن ورسمي. فالرجل وبخياره الدفع بهذين الاسمين وتكليفهما بملفات اقتصادية مالية في الحكومة، وان في خطة مستشار، يرسل برسالة صريحة بانه سيتبع مقاربة مناقضة كليا لرئيس الجمهورية في إدارة جملة من الملفات وأولها ملف الأموال المنهوبة والمصالحة الاقتصادية التي تحدث عنها الرئيس في بداية الأسبوع الفارط.

ملف قال الرئيس انه لن يسمح بالتساهل في إدارته او عرقلة مراحله، وانه سيشهر بمن يدفع في اتجاه عدم استرجاع أموال الشعب، ليكون الرد عليه بعد اقل من أسبوع بتعيينات يراد بها ان تكون إعلانا عن خيار مناقض لخيار

الرئيس ومختلف عنه كليا، وهو ان الحكومة لن تكون في صدام مع رجال الأعمال او أن ترهبهم بان عينت أسماء لها شبكة علاقة بأغلب العائلات الاقتصادية الكبرى في تونس.

تعيين لم يكن إعلانا عن تهدئة بين الدولة ورجال الأعمال وفق مقاربة المشيشي الذي يخير الاعتماد على وزراء ورجالات نظام بن علي بل كان بالأساس إعلانا عن قطيعة رسمية بين القصرين، قصر قرطاج وقصر القصبة، وبداية الصراع بين الرجلين على الصلاحيات التنفيذية وتحديد السياسات الكبرى للدولة.

توجه ارتآه المشيشي ستقع الإجابة عنه بشكل ضمني من قبل الرئاسة خلال الأيام القادمة، والجواب لا يبدو انه سيكون في اتجاه النزوع الى التهدئة والبحث عن نقاط التقاء اكثر من الإعلان عن بداية الصراع على الصلاحيات وفرض خيارات سياسية كبرى.

صراع مرتقب بين الماسكين بالسلطة التنفيذية تهيئ كل الظروف المناسبة اندلاعه منذ التوتر الذي جد بين الرئيس والمكلف حينها هشام المشيشي، الذي ومنذ نيله للثقة كان يعمق الهوة بينه وبين الرئيس ويقترب اكثر من أحزاب الائتلاف الحاكم الجديد."

و في ردّ على تصريحات رئيس الجمهورية قيس سعيّد يوم أمس[58] عند استقباله لرئيس الحكومة هشام المشيشي "اعتبر رئيس مجلس نواب الشّعب راشد الغنوشي أن التّعيينات الأخيرة لرئيس الحكومة إذا ما جاءت وفق القانون والدّستور فإنّها تُعدّ تعيينات نافذة وقانونية." كما دعا النائب ياسين العياري في تدوينة منشورة على صفحته في موقع فايسبوك رئيس الجمهورية إلى اتخاذ الأحكام بالعدل والإنصاف، لا أن تكون قرينة البراءة قائمة بالنسبة إلى الفخفاخ وعكاشة وغير مجدية بالنسبة لتوفيق بكار والمنجي صفرة...

وكتب العياري يقول:

سيدي رئيس الجمهورية، كلامك عن الابتعاد عن الشبهات وتفادي تعيين من هم ملاحقون قضائيا، أمر محمود ومشكور.

لكن، نذكرك إنه رئيسة ديوانك، ملاحقة أيضا قضائيا ومتهمة جزائيا. التناسق مطلوب حتى يكون لما تقوله معنى!

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ.

[58] جريدة الصريح بتاريخ 2020/09/24

معناها في حدود صلاحياتك، تعين مطلوبين للعدالة، وترفض ذلك في غير صلاحياتك؟

بغض النظر على الجانب الأخلاقي في هذا، هناك جانب دستوري وأنت الحافظ للدستور : سواسية المواطنين في الحقوق والواجبات! قرينة البراءة و إنه لم تصدر أحكام باتة ما إنجموش نستعملوها لعكاشة والفخفاخ ونحرموا منها صفرة وبكار."

في حين انتقدت النائبة عبير موسي رئيسة الحزب الدستوري الحر بشدة رئيس الجمهورية قيس سعيد على خلفية ما ورد في كلامه حول التعيينات خلال استقباله رئيس الحكومة هشام المشيشي أول امس[59].

واعتبرت موسي في فيديو نشرته على صفحتها بموقع فايسبوك ليلة أمس ان رئيس الجمهورية خرق الدستور وانه ليس من حقه التدخل في تعيينات رئيس الحكومة مذكرة بان رئيس الجمهورية رجل قانون وانه الضامن للدستور وبان من وضعوه ويتشدقون بانه أفضل دستور في العالم رفضوا مبادرة لتنقيحه.

[59] الشارع المغاربي بتاريخ 2020/09/25

واستنكرت مواصلة تساءل البعض بعد مرور 10 سنوات على خروج بن علي من السلطة عن جواز تعيين شخصيات في المسؤوليات من عدمه وعما ان كانت هذه الشخصيات مذنبة أم غير مذنبة وفاسدة أم غير فاسدة متسائلة عمن يقدم صكوك الغفران وصكوك الديمقراطية معتبرة ان هذا الموضوع عاد للساحة نظرا لافتقار الماسكين بزمام الأمور في تونس البرامج والحلول .

و إن استنكر قيس سعيد ذلك، بحنق وشدّة، فإن الغنوشي يسعى إلى اتخاذ الغرياني آخر أمين عام للتجمع مستشارا رسميّا له في قادم الأيام...

تساءل عبد الغفار هل نحن في جاجة إلى مزيد من تأزّم للأوضاع بين الرئيس ورئيس الحكومة بعد تأزم الأوضاع طيلة فصل الصيف بينه وبين رئيس مجلس النواب؟ إلى أين تسير هذه البلاد وكل واتجاهه؟ ستتمزق إربا إربا وهي الممزقة أصلا... أما من حكماء يتدخلون ويصلحون الأوضاع لنواجه جميعا أزمة الجائحة وأزمة الاقتصاد وأزمة الأوضاع الاجتماعية من فقر وتهميش وآفات كثيرة متعددة... ناهيك عن "تسجيل 826 حالة جديدة ليصبح العدد الجملي للحالات المؤكدة 13305 حالة مؤكدة." [60] و إلغاء كل احتفالات المولد النبوي الشريف في مدينة القيروان.

[60] Covid19 tunisia en date du 23/09/2020

فالصدف تلعب دورها في مستقبل البلاد ومصيرها والرعونة أيضا والكل يتساءل أين الأموال التي جمعت لمقاومة جائحة الكورونا في زمن الفخفاخ وحكومته وفي أي باب وضعت أو صرفت؟ تساءل عبد الغفار كغيره من عباد الله.

هاله هذا اللغط الكبير والجدل المتواصل حول قضايا فرعية مفتعلة تشتت المجهود وتفرق أفراد الشعب الواحد في حين لا توفر لهم لا الأكل ولا راحة البال ولا الدواء وعدم الخوض في قضايا أساسية هامّة لها جدوى وفاعلية في حياة ومستقبل الناس...

كان يتمنّى أن يقضي كعادته المولد النبوي الشريف في جهة القيروان لدى أصهاره، فتلك الليلة في شوارع القيروان المزدانة بأهلها وزوارها وروائح البخور والمقروض أصبحت جزءا من حياته وحياة عائلته الصغيرة غير أن هذه السنة للكورونا رأي آخر وللولاية موقفها أيضا. ومهما يكن من أمر سيسافر إلى ربوعها دون أن يختلط بناسها ومتساكنيها وستزور زوجته أمّها وتنهل من حنانها وعطفها ودعواتها ويقضي هو أوقات رائعة في غابات الزيتون وسط الطبيعة الجميلة الخلابة.

قال ضاحكا بينه وبين نفسه: المصروف عندي كالكورونا أنا نقول سيطرت على الوضع، وسرعان ما تظهر بؤر أخرى... لكن اللازم لازم... وفتح جهاز هاتفه الذكي وبدأ في قراءة أول مقال حول الجائحة المرعبة...

وعلى ضوء اتساع رقعة الجائحة والهلع التي تسببه للناس، مواطنون و إطارات طبية، كتب موقع الوسط نيوز[61] تحت عنوان: أثرياء الكورونا من هم ؟ "أثرياء كورونا، هكذا أطلق عليهم في وقت يعاني فيه الاقتصاد التونسي من مخاطر محدقة، حيث استغل بعض المحتكرين وأصحاب البطون الكبيرة من أجل البحث عن الثروة والسيطرة على السوق المحلية. وفي ظل انهيار الاقتصاد المحلي بسبب تأثير جائحة كورونا على العالم بأسره، وتفاقم الأزمة الصحية في جميع دول العالم، تجد منتجات أخرى رواجا كبيرا وطلبا واسعا لازدياد الحاجة إليها.

تجارة رابحة بدأت تلقى رواجا كبيرا في ظل هذه الأزمة العالمية، وهي المسلتزمات الطبية وشبه الطبية ومستلزمات الوقاية من فيروس كورونا (كمامات وقفازات ومطهر ومعقم وشتى أنواع أدوات التنظيف والتعقيم).

[61] موقع الوسط نيوز بتاريخ 2020/09/24

الخوف من كورونا وهاجس الإصابة بهذا الفيروس، دفع المواطنون إلى استهلاك هذه المنتجات بشكل كبير وغير مسبوق. هذه العوامل، سرعان ما فتحت بطون الحيتان الكبيرة للاقتصاد، الذين استغلوا هذا الظرف وانطلقوا في تصنيع هذه المواد دون حسيب أو رقيب، من ثم ترويجها في الأسواق بأسعار منافسة. وبهذا مثل الفيروس من وباء إلى انتعاش اقتصاديا مثاليا لبعض المؤسسات الرسمية والخاصة في تونس. ومثل سوق الكمامات أيضا طوق نجاة لهذه المؤسسات، بعد ان كانت تنتج لفائدة ماركات عالمية في الخارج بنسبة 44 %حسب ما كشف عنه المعهد العربي لرؤساء المؤسسات.

لعل أبرز الأثرياء الذين نتحدث عنهم هنا، مصانع "الكمامات" الطبية منها والمصنوعة من القماش، حتى أن البعض أصبح يتفنن في تصميمها بالزينة ومختلف الألوان، أو وضع شعار فريقك المفضل. لكن في المقابل، لم تخل مثل هذه التجارة من الشبهات أو الفساد، وهو ما فتح السوق على مصراعيه حتى بلغ سعر الكمامة الواحدة في الصيدليات التونسية إلى حدود 2500 مليم. في نفس السياق أكد عديد أصحاب مؤسسات النسيج انهم استفادوا

من السوق المحلية لإنتاج الكمامات، حيث تحولت المصانع بنسبة 100 % من إنتاج الملابس الجاهزة الى إنتاج الملابس الوقائية والكمامات.

هنا لا يمكننا الحديث عن تجارة الكمامات، دون الحديث عن قضية صفقة الكمامات المشبوهة بين وزير الصناعة في حكومة الياس الفخفاخ صالح بن يوسف وأحد نواب البرلمان جلال الزياتي الذي يعتبر من بين أحد رجال الأعمال في مجلس النواب، مثلت هذه الصفقة "تضارب المصالح بين العمل الشخصي والسياسي" حتى باتت جائحة كورونا من آفة تتغلغل في العالم، إلى نعيم فسيح تنعم به فئة معينة.

لم تقتصر الشبهات على صناعة الكمامات فقط، بل تطورت إلى حد التلاعب بمساعدات الفئات الفقيرة، حيث كشفت مصادر رسمية عن وجود بعض المسؤولين المحليين، قاموا بالاستيلاء على مساعدات مالية أو مواد غذائية وأساسية كانت موجهة للمحتاجين، زمن الحجر الصحي الشامل، أو احتكار بعض المواد الأساسية من أجل المضاربة بها في السوق التونسية. وهنا لا يفوتنا أن نذكر تلك القضية التي تناساها البعض، قضية توزيع كميات مادة السميد مقابل حرمان مناطق أخرى من الحصول عليها. وتم حينها إيقاف معتمد قلعة السنان من ولاية الكاف لمساعدة أحد تجار الجملة للحصول

عليها. وأكدت هيئة مكافحة الفساد تلقيها إشعارات بالتبليغ عن شبهات استيلاء مستشارين بلديين على تبرعات وتوزيع مسؤولين محليين للمساعدات بالمحاباة أو التلاعب بالمساعدات والتبرعات وشبهات استغلال النفوذ بهدف احتكار البضائع.

من جهة أخرى، فإن الثراء غير المشروع والفساد وسيطرة بعض البارونات لا حدود لها، فصحة المواطن باتت اليوم مسألة ثانوية أمام المال والأعمال. وهنا يجب أن نذكر ما جاء في تقارير هيئة مكافحة الفساد وبعض المنظمات الأخرى، وجود البعض من الإطارات المحلية في قطاع الصحة استولوا على أجهزة ومواد طبية كانت في الأصل تبرعات للمستشفيات التي يديرونها. وأفادت الهيئة استنادا إلى مصادرها بوجود شبهة تلاعب في صفقة شراء التحاليل السريعة التي أعلنت عنها الصيدلية المركزية.

فيما يخصّ انتفاع الموظّفين بمنحة العائلات المعوزة، بيّن وزير الشؤون الاجتماعية الحبيب الكشو، أنه سيتمّ استرجاع المنح التي صرفت لغير مستحقيها، لكن إلى اليوم لم نر أي شيء من هذا القبيل."

"صحيح أنّ بلادنا تسعى بكلّ هياكلها إلى تدارك تداعيات أزمة فيروس كورونا على الشعب والمؤسّسات، ولكنّ كلّ الإجراءات التي اتّخذتها

الحكومة يجب أن تدعّم بمعايير محكمة لتطبيقها. كما أنّ هذا الوباء ساهم في كشف الحاجة إلى إعادة هيكلة العديد من الإدارات ورقمنتها ومراجعة بياناتها، وبيّن أهميّة إيلاء إصلاح ودعم قطاع الصحّة الأولويّة المطلقة. كما كشف فيروس كورونا أهميّة إعمال الوعيّ الجماعي للمحافظة على وحدة التونسيّين وسلامتهم واحترام الحجر الصحّي لتفادي انتشار هذا الوباء وضرورة إيلاء الأهميّة المطلقة لمساندة العائلات المعوزة وضعاف الحال أثناء هذه الأزمة."[62]

أما الجدل حول مواقف الرئيس وخطبه وتصرّفاته فلا زالت تأخذ حيّزا من الوقت والحبر وأحاديث الشارع والمقاهي والإذاعات فلقد وجّه الجامعي والوزير الأسبق زمن بن علي الصادق شعبان رسالة إلى تلميذه وزميله وصديقه رئيس الجمهورية قيس سعيد، قال فيها إنه لما سمعه أول أمس" وأنت تخاطب رئيس الحكومة.. ضاع مني كل هذا التاريخ...لم أعد أعرف الطالب في القانون ولا الأستاذ في القانون ولا الصديق المنتصر للحق ولا الرئيس الراعي لكل التونسيين."

[62] يسرى رياحي، موقع بزنس نيوز بتاريخ 2020/04/12

وقال الصادق شعبان في رسالته التي نشرها على صفحته على شبكة التواصل الاجتماعي "سيدي الرئيس عرفتك طالبا عندي وكنت من أحسن الطلبة...عرفتك زميلا وكنت من أفضل الزملاء...عرفتك صديقا وكنت من أعز الأصدقاء...رحبت بك رئيسا للجمهورية وتوسمت فيك كل الخير...لكن...لما سمعتك أول أمس ...

" لما سمعتك منذ يومين وأنت تخاطب رئيس الحكومة.. ضاع مني كل هذا التاريخ...لم أعد أعرف الطالب في القانون ولا الأستاذ في القانون ولا الصديق المنتصر للحق ولا الرئيس الراعي لكل التونسيين..." وتابع قائلا" أخي وصديقي وسيدي...أنسيت أنك رئيس التونسيين جميعا دون أي استثناء...أنسيت أنك حامي الدستور ...

أنسيت أنك رمز الوحدة الوطنية مهمته أن يجمع لا أن يفرق...أنسيت أنك تجسّم هيبة الدولة التي لا يمكن أن تهان رموزها أبدا ... كلامك جارح مسّ كل الدستوريين ...كلامك مؤذي مسّ رجال النظام السابق و إني من النظام السابق أعتز بانتمائي له وأفتخر بما حققه هذا النظام لتونس وللتونسيين استقرارا ورفاها واستقلال قرار... أنا عشت التحولات ودرست ودرّست الانتقال السياسي...

لكل عصر نظامه ...لا يجوز شيطنة نظام لأنه النظام السابق... لأن نظام اليوم سوف يكون يوما ما النظام السابق... اجترار الماضي خطير ... والبقاء فيه مرض عضال... فالمشي إلى أمام يكون خطيرا كلما بقيت وجوهنا ملتفته إلى وراء... بقاء العدالة الانتقالية إلى اليوم – هذه المصيبة الكبرى – هي مهزلة القضاء في العصر الحاضر ..." منظومة" العدالة الانتقالية كما نص على ذلك الدستور كل المنظومة هيئة ودوائر انتهت بانتهاء الأربع سنوات التي خصصت لها ، فكل قضاء استثنائي – وأنت أفضل العارفين – لا شرعية له خارج المدة وهذه المدة انتهت منذ ماي 2018 ...

الخبرات الدستورية التي قبلت العمل مع النظام الحالي إنما قبلت من باب الوطنية ورفعة الأخلاق لا غير ... كنت أتوقع منك أن تشكرهم، وأن تستمع إليهم ... فهم أفضل الكفاءات مهما بحثت... نحن الآن في مرحلة فوضى تستوجب من القيادات في الدولة وفي الأحزاب وفي النقابات التحلي بالحكمة لضمان أسباب الاستقرار وتطوير مناخ الاستثمار إلى حين إصلاح النظام السياسي الذي يبقى سبب الفوضى ...

أترقب من رئيس الحكومة موقفا شجاعا يعيد الاعتبار للمؤسسة الحكومية...أشكر صديقتي عبير موسي التي كانت كالعادة في مستوى

الحدث وقدمت مشروع قانون للكف عن كل الخروقات لمبادئ المحاكمة العادلة ودفن عدالة انتقامية ماتت منذ سنتين ...اشكر صديقي محسن مرزوق الذي كان نادى للمصالحة منذ سنوات وعمل على إيقاف النزيف والبناء على أسس جديدة... أتمنى من كل القيادات الحزبية الأخرى العمل فعلا على إخراج تونس من الاحتقان وتجنيبها الصدام والاهتمام بما ينفع البلاد والعباد..." وفق قوله.

وحول جرائم الاغتصاب التي تفاقمت كما تفاقم العنف والبراكاجات كتب موقع الوسط نيوز،[63] "لا يمر أسبوع تقريبا ولا نسمع عن حالات الاغتصاب والعنف الجنسي في مختلف أنحاء الجمهورية، ظاهرة و إن بدت تتفاقم من حين إلى آخر إلا أنها في تطور مستمر حتى بلغت ذروتها هذه المرة بجريمة قتل شنيعة راحت ضحيتها شابة في مقتبل العمر رحمة لحمر.

قضية هزت الرأي العام منذ يوم الجمعة 26 سبتمبر 2020، إلا أنها ليست بالأولى فقد شهدنا صدمات وجرائم عديدة مشابهة، وعلى سبيا المثال "جريمة الاغتصاب التي ارتكبها 4 أطفال أعمارهم 17 و15 و14 و11 سنة، والضحية طفلة سنها 15 عامًا في بداية السنة الحالية"، لكن للأسف

[63] الوسط نيوز بتاريخ 2020/09/26

فإن رواد مواقع التواصل الاجتماعي سرعان ما ينسون مثل هذه الجرائم فور حدوث جريمة أخرى أو حدث سياسي آخر.

هذا وقد كشفت إحصائيات صادرة عن الطب الشرعي في مستشفى شارل نيكول بتونس العاصمة سنة 2019، عن وقوع 800 حالة اغتصاب سنويا، أي بمعدّل 3 حالات اغتصاب يوميا، 65 %من الضحايا من فئة الأطفال لم تتجاوزوا أعمارهم 18 سنة، منهم 80 % منهم إناث. كما تتعهد المحاكم التونسية شهريا بـ 16 قضية اغتصاب، وقرابة 174 اعتداء بالفاحشة سنويا. هذه الأرقام و إن بدت مرتفعة، إلا أنها لا تعكس الواقع باعتبار أن أغلب الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها ولا تعرض حتى على الطب الشرعي. إن تفاقم ظاهرة الاغتصاب لا تفترق كثيرا عن جريمة الإرهاب في بشاعتها و إرهابها وصدمتها دون أن نتغافل هنا عن الاغتصاب الزوجي المسكوت عنه، حتى أن القانون الجزائي في تونس قد رفّع من سقف العقوبات من 20 سنة إلى بقية العمر وحتى الإعدام مع ظروف التشديد، إلا أنه لم يكن كافيا في منع تطور الظاهرة.

الكبت الاجتماعي والنفسي مع تفاقم ظاهرة المخدرات يعد من أهم أسباب تفشي جريمة الاغتصاب، وهو ما يؤكد الحاجة الماسة إلى تدخل علم

الاجتماع ومعالجة مثل هذه المسألة في مجتمعنا وتنمية الأطفال على التربية الجنسية إن اقتضى الأمر بعيدا عن الشعبوية حتى نتجنب مستقبلا مثل هذه الجرائم.

اغتصاب الشابة بمنطقة عين زغوان من قبل منحرف يعد مثالا واضحا على بلادنا تونس المغتصبة، تزامنت مع إطلاق حملات واسعة من أجل تطبيق عقوبة الإعدام على مرتكبي هذه الجرائم بالرغم من أن المعاهدات الدولية المصادق عليها البلاد التونسية في الغرض تمنع تنفيذ الإعدام."

البلاد كرأس قاطرة انفصم عن عرباته في منحدر طويل ولا تلبث العربات أن تتحطم عليه أو على جوانب السكة ومنحدرات المكان. عرباتنا تسحبها ثلاث قاطرات وكل قاطرة في اتجاه ولن تتعبوا كثيرا في تخيل المصير المنتظر. دولة مفلسة أو هي على حافة الإفلاس تنهشها الحيتان الكبيرة ويتمتع بخيراتها أصحاب النفوذ والشعب تنهشه الجوائح وتعوزه الحاجة وتثخنه البطالة جراحا وآلاما. ما بقي من الشباب بالبلاد، من لم تستقطبه البؤر ورحلات الموت، أنهكته البطالة وحبوب الهلوسة وجعلت منه مجرما خطيرا يسحل ويغتصب ويقتل بدم بارد...

في حين أعلنت وزارة الصحة أنّه تمّ تسجيل 1087 إصابة جديدة بفيروس كورونا يوم 24 سبتمبر 2020 ليرتفع العدد الإجمالي للإصابات إلى 14392 إصابة منذ بداية الجائحة.

وارتفع عدد الوفيات بالفيروس إلى 191، وذلك بعد تسجيل 6 حالات وفاة جديدة. وأشارت الوزارة في بلاغها أنّ 10 معتمديات"HOT SPOT" ، أي أنّها سجّلت 250 إصابة لكلّ 100 ألف ساكن بمعني إمكانية تطبيق الحجر الصحي الشامل لمدة أسبوعين.

ودعا الدكتور سمير عبد المؤمن عضو اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا في تدوينة منشورة على صفحته في موقع فايسبوك اليوم إلى الاستعداد لمواجهة أصعب أسبوعين في الحرب ضد فيروس كورونا، وقال عبد المؤمن أن عددا من زملائه وأصدقائه أصيبوا بالعدوى، مؤكدا أن الخسائر مازالت قليلة إلى حد الآن.. ولكن سنعيش أسبوعين من أصعب ما يكون...داعيا الجميع إلى أخذ كل الاحتياطات اللازمة لحماية أنفسهم وعائلاتهم وهذا الشعب المسكين على حد قوله...

"دولة واحدة ورئيس جمهورية واحد[64]» هذه الفكرة التي يرددها قيس سعيد رئيس الجمهورية بصيغ متقاربة لا يشك أحد في صحتها الظاهرة، ولكنّها تستبطن خطأ جذريا، قد لا يكون مقصودا، لو أولناها باعتبار أن رئيس الجمهورية هو وحده الذي يمثل السلطة في البلاد بل حتى لو قصرنا هذه السلطة على الجهاز التنفيذي فحسب دستورنا ،على هناته الواقعية أو المتوهمة، واضح وصريح إذ يقول في الباب الرابع «السلطة التنفيذية» وفي أول فصل لهذا الباب وهو الفصل 71 «يمارس السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية وحكومة يرأسها رئيس الحكومة» وهذا الفصل الممهد للسلطة التنفيذية يأتي قبل القسم الأول المخصص لرئيس الجمهورية.

وبالطبع هنالك السلطة التشريعية والتي يمارسها الشعب عبر ممثليه بمجلس نواب الشعب أو عن طريق الاستفتاء وفق الفصل 50، وكذلك السلطة القضائية والتي يمارسها في الدستور التونسي المجلس الأعلى للقضاء والمحكمة الدستورية وقد أضفنا إلى هذه السلط الثلاث التقليدية سلطة رابعة وهي السلطة المحلية (بلديات وجهات وأقاليم) القائمة على

[64] زياد كريشان، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/25

أساس اللامركزية وما يمكن أن نسميه أيضا بسلطة خامسة وهي تلك الصلاحيات المفوضة للهيئات الدستورية المستقلة الخمس.

قد نعتبر أن السلطة مشتتة أكثر من اللزوم وأنه ينبغي إصلاح النظام السياسي في اتجاه مركزة أكثر تضمن النجاعة والعقلانية دون أن تضرب مبدأ الديمقراطية التشاركية التي قام عليها الدستور.

ولكن مهما كانت الإصلاحات المزمع إدخالها فلن تتمركز السلطة في يد جهة واحدة أيا كانت الشرعية الانتخابية التي تتمتع بها..

نقول كل هذا للتنبيه إلى خطر داهم في هذه الأيام ونحن نشاهد التواتر السريع لعناصره وهو السعي لنزع المشروعية عن كل مكونات السلطة في البلاد تحت شعار «دولة واحدة ورئيس دولة واحد.

ما حصل يوم أول أمس بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة خطير للغاية لأنّ التقزيم المتعمد لسلطة دستورية قائمة يقع على عاتقها الاضطلاع بالدور الأهم في حياة الناس لا يستفيد منه بأي حال من الأحوال رئيس الجمهورية ولا البلاد وذلك بغض النظر عن مضمون الموضوع وهو تعيين بعض رجالات بن علي كمستشارين لرئيس الحكومة إذ المهم هنا هو شكل العلاقة ونوعيتها بين رأسي السلطة التنفيذية من جهة وكذلك اتهام رئيس

الدولة أشخاصا بعينهم بالإجرام في حق البلاد دون التذكير بالمبدأ الدستوري القائم على قرينة البراءة والمتضمن في الفصل 27 «المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته في محاكمة عادلة تكفل له فيها جميع ضمانات الدفاع في أطوار التتبع والمحاكمة» هو كذلك افتراءات على السلطة القضائية.

ففي لحظات معدودات قزم رئيس الدولة إلى الأقصى دور وهيبة رئيس الحكومة وانتصب حاكما بدل القضاء..

يعجب هذا التصرف الكثيرين إذ يرون فيه نوعا من استعادة عدل وصرامة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين.. ولكنّنا في دولة يحكمها دستور قائم على توزيع السلطة بين مؤسسات منتخبة لا على شخص يحكم البلاد لوحده مهما كانت استقامته أو نزاهته أو حتى استثنائيته .

قد يعتقد بعضنا كذلك أن جل مؤسسات السلطة فاسدة أو مخترقة من اللوبيات وبالتالي فلا ضرر من تقزيمها وتحجيمها بل والإطاحة بها ومنح الرئيس المنتخب مهمة تطهيرها كلها من حكومة وبرلمان وقضاء وبلديات.. ولكن هذه الأمنية مدمرة للبلاد لا فقط للمؤسسات فلا يذهبنّ في ذهن أحد أن كل المكونات السياسية والاجتماعية والفكرية لتونس ستقبل اليوم بحكم الزعيم الفرد الملهم المنزه عن الخطأ المحصّن من بطانة السوء، وما

يخشى هو أن تدفع البلاد إلى أتون حرب باردة بين مختلف مكونات السلطة فيها فتنشغل كل أجنحتها بحبك الهجومات والهجومات المعاكسة ضد بعضها البعض بدلا من التنسيق والتعاون والتشاور بينها من أجل حل الأزمات واقتراح الحلول وإنتاج التصورات لتونس أفضل وأقوى وأكثر مناعة.

التدارك مازال ممكنا شرط التطبيق الحرفي والنزيه للدستور واحترام مكونات السلطة لبعضها البعض وقبولها بالعمل سويا للصالح العام بغض النظر عن العلاقات الشخصية والحسابات السياسوية."

مواضيع كثيرة تشغل عبد الغفار وتأخذ من وقته وهو يجول كلما وجد فراغا في مواقع الشبكة العجيبة باحثا عمّا يريحه فيجد، للأسف، ما لا يريحه...

إذ "أفادت أستاذة الأمراض الجرثومية بقسم الأمراض السارية في مستشفى الرابطة[65]، ريم عبد الملك، أنّ الوضع الوبائي سيتجه نحو الأسوء في تونس مع إمكانية تسجيل موجة خطيرة خلال الأيام القادمة في حال عدم التزام المواطن بالبرتوكول الصحي. وقالت عبد الملك، الأحد في تصريح لـ " وات"، إنّ تسارع وتيرة الوفيّات في تونس جراء وباء كوفيد – 19 وتطور

[65] موقع هنا تونس بتاريخ 2020/09/28

أعداد المصابين بالفيروس والمقيمين في المستشفيات وبالمصحات الخاصة علاوة على تزايد أعداد الأشخاص الوافدين على أقسام الاستعجالي، الذين يشتكون من الأعراض الخاصة بكوفيد – 19، وكذلك تنامي عدد المكالمات الهاتفية الواردة على خدمات المساعدة الطبية الاستعجالية خلال الأيام القليلة الماضية، مؤشرات خطيرة تعكس عدم التزام المواطن التونسي، بالبرتوكول الصحي. ودعت أستاذة الأمراض الجرثومية في قسم الأمراض السّارية بمستشفى الرابطة، التونسيين إلى الابتعاد قدر الإمكان عن الأماكن المزدحمة والمغلقة. وشدّدت على ضرورة الالتزام بالبروتوكول الصحي الداعي إلى إرساء مبدأ التباعد الجسدي وغسل الأيادي باستمرار وارتداء الكمامات التي من شانها أن تقلل خطر الإصابة بكوفيد – 19 وتمنح فرصة انتقال العدوى بين الأشخاص بنسبة تصل الى صفر بالمائة تقريبا، وفق تعبيرها. واعتبرت عبد الملك ان الأيام القليلة القادمة، التي ستتسم بارتفاع نسبة الرطوبة والبرد، ستمثل أرضية ملائمة لتكاثر الوباء، وفق تقديرها، تستدعي الحذر واليقظة والالتزام بالبروتوكول الصحي الذي يعدّ الحل الأمثل في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها تونس في الوقت الراهن. وأكدت أهمية إجراء التلقيح ضدّ النّزلة الموسمية لكبار السّن والأشخاص

الذين يعانون من الأمراض المزمنة في ظل انتشار الفيروس لان إصابة هذه الفئة العمرية والتي غالبا ما تفوق 60 سنة بالنزلة الموسمية وفيروس كورونا في نفس الوقت أو خلال فترات متلاحقة نسبيا، قد يضعف أجسادهم ويتسبب في تعكر صحتهم وبالتالي نقلهم الى المستشفيات التي تعاني من نقص في أسرة الإنعاش .وسجلت تونس، بتاريخ الجمعة 25 سبتمبر الجاري، 16 حالة وفاة جرّاء الإصابة بفيروس كورونا المستجد و786 حالة إصابة جديدة مؤكدة ليرتفع العدد الجملي للحالات المسجلة لحاملي الفيروس الى 15178 حالة. وارتفع عدد المرضى بفيروس كورونا، الذين يتم التكفل بهم، حاليا، بالمستشفيات الى 285 مريضا، (الجمعة 25 سبتمبر)، مقابل 270 مريضا (الخميس 24 سبتمبر 2020)، حسب بلاغ لوزارة الصحة، صدر الأحد. ويبلغ عد المرضى المقيمين بأقسام العناية المركزة 74 مريضا و31 شخصا تحت أجهزة التنفس الاصطناعي حتى الجمعة المنقضي."

لأول مرة منذ بداية الوباء، تونس تسجل 27.4 % نسبة التحاليل الإيجابية و32 حالة وفاة في 48 ساعة.

وزارة الصحّة تعلن عن 1291 إصابة بكورونا و32 حالة وفاة بتاريخ 27 , 28 سبتمبر 2020 مع تراجع كبير في عدد التحاليل.

الأمر بدأ يخرج من يد أهل الأرض.. ليترك لله سبحانه الشافي المعافي

قال الدكتور سهيل العلويني، المستشار لدى منظمة الصحة العالمية، لدى حضوره في برنامج "هات الصحيح" على قناة نسمة اليوم، الثلاثاء 29 سبتمبر 2020، إنّ فتح الحدود ساهم بشكل أساسي في انتشار فيروس كورونا المستجدّ بعد أن كانت تونس قد سجّلت صفر حالة. وأضاف العلويني أنّ تونس تمكنت من السيطرة على الوباء في وقت سابق بعد غلق الحدود والالتزام بالحجر الصحي، مشدّدا عل أنّ الخطأ كان بفتحها واليوم تونس تجني النتيجة.

يبدو أن الأرقام التي تمّ تسجيلها بخصوص حالات الإصابة اليومية بفيروس الكورونا وعدد الوفيات في الأسبوع الفارط قد فاقت كل التوقعات[66] وهي قابلة لمزيد الارتفاع في الفترات القادمة حتى أن اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا اعتبرت أن الأسبوعين المقبلين سيكونان من أخطر الفترات مما يستوجب تطبيق إجراءات التوقي بكل صرامة، حيث تمّ يومي 25 و26

[66] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/09/29

سبتمبر الجاري تسجيل 1722 حالة إصابة مؤكدة و23 حالة وفاة، ومع التصاعد غير المسبوق لحالات الإصابة، سيتم اتخاذ إجراءات جديدة بين الحين والآخر للحدّ من التفشي السريع لوباء الكورونا.

ووفق بيان مشترك أصدرته وزارات الصحة والداخلية والشؤون المحلية والبيئة، فإن جملة من الإجراءات الجديدة تمّ اتخاذها وتمّ الانطلاق في تطبيقها بداية من يوم أمس وتتمثل بالأساس في المنع التام لاستعمال الشيشة في المقاهي وفرض استعمال الأواني ذات الاستخدام الواحد في المقاهي والمطاعم والحانات والملاهي الليلية واعتماد التهوئة الطبيعية للأماكن عبر فتح الأبواب والنوافذ والإغلاق الفوري لأي فضاء أو سوق لا يطبق البروتوكولات الصحية، ومنع جميع التظاهرات، التي تستقبل عددا كبيرا من المشاركين، مع التقليص من عدد مرتادي المنتزهات والمسارح ودور السينما إلى جانب الحد من عدد المشاركين في الاحتفالات والجنائز، على ألا تتجاوز الاحتفالات 30 % من سعة الفضاء، والحدّ من عدد الحضور في الجنائز والاقتصار على الشعائر الدينية.

من التدابير الوقائية التي تمّ اتخاذها السهر على الاحترام الصارم لارتداء الكمامات في جميع وسائل النقل العمومية والخاصة والعقوبة الفورية في

حالة حدوث أي انتهاك في هذا الصدد، وبالنسبة إلى المناطق التي تشهد انتشارا للعدوى بنسبة مرتفعة، تقرّر تطبيق الحجر الصحي العام فيها لمدة أسبوعين، وغلق الأماكن العامة ذات التجمعات الكبرى، إضافة إلى منع التنقل خارج هذه المناطق وفرض ارتداء الكمامة حتى في الفضاءات المفتوحة، التدابير الوقائية لن تقف عند هذا الحد حيث من المنتظر أن يتم الإعلان عن إجراءات جديدة في الساعات القليلة القادمة بالنظر إلى المنحى التصاعدي للإصابات بفيروس الكورونا وفي عدد الوفيات وعدد الأشخاص الذين يتم التكفل بهم في المستشفيات وخاصة الموجودين في أقسام العناية المركزة أو تحت جهاز التنفس الاصطناعي، وحسب تصريح عضو اللجنة العلمية لمجابهة فيروس كورونا محمد الشاهد للإذاعة الوطنية فإن الأسابيع الماضية شهدت ارتفاعا سريعا في عدد الإصابات بالفيروس، محذرا من أن الأسبوعين المقبلين سيكونان من أخطر الفترات مما يستوجب تطبيق إجراءات التوقي بكل حزم.

وأكد الشاهد في ذات السياق على أنه سيتم قريبا اتخاذ إجراءات خاصة بالمناطق التي تشهد انتشارا واسعا للفيروس تصل إلى حد إقرار الحجر الصحي الشامل ومنع التنقل منها و إليها. علما وأن هذه الإجراءات كانت

على طاولة نقاش مجلس الأمن القومي خلال اجتماعه. وحسب آخر تحيين لوزارة الصحة بتاريخ 26 سبتمبر الجاري فإن عدد المعتمديات المصنفة بـ«المناطق الساخنة (HOT SPOT) «قد ارتفع من 10 معتمديات إلى 17 معتمدية بعد أن سجلت 250 إصابة لكل 100 ألف ساكن، مناطق ينتظر أن يتقرر غلقها جزئيا، علما وأن العدد مرشح لمزيد الارتفاع في الأيام القليلة القادمة بسبب سرعة انتشار حلقات العدوى والتي جلها مجهولة المصدر. تحذيرات الهياكل الصحية وخاصة اللجنة العلمية لمجابهة الكورونا مازالت على أشدها ومع تواصل المنحى التصاعدي للوباء يتم التشديد أكثر على ضرورة **الالتزام بقواعد الوقاية** المتمثلة في **التباعد الجسدي** و**ارتداء الكمامات** و**تعقيم الأيدي** بالنظر إلى ارتفاع نسبة تراخي المواطنين والتي تمّ تسجيلها في الفترات الأخيرة، وحسب تأكيد رئيس الجمهورية في اجتماع مجلس الأمن القومي أمس فإن الإجراءات تغيرت حسب الظروف وحسب نتائج التجربة الأولى، مشددا على أنه في صورة تفاقم العدوى وارتفاع عدد الوفيات، يمكن إعلان عن حظر الجولان مجددا بكامل تراب الجمهورية، هذا وتمّ على صعيد آخر خلال الاجتماع الاتفاق على أنه يمكن للولاة إعلان

الحجر الصحي على المستوى الجهوي أو المحلي كلما كانت هناك ضرورة، على أن يتم التنسيق في كل الحالات مع السلط المركزية ..

كما شدد رئيس الدولة على وجوب تشخيص هذه الأسباب وبحث طرق محاصرة هذا الوباء. وجدد شكره للإطارات الطبية وشبه الطبية وكافة الأسلاك المتدخلة على تقوم به من عمل جبار. وأكد رئيس الجمهورية على ضرورة أن تكون للدولة سياسة واحدة يقع تطبيقها على المستوى المركزي وفي الجهات وانتقد ما يقوم به البعض من بث للفزع وتغذية للنزعات الجهوية والانقسامات، مشددا على أن الأزمات التي نعيشها تقتضي الوحدة في حين أن الانقسامات والفرقة لا تزيدها إلا تعقيدا. وأشار إلى الحاجة الملحة اليوم إلى سياسة وطنية تقوم على قرار وطني واضح كما تطرق إلى تهرئ المرفق العمومي للصحة، مشددا على ضرورة توفير العلاج لمن يستحقه دون تمييز بين المرضى. ودعا رئيس الدولة المواطنين إلى الالتزام الصارم بالبروتوكول الصحي الذي وضعته وزارات الصحة والداخلية والشؤون المحلية والبيئة.

أعلنت وزارة الصحة، اليوم السبت، في بلاغ لها، تسجيل 1223 إصابة جديدة بفيروس كورونا بتاريخ غرة أكتوبر 2020 ليصل إجمالي الإصابات 20944 إصابة منذ بداية الجائحة.

وأوضحت الوزارة أنّه من جملة 4020 عيّنة بلغت التحاليل الإيجابية 30.4 بالمائة. وارتفعت حصيلة الوفيات منذ بداية الجائحة إلى 276 وفاة. كما ارتفع العدد الجملي للمرضى الذين تمّ التكفّل بهم في المستشفيات 1048 مصابين، 107 منهم يرقدون حاليا بأقسام العناية المركزة. ويوجد 49 آخر تحت جهاز التنفس الاصطناعي.

ظرا للانتشار السريع لعدد المصابين بفيروس الكورونا في الآونة الأخيرة شهد رقم النداء 190 ضغطا على غرار ما كان عليه الحال في الموجة الأولى للفيروس[67]...

الهلع الذي يمكن ان يصيب الناس من احتمال الإصابة بالفيروس والاتصال عند ظهور احدى الأعراض قد يؤدى الى عدم التمكن من الوصول الى رقم النداء 190 لذلك وضعت وزارة الصحة والهياكل المعنية منذ الموجه الأولى عدة أرقام من اجل تسهيل الحصول على المعلومة والاستفسار حول فيروس

[67] كريمه الماجري، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/01

الكورونا في حين يظل الرقم 190 من اجل المرضى ومن لديه مشاكل صحية باعتباره يمثل وحدة انعاش متنقلة وبالتالي من الضروري التمييز بينه وبين الرقم الأخضر حتى لا يشهد ضغطا كبيرا ولا يصبح غير قادر على استيعاب المكالمات.

وقال الدكتور منير دغفوس في تصريح لـ«المغرب» ان الرقم 190 رقم نداء وضع منذ سنين على ذمة المواطن من اجل الاتصال به عندما تكون له بعض المشاكل الصحية وأضاف ان SAMU الموجود في تونس اكبر وحدة باعتبار أنه يغطي اكثر من ولاية وهو وحدة مخصصة من اجل المرضى الذين يعانون من مشاكل صحية أو تكون حالاتهم خطرة لأنها توفر وحدة انعاش متنقلة وهذا تمش اتبع منذ حوالي 40 سنة في تونس.

ويتم الاعتماد على خدمات SAMU في كل الأوضاع التي تتطلب تدخلا، وتعمل مع أطباء مختصين من اجل التدخل السريع ، وكان المعدل اليومي لعدد المكالمات قبل الكوفيد حوالي 200 اتصال ، ومع المرحلة الأولى لفيروس كورونا ارتفع العدد الى 400 ثم 500 ثم 900 اتصال في اليوم ثم ارتفع العدد الى آلاف الاتصالات مما تسبب في عدم القدرة علي تلقي المكالمات في المرحلة الأولى ولذلك تم تجميع 60 خطا عوض 6 خطوط

واستقطاب عدد من الطلبة القدامى المتطوعين ووضع تطبيقه جديدة للتمكن من استقبال اكثر عدد ممكن من المكالمات ويصل عدد الاتصالات الى اكثر من 20 الف مكالمة في اليوم كما ذكر الدكتور ان رقم 190 رقم وظيفي وليس رقما أخضر ويعتبر مستشفى يهتم بمن له مشكلة صحية من اجل تمكينه من وحدة انعاش متنقلة كذلك من لديه أعراض فيروس الكورونا.

كما بين نفس المصدر ان اي قرار يتخذ بخصوص المكالمات الجدية الواردة يكون من قبل الأطباء الذين يعملون مع SAMU بالتالي ليس كل من يتصل بالرقم يتخذ في شانه قرار إرسال وحدة إنعاش و إجراء تحاليل له وهناك بعض الأسئلة التي توجه للمتصل ومنها هل هو من بين الموجودين في الحجر الصحي وهل هو قادم من بلد أجنبي، هل له بعض أعراض الفيروس....

في نفس السياق وبخصوص عودة الهلع مع الانتشار السريع خلال هذه الفترة، قال الدكتور منير دغفوس ان الهلع موجود ولكن هناك فرق بين عدد الحاملين للفيروس وعدد المرضى، وانه كلما كثر عدد المكالمات تراجعت نسبة الإجابة ولكن الفريق يحاول قدر الإمكان الإجابة عن كل المكالمات الواردة والتي تصل اليوم الى حوالي 10 آلاف مكالمة يوميا مع العلم انه

خلال الفترة الأولى وصلت الى قرابة 29 الف مكالمة في اليوم مبينا ان المكالمات الواردة اقل مقارنة بتلك الفترة لكنها تظل مترفعة، مع العلم ان عدد المتطوعين الأن اقل باعتبار ان الطلبة عادوا الى جامعاتهم .

وشدد الدكتور على ان الأطباء في وحدة 190 في حالة استعداد وهم في الخط الأول ويطبقون البرتوكول الصحي الخاص بهم مشيرا الى وجود حالتي إصابة على مستوى الأطباء وثلاث إصابات على مستوى الممرضين خلال الفترة الأخيرة...

أكد الإعلامي لطفي العماري[68]، وجود صراع بين رئاستي الحكومة والجمهورية، سببه أساسا النظام السياسي في تونس.

وقال في تصريح لجريدة العرب، نُشر اليوم الأحد "هذا النظام جعلنا نعيش أكثر من صراع منذ 2011 بين الرئيس ورئيس حكومته.. شهدنا صراعا بين المنصف المرزوقي الرئيس المؤقت ومهدي جمعة والمرزوقي وحمادي الجبالي والباجي قائد السبسي والحبيب الصيد ومن ثم مع يوسف الشاهد".

[68] journalnet-tn.com/ بتاريخ 2020/10/04

الترفيع في عدد أسرة الإيواء بالمستشفيات وفي قسم الإنعاش وفي عدد المخابر و إضافة 8 مراكز للحجر الصحي والترفيع في عدد التحاليل المخبرية مع مواصلة الدراسة[69]

يبدو أن مخاطر التفشي السريع لفيروس الكورونا لن تنتهي خلال شهر أكتوبر الجاري وسيكون الشهر شبيها بشهر سبتمبر المنقضي بتسجيل أرقام قياسية لحالات الإصابة بالفيروس وفي عدد الوفيات ما لم يتم الالتزام بالإجراءات الوقائية، ويبقى ارتداء الكمامات والتباعد الجسدي وتعقيم الأيدي السلاح الأنجع لتفادي العدوى، وبتسارع وتيرة الإصابات تكثفت الاجتماعات مركزيا أو محليا أو جهويا من أجل اتخاذ قرارات جديدة لتطويق ومحاصرة انتشار الفيروس لاسيما وأن المعدل اليومي لحالات الإصابة قد تجاوز الألف، وبالتوازي مع الاجتماعات الدورية للجنة مجابهة الكورونا، عقدت سلسلة من المجالس الوزارية في الأيام الأخيرة للنظر في تطور الوضع الوبائي في البلاد و إقرار جملة من الإجراءات الاستثنائية الجديدة.

ووفق آخر تحيين للوضع الوبائي نشرته وزارة الصحة أمس، فقد تمّ بتاريخ غرة أكتوبر تسجيل 1223 إصابة جديدة بفيروس كورونا من مجموع 4020

[69] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/05

تحليل مخبري، ليرتفع العدد الجملي للمصابين إلى 20944 إصابة، وأكدت الوزارة في ذات البلاغ أن العدد الجملي للمرضى الذين يتم التكفل بهم في المستشفيات حاليا يبلغ 375 مريضا 107 منهم في العناية المركزة و42 تحت جهاز التنفس الاصطناعي ليرتفع العدد الجملي للمرضى الذين تمّ التكفل بهم بالمستشفيات منذ شهر فيفري إلى غاية 1 أكتوبر إلى 1048 مصابا. هذا وبلغ عدد الوفيات في نفس الفترة 276 حالة وفاة.

قبل إعلانه عن الإجراءات الجديدة للحدّ من انتشار فيروس الكورونا، وقد عقد رئيس الحكومة هشام المشيشي عدة لقاءات أبرزها مع الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي الذي أكد أن اللقاء مع رئيس الحكومة كان إيجابيا وتم التطرق خلاله بالأساس إلى موضوع تواصل انتشار فيروس كورونا، داعيا في هذا الإطار إلى ضرورة اتخاذ قرار سياسي يأخذ بعين الاعتبار قرارات ورؤية الهياكل العلمية والصحية. وأضاف الطبوبي أن وضعية المستشفيات العمومية تشكو نقصا كبيرا على مستوى حماية الإطار الطبي وشبه الطبي والعاملين ووجب توفير مستلزمات الوقاية لهم بالشكل المطلوب مثلهم مثل العاملين بالمؤسسات التربوية سواء منها العمومية أو الخاصة. كما أفاد الطبوبي بان اللقاء تناول كذلك مسألة غلاء

الأسعار وضرورة مراقبة مسالك التوزيع ودعا هياكل الرقابة إلى ضرورة الضرب على أيادي المحتكرين. وشدد الطبوبي على ضرورة الكف عن المهاترات السياسية والمعارك والشعارات الفارغة التي لا تتقدم بالبلاد، مؤكدا أن المرحلة الحالية تتطلب تضافر كل الجهود، ووحدة وطنية على قاعدة الصدق وقاعدة الأولويات.

لا حديث في اليومين الأخيرين إلا عن الإجراءات الجديدة التي سيتم اتخاذها للحدّ من انتشار وباء الكورونا، إجراءات اختار المشيشي أن يعلن عنها في كلمة على القنوات التلفزية موجهة للرأي العام، فاليوم لا مجال لمواصلة الاستهتار ولا بدّ من تدارك الوضع والتطبيق الصارم لمختلف الإجراءات الوقائية لتفادي الدخول في حالة وبائية خطيرة وخروج الوضع عن السيطرة، ومن الإجراءات التي أعلن عنها المشيشي لمجابهة الوباء، إلزامية ارتداء الكمامات في جميع الفضاءات بما فيها الفضاءات المفتوحة إلى جانب منع التجمعات والاحتفالات والتظاهرات العامة مع الزامبية كل الفضاءات والمحلات تطبيق البرتوكولات الصحية فضلا عن تعديل نظام توقيت العمل في الإدارات العمومية باعتماد الحصة الواحدة وبنظام الفرق، وبخصوص المناطق التي تشهد تسارعا في حالات العدوى فإنه تمّ إقرار إجراءات

خصوصية فيها منها فرض حجر صحي جهوي في كل منطقة وحظر جولان ويتم تحديد المناطق بالتنسيق بين الولاة والوزارات المعنية لمدة أسبوعين ومنع التنقل منها وإليها مع الحرص على توفير المواد والمستلزمات الأساسية في كل جهة مع إجبارية ارتداء الكمامات في الفضاءات المفتوحة في علاقة بهذه الجهات.

من الإجراءات التي أعلن عنها رئيس الحكومة أمس تعليق صلاة الجمعة والترفيع في عدد أسرة الإنعاش من 59 سرير إلى 220 في القطاع العمومي ومن 100 إلى 200 سرير في القطاع الخاص والترفيع في أسرة الإيواء من 400 إلى 1200 سريرا في القطاع العمومي أواخر شهر أكتوبر الجاري وفي القطاع الخاص من 150 سريا إلى 750 سريرا موفى شهر نوفمبر المقبل إضافة إلى الترفيع في عدد التحاليل إلى أكثر من 5 آلاف تحليل يوميا والترفيع في عدد المخابر لتحليل فيروس الكوفيد 19 بإضافة 26 مخبرا جديدا وإقرار الكوفيد كمرض مهني في القطاعين العام والخاص مع التشديد على أنه لا مجال للتهاون والتراخي في تطبيق الإجراءات الوقائية والبرتوكولات الصحية وسيتم تطبيق القانون بكل صرامة على كل المخالفين، هذا وتقرر أيضا إضافة 8 مراكز للحجر الصحي الإجباري بطاقة 5

آلاف شخص ستدخل قريبا طور العمل لإيواء حاملي فيروس كورونا تتوزع على 7 ولايات وهي قبلي وتوزر وسوسة والمنستير ونابل والفاضلة ومدنين. رئيس الحكومة شدد أيضا في خطابه على أنه سيتم فرض تطبيق القانون بكل صرامة وبالرغم من اتخاذ بعض الإجراءات الخصوصية في بعض المناطق التي تشهد تكاثر سريع لحلقات العدوى منها الحجر الصحي الجزئي وحظر الجولان لمدة أسبوعين فإن الدراسة ستتواصل في جميع المؤسسات التربوية من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وأيضا الجامعية مع فرض تطبيق البرتوكولات الصحية المحددة من قبل الوزارات المعنية، وبالنسبة إلى نشاط مؤسسات القطاع الخاص والفضاءات التجارية الخاصة بالجهات المعنية بالإجراءات الخصوصية فإن مواصلة عملها خلال فترة الحجر الجزئي يفرض عليها الالتزام بالبرتوكول الصحي وضمان الوقاية لكل منظوريها.

وخلال فتح الحدود على مصراعيها للأجانب وأبناء الوطن، ذاك اليوم التاريخي المشؤوم، يوم 27 جوان، عاد الأخ الوحيد للطيفة بعد غياب طويل لكنه في هذه المرّة جلب معه الوباء وتمت عدوى والدته العجوز التي لم تستطع المقاومة والصمود وغادرت الحياة غير آسفة على وطن تتنازعه

الأطماع وتنهشه الذئاب وعلى حياة "متعبه أصلا" وحيدة لا أبن تتكأ عليه في عجزها وهرمها ولا ابنة تنتشلها ممّا هي فيه... أمّا عن لطيفه، فلا تسل عن حجم فاجعتها، فهي و إن كانت تسكن في ضواحي العاصمة وتعيش فيها فإن قلبها بأرياف القيروان وروحها في ذهاب و إياب وسفر مستمر.
ماتت أمها بعيدة عنها، لم تكلمها ولم تفرغ لها صدرها ولم تبح لها بما يخالجها، لم ترها ولم تر جثتها ودفنت دون حضور الناس...
كثيرا ما سهرت الليالي تفكّر فيها وتشكو حالها للقدر الذي رمى بها بعيدا ولم يترك المجال لها أو لأطفالها لينهلوا من عواطف الجدّة ورقيق مشاعرها. فللجدّة والجد، قديما، حضور كبير في وجدان الأحفاد وذاكرتهم. اليوم تغيّر كلّ شيء واختلفت الأوضاع كثيرا عمّا كنّا نعهده.

وهو عائد من القيروان خوفا من الحظر الجهوي أو الحظر الصحي الشامل يستمع من خلال راديو سيّارة الأجرة إلى التركيبة التالية:
أعلنت سميرة الشواشي النائب الأوّل لرئيس مجلس نواب الشعب في بداية الجلسة العامة اليوم الثلاثاء 2020/12/6 عن التركيبة الجديدة للكتل النيابية.

فيما يلي التركيبة:

-كتلة حركة النهضة : 54

-الكتلة الديمقراطية : 38

-كتلة قلب تونس : 30

-كتلة ائتلاف الكرامة : 18

-كتلة الإصلاح : 17

-كتلة الحزب الدستوري الحر : 16

-الكتلة الوطنية : 16

-كتلة تحيا تونس : 10

-غير المنتمين : 18

علّق هامسا بينه وبين نفسه، كتل تتضامن وتتحد ومصالح تضمن وتحفظ و"اشهد لي في البقرة نشهد لك في الثّور" والكورونا بمعية البطالة والأمراض وسوء التغذية لقلّة ذات اليد، تفتك بالمجتمع وتحيل بعضه على

الإنعاش في غياب الأسرّة والأدوية والعناية والرعاية و"روحك روحك الله لا ترحم من مات..."

لم تطح بتونس وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والصحّية إلاّ السّياسة فعدم التوافق والانسجام وسوء الاستشراف وانسداد الأفق وعدم الالتزام، ساهم في كلّ هذا الانخراط...

رئيس الحكومة يقيل وزير الشؤون الثقافية الّذي وصف وزارته بأنها وزارة الشؤون الثقافية وليست وزارة تنفيذ البلاغات. ونسبة ضحايا الكورونا في ارتفاع ودعوات إلى الحجر الصحي العام ومناكفات لا تحصى تحت قبّة البرلمان وأنباء عن إصابة بعضهم... "تعديل التوقيت الإداري... حجر صحي جهوي... حظر جولان... منع التجمعات والتظاهرات... تعليق صلاة الجمعة... إجراءات قديمة متجددة... فهل تكفي للحدّ من الانتشار السريع لـ«كورونا»؟" تكتب دنيا حفصه في جريدة المغرب.

فيروس الكورونا.. 2312 إصابة جديدة في يومين و68 وفاة في 3 أيام فقط: حظر التجول في إقليم تونس الكبرى 8 ولايات تتصدر قائمة «المناطق

الساخنة70». 27 معتمدية تجاوزت نسبة تفشي المرض فيها 100 على 100 ألف ساكن و إجراءات استثنائية في القيروان والكاف والقصرين...

يتم اتخاذ إجراءات استثنائية بين الحين والآخر مع تمدد حالات الإصابة بفيروس الكورونا في البلاد والتي تجاوز معدلها اليومي 1000 إصابة وارتفاع حالات الوفيات والتي بلغ معدلها اليوم 20 حالة في الأيام الأخيرة، حزمة من الإجراءات سيتم اتخاذها في الولايات والمناطق المصنفة بـ«الساخنة» بتسجيلها ارتفاعا متسارعا في عدد الإصابات، و8 ولايات تصدرت القائمة وفق ما تمّ الكشف عنه في الندوة الصحفية التي عقدتها وزارة الصحة أمس حول آخر تطورات الوضع الوبائي في البلاد، وهي ولايات تونس الكبرى وسوسة والمنستير ونابل وسيدي بوزيد، وقد سبق أن تمّ فرض حظر التجوال في ولايتي سوسة والمنستير.

من بين الإجراءات الاستثنائية التي تمّ إقرارها للحدّ من انتشار فيروس الكورونا فرض حظر التجوال للحد من التجمعات الليلية وغلق بعض الأماكن التي تساهم في انتشار الفيروس وتعليق صلاة الجمعة والأسواق الأسبوعية، ووفق ما أكده والي تونس الشاذلي بوعلاق في تصريح له لـ«المغرب» فإن

[70] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/08

ولاة تونس الكبرى (تونس وأريانة وبن عروس ومنوبة) قدموا مجموعة من المقترحات إلى رئاسة الحكومة للنظر فيها والمصادقة عليها رسميا منها إقرار حظر الجولان، بهذا الإقليم، لمدة 15 يوما، ابتداء من الخميس 8 أكتوبر إلى غاية 23 من نفس الشهر، من الساعة الثامنة ليلا إلى حدود الخامسة صباحا، أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، ومن السادسة مساء إلى الخامسة صباحا، يومي السبت والأحد، كإجراء أساسي للحد من انتشار الفيروس. من الإجراءات المقترحة أيضا وفق تأكيد والي تونس، تعليق صلاة الجمعة لا غلق المساجد والقيام بحملات مكثفة للتعقيم وتعليق الأسواق الأسبوعية والاقتصار بالنسبة للمقاهي والمطاعم على التزود مباشرة دون الاستهلاك على عين المكان، مشيرا إلى أن هذه الإجراءات تمتد لأسبوعين فقط مع إجبارية الالتزام بالبروتوكولات الصحية، وبالنسبة إلى حظر الجولان فقد تمّ استثناء المؤسسات العاملة خلال فترة الليل وقطاعات التزويد والفلاحة والمخابز مع منح تراخيص التنقل من رؤساء العمل ..

أكدت مديرة المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة نصاف بن علية في الندوة الصحفية أن نسبة ظهور المرض بلغت 156 على 100 ألف ساكن

حسب آخر تحيين قامت به الوزارة، مضيفة أنه خلال الـ 14 يوما الأخيرة بلغت هذه النسبة 72.9 % على 100 ألف ساكن على كامل الجمهورية كما تجاوزت هذه النسبة الخمسين بالمائة على 100 ألف ساكن بـ 14 ولاية، وهذا دليل على أن الفيروس نشيط في عدة ولايات. وأضافت أن 27 معتمدية تجاوزت نسبة ظهور المرض فيها 100 على 100 ألف ساكن، فيما بلغت النسبة الإجمالية منذ فتح الحدود إلى اليوم 250 على 100 ألف ساكن ولهذا السبب تمّ تصنيفها كمناطق ذات خطورة مرتفعة وتمّ اتخاذ حزمة من الإجراءات لتطويق الفيروس. كما بينت بن علية أن الفيروس ينتشر حاليا في كامل تراب الجمهورية والمنحى التصاعدي مازال متواصلا، داعية إلى ضرورة الالتزام بتطبيق الإجراءات في كل القطاعات ومن طرف الجميع من أجل تقليص المنحى التصاعدي، مشيرة إلى أن هناك تحسنا في تطبيق الإجراءات لكنه يظل غير كاف وهدف الوزارة أن يكون عاما. وبخصوص المناطق الحمراء سيتم فرض حظر التجول بغرض التقليص من التجمعات الليلية .

هذا وبينت نصاف بن علية أنه لم يتم إلى حدّ الآن تسجيل أي حالة وفاة بسبب فيروس كورونا المستجد في صفوف الأطفال الذين تقل أعمارهم عن

14 سنة، مشيرة إلى أنه حسب آخر تحيين قامت به الوزارة فإن نسبة الأطفال المصابين بفيروس كورونا لا تتجاوز 5 % من جملة الإصابات بهذا الفيروس المسجلة في تونس أقل من 14 سنة. وشددت من جهة أخرى على ان استراتيجية الوزارة تعتمد على فرض حزمة من الإجراءات الاستثنائية في المناطق التي تسجل ارتفاعا متسارعا لحالات الإصابة ، قصد التمكن من الحدّ من تفشي العدوى وقد تصدرت 8 ولايات القائمة، الولايات الـ4 لتونس الكبرى (تونس وأريانة وبن عروس ومنوبة) وسوسة والمنستير وسيدي بوزيد ونابل، وأشارت إلى أنه لا يوجد توجه إلى إقرار حجر صحي شامل وغلق المحلات و إيقاف جميع النشاطات. 389 حالة وفاة إلى غاية 6 أكتوبر .

وفق آخر الأرقام المسجلة، فقد أعلنت بن علية أنه تمّ تسجيل 25 حالة وفاة إضافية جديدة بتاريخ أول أمس ليرتفع العدد إلى 389 حالة وفاة علما وأنه تمّ بتاريخ يومي 4 و5 أكتوبر الجاري تسجيل 43 حالة وفاة جديدة ليرتفع عدد الوفيات التي تم الإبلاغ عنها منذ شهر فيفري إلى غاية 5 أكتوبر الجاري إلى 364 حالة وفاة، هذا وأعلنت الوزارة أنه تمّ تسجيل 2312 إصابة جديدة في ذات التاريخ ليبلغ العدد الجملي للحالات 24542. وأضافت بن علية

أن العدد الجملي للتحاليل المنجزة تجاوز 256 ألف تحليل منها 24 ألف و542 تحليل إيجابي، هذا وبلغ عدد المصابين الذين تمّ إيواؤهم بالمستشفيات 1176 مصابا و124 بأقسام الإنعاش و54 تحت التنفس الاصطناعي. وشددت على أن البلاد تعيش فترة دقيقة بسبب تطور الحالة الوبائية وارتفاع عدد المصابين وارتفاع عدد الحالات الخطرة وحالات الوفيات.

هذا وأشار الهاشمي الوزير مدير معهد باستور إلى أنه مع تضاعف عدد الحالات فإن التحاليل ستجرى للأشخاص الذين يحملون أعراض المرض أو ممّن كانوا من المخالطين المباشرين للمصاب، وتم التخلّي عن إعادة التحليل للمريض أو لحامل الفيروس، واعتباره شفي تماما بعد انقضاء مدّة الحجر. كما أضاف أنّه سيتمّ اعتماد التحاليل السريعة في المستشفيات والمناطق التي تظهر فيها بؤر للمرض.

يبدو أن الإجراءات الاستثنائية لن تقتصر على ولايات تونس الكبرى بل ستشمل ولاية القيروان حيث أقرّت اللجنة الجهوية للتفادي الكوارث ومجابهتها وتنظيم النجدة بالجهة خلال اجتماعها أمس جملة من الإجراءات للحد من انتشار الفيروس ينطلق العمل بها بداية من اليوم الخميس ولمدة

أسبوعين من أبرزها تعليق انتصاب الأسواق الأسبوعية وتعليق صلاة الجمعة بمعتمديتي القيروان الشمالية والجنوبية، ومنع كل مظاهر الانتصاب الفوضوي، ومنع الطّاولات والكراسي بالمقاهي، مع الالتزام باستعمال الكؤوس والأواني ذات الاستعمال الواحد إلى جانب غلق قاعات الأفراح، والحمامات العمومية، وقاعات الألعاب، ومراكز العلاج الطبيعي بمعتمديتي القيروان الشمالية والقيروان الجنوبية لمدة أسبوعين، وإلزام المخابز بتكليف عامل يتولى مهمة توزيع الخبز، بالإضافة إلى غلق مقام الصحابي أبي زمعة البلوي لمدة أسبوعين ومنع الدخول إلى الإدارات والمؤسسات العمومية لغير حاملي الكمامات. أما بالنسبة لوسائل النقل والفضاءات التجارية، فقد تم اتخاذ جملة من الإجراءات الردعية المتمثلة بالخصوص في السحب الفوري للبطاقات المهنية لأصحاب التاكسي و"اللّواج" والنقل الريفي غير الممتثلين للقواعد الصحية وخاصة فيما يتعلق بإجبارية ارتداء الكمامة، إلى جانب الغلق الفوري للمحلاّت والفضاءات التجارية المتوسّطة والكبرى التي لا تلتزم بتطبيق البروتوكول الصحّي. كما تقرّر تكوين فريق جهوي وفرق محليّة تضمّ ممثّلين عن المصالح الأمنية، والبلديات، والإدارة الجهوية للصحّة، والإدارة الجهويّة للتّجارة، تتولّى القيام

بمراقبة تطبيق هذه القرارات واتخاذ إجراءات صارمة ضدّ كل المخالفين. كما قررت ولاية الكاف جملة من الإجراءات الاستثنائية، حيث أقر المجلس الجهوي للأمن بالكاف فرض حظر التجول بمدينة الكاف ومنع التنقل منها إلى جانب إجراءات أخرى تهم منع الصلاة بالمساجد وفرض كامل للبرتوكول الصحي بكافة المؤسسات العمومية وإجبارية ارتداء الكمامة في الفضاءات العمومية. كما أقرت اللجنة الجهوية لمجابهة فيروس كورونا المستجد بولاية القصرين إلزامية ارتداء الكمامات بالفضاءات المغلقة والمفتوحة وإخضاع كل من رفعت لهم عينة للتحليل وعائلاتهم إلى الحجر الصحي الإجباري بمركز الفتاة الريفية بمعتمدية سبيطلة ومنع انتصاب الأسواق الأسبوعية وغلق الحمامات بكامل أنحاء الولاية لمدة 10 أيام وغلق "الميضات" التابعة للمساجد والجوامع وغلق جميع المقاهي والفضاءات المفتوحة للعموم يوميا بمدينة القصرين ابتداء من الساعة السابعة مساء وحتى الساعة الخامسة صباحا، إجراءات تنتظر مصادقة سلطة الإشراف.

بينما كان عبد الغفار تائها في التفكير، وباء الكورونا يحصد النّاس والأوضاع العامة بالبلاد ليست على ما يرام... تتأوه لطيفة وهي تقرأ ما في شاشة هاتفها:

"إنّه أسوأ العهود وكأنّنا لا نتقدّم بل نمشي إلى الخلف...

-تمشي للستاد يقتلوك (عمر)

-تمشي تخدم يغتصبوك ويقتلوك (رحمه)

-تمشي تسهر يقتلوك (آدم)

-واقف قدام داركم تهزك الفيضانات وتموت (مها القضقاضي)

-تخرج بش تكمبي تموت (حادثة عمدون)

-خدّام حزام نهارك ب 10 الاف تموت في كميونه انت وعشرين مرا خاطر مافماش نقل

-تلم في الزبله والبلاستيك طيح في حفره تموت(فرح)

-تتولد عمرك ساعه من زمان يلعبولك وتموت انت و12 ملائكة يحطوك في كرذونه

-تعمل كشك يهدّوه على راسك وتموت على وجه الخطأ (كشك سبيطله)

بلاد جبّانة وعزرائيل حارسها."

دعاوي النساء الوحيدة التي تحققت: "يرزيكم في القهاوي ويرزيكم في الكورة وزيدها يرزيكم في الخدمة..."

أرسلت تنهيدة طويلة من أعمق الأعماق ثم علّقت: "والله قالوا الحق." في حين شرع عبد الغفار في قراءة بعض التحاليل بجريدته المفضلة.

منحى انتشار العدوى بالفيروس من 28 سبتمبر الى 11 اكتوبر2020: الـ 14 يوم الأسوأ على تونس، تضاعف عدد المصابين والمتوفين[71]

منذ نهاية سبتمبر دأبت وزارة الصحة التونسية على تقديم المعطيات والإحصائيات المتعلقة بمنحى انتشار العدوى بـ «الكورونا" (فيروس سرس كوفيد- 2) بخلط متعمد بين أرقام الموجة الأولى وأرقام الموجة الثانية لتقديم صورة مصطنعة عن انتشار الفيروس للرأي العام

هذه الأيام الـ 14 لم يسجل فيها -فقط- تضاعف عدد المصابين بل أيضا وللأسف تضاعف عدد المتوفيين نتيجة الإصابة بالعدوى، فمنذ فيفري الفارط الى غاية أخر تحيين لوزارة الصحة سجلت وفاة 478 شخصا، منها 264 وفاة خلال الأسبوعين الفارطين أي النصف.

[71] حسان العيادي جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/13

هذه الأرقام مؤشر خطير يبين تسارع وتيرة انتشار العدوى وتضاعف نسقها والذي سنلاحظه بشكل جلي خلال الأيام والأسابيع القادمة، فما قدمته أرقام و إحصائيات الأسبوعين الأخيرين تكشف ان منحى العدوى ارتفع بشكل غير مسبوق وخطير.

نسق قد يستمر في الأيام القادمة، وهنا يكمن الخطر أي أننا قد نسجل أرقاما ومعطيات اشد وطأة خلال الأسبوعين القادمين فيما تعلق بالإصابات، ولكن الواضح أننا سنشهد خلال الأيام القادمة انعكاس هذا النسق المسجل في الأسبوعين الأخيرين على عدد المصابين المحتاجين لتلقى الرعاية الصحي او على عدد الوفيات. اذ من المرجح ان يرتفع الرقم أكثر للأسف الشديد.

مؤشرات خطيرة تستوجب ان تنتبه إليها الحكومة وتتحسب لها، في انتظار ما ستكشفه الأرقام القادمة حول الاجراءات التي اتخذتها حكومة المشيشي وهل أنها كانت كافية لكسر منحى انتشار العدوى وشدته، أم ان الاجراءات لم تكن ذات جدوى وهو ما سيترتب عنه البحث عن حلول جديدة. حلول لتجنب ان نبلغ مرحلة تختزل في انهيار المنظومة الصحية كليا والعجز عن التكفل بالمرضى وارتفاع حصيلة الوفيات الى الألاف، مرحلة يبدو أننا للأسف نتجه إليها إذا استمر منحى العدوى على هذه الشاكلة ، يتضاعف

كل أسبوعين، وهو ما يعنى ان الكلفة البشرية ستكون ثقيلة جدا لنتحملها..

بعد هدم كشك وموت المغفور له عبد الرزاق خشناوي: وتتواصل المأساة[72]

أفاقت مدينة سبيطلة وتونس قاطبة على خبر محزن أليم: تنفيذ قرار هدم أكشاك على الساعة الرابعة صباحا أدى إلى وفاة الكهل الخمسيني عبد الرزاق خشناوي الذي كان نائما داخل أحدها، ومنذ بلوغ الخبر إلى الأهالي في سبيطلة حصلت احتجاجات ومظاهرات وكر وفرّ بين المحتجين وقوات الأمن ثم بعد سويعات تمت إقالة والي القصرين ومعتمد سبيطلة وبعض كبار المسؤولين الأمنيين جهويا ومحليا لامتصاص الغضب وتحديد المسؤوليات..

نرجو أن يتمكن التحقيق الإداري وخاصة القضائي من كشف كل الحقيقة ومن ضبط المسؤوليات ومن التعويض لعائلة الفقيد و إن كان كل مال الدنيا لا يعيد الأب والزوج والإنسان عبد الرزاق خشناوي..

[72] زياد كريشان، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/14

ولكن هذه الحادثة المفزعة الأليمة تكشف كذلك عن واقع مأساوي عادة ما نستعمل معه لغة الأرقام الجامدة أو نغض البصر عنه أو يُوظفه السياسيون لاتهام بعضهم البعض.

تختلف الظروف الشخصية والمسارات العائلية ولكن كم تذكرنا حادثة سبيطلة الأليمة بما جدّ منذ حوالي عشر سنين بمدينة سيدي بوزيد للشاب محمد البوعزيزي شاب يرتزق (محمد البوزيدي) أو يريد الارتزاق (ابن الفقيد عبد الرزاق خشناوي) لم يتمكن أو لم يستطع أو لم يرد الانخراط في نشاط اقتصادي منظم فأراد أن يوجد لنفسه موطن رزق فتعاملت معه السلطة المحلية والجهوية كالتنين (حسب عبارة الفيلسوف هوبز) غير عابئة بالمأساة الإنسانية التي تكمن في كل حالة فردية..

صحيح أننا نتحدث عن شاب أو كهل خالف الإجراءات والتراتيب ولم يحصل على الرخص الإدارية المعروفة وان السلطة الجهوية أو المحلية مطالبة بإنفاذ القانون وانه من الظلم مؤاخذة من هو مطالب قانونا بتطبيق القانون حتى وإن كان مطالبا أيضا بمراعاة الجوانب الإنسانية وبحسن تطبيق القانون كذلك.

ولكن الإشكال الأكبر هو ماذا نفعل عندما يحول القانون أو يعسّر على الأقصى انخراط حوالي نصف السكان في الاقتصاد المنظم ؟ هل نواصل تطبيق القانون، أي هل يواصل النصف المنظم زجر النصف غير المنظم من المجتمع أم نقف لحظة واحدة لنفكر في مدى عدالة القانون وكيف نبتكر منظومة قانونية واقتصادية لا تضع نصف التونسيين على هامش الدورة الاقتصادية المنظمة؟!

إن الفجوة الأساسية في المجتمع التونسي لا تكمن بين التقدميين والرجعيين أو بين العلمانيين والإسلاميين أو الثوريين وأنصار المنظومة القديمة.. الفجوة الحقيقية هي بين تونس المنظمة المهيكلة وبين تونس الهوامش، تلك التي لا تجد الطريق ممهدا للنجاح المدرسي و إن تمكنت من ذلك فستجد نفسها محرومة من التفوق فيه إلا لقلة نادرة ثم هي لا تملك التشبيك الكافي للانخراط في الحياة المهنية من أبوابها المعقولة ولا تجد سبيلا لاقتراض لو أرادت أن تبادر ولا التسهيلات الضرورية لتبعث مشروعا صغيرا في إطار المنظومة القانونية..

نحن لا نتحدث هنا عن أباطرة التهريب أو حتى على الحيتان الصغيرة، نحن نتحدث عن أكثر من مليون وستمائة ألف شخص يشتغلون في القطاع غير

المنظم بما يمثل 45% من السكان النشيطين المشتغلين في البلاد ونتحدث عن حوالي ثلاثة ملايين ونصف مواطن يعيشون تحت خط الفقر متعدد الأبعاد أي ثلث المجتمع وعن ثلث آخر لم يتمكن من الانعتاق من حلقات التهميش المختلفة حتى لو كان عمله في القطاع الاقتصادي المنظم..

ما الفرق إذن بين الستينات والسبعينات إلى حدود بداية التسعينات واليوم؟ يمكن أن نجمل الفرق في بعدين أساسين:

-بعد ثقافي يجعل فئات عديدة من المجتمع التونسي بعيد الاستقلال تقنع بها ما هو « مكتوب » لها وعليها وتقبل بما يتاح لها من موارد رزق أيا كانت قيمتها المادية والاعتبارية.

-البعد الثاني هو الاشتغال الجزئي للمصعد الاجتماعي ،فمن كان يحصل على الباكالوريا في الستينات فقد ضمن حياة كريمة ومن كانت لديه الأستاذية في السبعينات سيصبح حتما من نخب البلاد وهذا ما يجعل الكثير من الأمل عند الفئات الاجتماعية الأقل حظا إذ يكفي أن ينجح دراسيا احد أبنائها حتى يصبح تحسن حالها مسألة وقت ليس إلا..

ولكن هذا المصعد الذي كان يشتغل جزئيا خلال العقود الثلاثة الأولى من الاستقلال بدا في التعطب والعطالة ..فعندما وصل أبناء المهمشين بكثافة إلى الجامعة في أواخر القرن الماضي فقدت الشهادة الجامعية تلك القدرة الخارقة لتغيير جذري في المسارات الشخصية المادية والمعنوية لأصحابها إلا إذا كانوا من أهل التفوق المطلق وقليل منهم عامة في البلاد وخاصة في مناطق التهميش..

الفرق الجوهري بين العقود الأولى للاستقلال وهذين العقدين للقرن الحادي والعشرين لا يكمن في الوضعيات الموضوعية للمهمشين بل في رفضهم مواصلة القبول بهذا «القدر المحتوم» واحتجاجهم عليه وتحميلهم للدولة ولسائر المجتمع المنظم وضعياتهم الشخصية والعائلية والجهوية وأصبحت نخب المهمشين ترى انه ما لم يتم تقاسم الحد الأدنى من الرفاهية فلا حق لأحد فيها إذن.. انه صراع الاعتراف الذي أبدع في تحليله الفيلسوف الألماني هيغل، أي صراع الكرامة باعتبارها العمود الفقري للحرية..

ولكن النجاح المدرسي ليس هو الطريق الوحيد للنجاح في الحياة، فهنالك من الذكاء والإرادة والعزيمة عند بنات وأبناء الطبقات الشعبية بما يسمح لهم بالنجاح المهني في شتى المجالات..

هنا تأتي المعضلة الكبرى لتونس إذ تأسست منظوماتنا الجبائية والبنكية والإدارية والقانونية لإعطاء بعض الفرص لمن تمكنوا عائليا أو شخصيا من الالتحاق الصعب بالقطاع المنظم، أما كل المبادرين الآخرين الذين لا يملكون العلاقات الاجتماعية الضرورية للانخراط في حلقات المال والأعمال والنجاح بمختلف أصنافه فهم على هامش الدورة الاقتصادية وأصبح الالتحاق بالمنظومة القانونية معقدا للغاية ومكلفا كذلك ترى مئات الآلاف من المواطنين يفضلون دفع رشوة أو خسارة بضاعة أو حتى تحطيم محل على أن ينخرطوا في منظومة قانونية كل شيء فيها ينفرهم ويستبعدهم وهكذا أصبح النجاح على هامش المنظومة متاحا فقط لكبار ومتوسطي المهربين أما البقية فيعيشون على الفتات ودون أية ضمانات لديمومة مواطن رزقهم الهشة إذ تبقى رهينة قرار إداري بالهدم أو الإيقاف والسجن و إتلاف البضاعة..

هل بالإمكان إدماج نصف المجتمع في الاقتصاد المنظم؟ بالطبع؟ شريطة ألا يفكر أصحاب القرار والرأي والتأثير فقط كأناس محظوظين لم يعيشوا التهميش ولم يذوقوا ويلاته اليومية ..

الأكيد انه ما لم نبتكر الحلول العاجلة وطويلة المدى لإدماج الغالبية

العظمى من التونسيات والتونسيين في الدورة الاقتصادية المنظمة وما لم نرتق في سلم القيم وفي ضخ الذكاء في كل سلعنا وخدماتنا سيبقى هذا الشرخ جرحا نازفا لا يهدد فقط نصف المجتمع بل المجتمع بأسره.

رغم اقتضاء البروتوكول الصحي التباعد الجسدي: الاحتجاجات متواصلة في أكثر من قطاع وأكثر من جهة بالرغم من إعلان اكثر من معتمدية مناطق موبوءة نظرا للانتشار الكبير لفيروس كورونا فيها والتنصيص على حتمية تطبيق البروتوكول الصحي والتباعد الجسدي إلا ان نسق الاحتجاجات خلال الفترة الأخيرة ارتفع وعرفت اكثر من ولاية وأكثر من قطاع تحركات احتجاجية لأسباب مختلفة[73]...

وقد أخذت وتيرة الاحتجاجات ارتفاعا مع نهاية السنة -على غرار كل سنة- ولئن اختلفت الأسباب بين قطاع وآخر وجهة وأخري إلا ان الوضع الصحي في اغلب الجهات التونسية دقيق وفي بعضها الأخرى سيء مما أدى الى إعلان حظر التجول في بعضها والى إلغاء الاحتفالات والأسواق الأسبوعية وتعليق صلاة الجمعة والتجمعات ومنع الطاولات والكراسي في المقاهي والمطاعم ولكن ذلك لم يمنع من تنظيم وقفات احتجاجية او الإعلان عن

[73] كريمه الماجري، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/17

الإضراب العام ..بالرغم مما تقضيه مقتضيات البروتوكول الصحي من تباعد جسدي وضرورة ارتداء الكمامة وتجنب التجمعات.
ومن بين الولايات التي احتجت اليوم على تردى الوضع الصحي وضعف الإمكانيات ولاية باجة من خلال تنظيم مسيرة دعا إليها الاتحاد الجهوي للشغل بباجة تنفيذا لقرارات الهيئة الإدارية الجهوية الطارئة وقد وجه الدعوة الى كافة أهالي باجة والى مكونات المجتمع المدني الى المشاركة بكثافة في مسيرة اليوم السبت مع الدعوة الى ارتداء الكمامات واحترام التباعد الجسدي...
ومن الولايات التي عرفت احتجاجات في هذه الفترة ولاية القصرين على اثر وفاة مواطن بسبب هدم كشك تم بناؤه بطريقة عشوائية كما تشهد ولاية تطاوين اعتصاما متواصلا وهو اعتصام الكامور..
أما القطاعات التي احتجت في أكثر من مناسبة بسبب تضررها من قرارات الحكومة قطاع المقاهي والمطاعم حيث نظمت الغرفة النقابية الوطنية للمقاهي من الصنف الأول والغرفة النقابية الوطنية للمطاعم وقفة احتجاجية مشتركة أمام المسرح البلدي وطالب المحتجون بفسح المجال لأصحاب المقاهي والمطاعم لإعادة العمل بالكراسي مع احترام الإجراءات الصحية

الوقائية والتراجع عن قرار منع استعمال الكراسي والطاولات درءا للضرر الذي لحق أصحابها والعاملين فيها.

كما نفذ المحامون وقفة احتجاجية أمام المحكمة الابتدائية بتونس عقبتها مسيرة باتجاه مقر رئاسة الحكومة تزامنا مع دخولهم في إضراب عام في كافة محاكم البلاد على خلفية قضية الاعتداء على محامية من قبل رئيس مركز الأمن بالمروج ...

مشاغل كثيره وتساؤلات أكثر حدّة... وهو يبحث عن المستجدّات شدّه ما دوّنه السياسي والإعلامي ابراهيم الفريضي على صفحته في شبكة التواصل الاجتماعي:

في هذا "الوقت ـ الكلب"

وبعد أن عجزت مخابر العلم ومصانع الدّواء في استكشاف علاج لهذا الوباء الخطير الذي تفشى في أنحاء المعمورة ولم يستثني أحدا بما في ذلك جونسون وترامب..

وأمام توافق الكلّ على أن لا حلّ في الأفق سوى في استعمال كمامات قماش وتسخير محلات الخياطة عند الطلب.

ها هو فريق تونسي، في ربوع القلعة الكبرى، يستثمر في حاسة الشّم عند الكلاب ويسعى إلى تدريب فصيلة منها على تقصي حالات الكوفيد ووضعها على ذمة جهابذة الطّب ومن يدري، في هذا الوقت الكلب، قد يكون الشفاء على يد .. كلب.

عفوا، أو بواسطة "خشم كلب"؟

أمّا عن الفيروس وخطر انتشاره فلا يزال في أوجه وهو يطالع جريدة "المغرب" ويستأنس بآرائها وتحاليلها اطّلع على ما يلي:

انتشار فيروس الكورونا في تصاعد متواصل: 1161 إصابة في الوسط المدرسي...أكثر من 2000 إصابة في القطاع الصحي وتسجيل حالة وفاة كلّ ساعة[74]

يستمر منحى انتشار فيروس الكورونا في البلاد في التصاعد، لتواصل البلاد تسجيل أرقام قياسية في حالات الإصابة والتي تجاوزت 35 ألف إصابة.

كما فاق عدد الوفيات عدد 600 حالة بمعدل 24 حالة وفاة يوميا ما يقابل حالة وفاة كل ساعة، وباتت كل الولايات تسجل يوميا حالات إصابة وحالات

[74] دنيا حفصه، جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/19

وفاة، كما انتقلت حلقات العدوى إلى الوسط المدرسي ووفق إحصائيات نشرتها وزارة التربية فإن إجمالي عدد إصابات كورونا بالوسط المدرسي بلغ 1161، (513 تلميذاً و510 مربياً 101 عون تأطير، إضافةً إلى 37 إصابة في صفوف العملة. كما أكدت الوزارة أن عدد الحالات المشتبه في إصابتها بلغ 3164.

وتشير كل المؤشرات إلى أن الوضع الوبائي يتجه نحو الأسوأ والأسابيع القادمة ستكون عسيرة على البلاد، وضع يستدعي مزيد تضافر كل الجهود وخاصة وعي المواطن الذي يبقى الهاجس الأكبر عبر الالتزام بالإجراءات الوقائية والتي باتت معروفة عند الجميع وهي ارتداء الكمامات والتباعد الجسدي خاصة، ويتواصل تصاعد الأرقام وهذا من شأنه أن يساهم في مضاعفة المخاوف والقلق، فالفيروس وفق ما أكدته الناطقة الرسمية باسم وزارة الصحة نصاف بن علية قد استوطن وسيتواجد في البلاد لفترة طويلة ولكن يبقى الأمر الصعب في قبول مسألة «التعايش» مع الفيروس.

إجراءات استثنائية وقرارات جديدة تؤخذ بين الحين والآخر حسب تطور الوضع الوبائي ولكن يبقى السلاح الأنجع للحد من انتشار حالات العدوى الالتزام بالتباعد الجسدي وارتداء الكمامات فضلا عن احترام البرتوكولات

الصحية، المخاطر مازالت مرتفعة حتى أن عدد الوفيات جراء الإصابة بكوفيد 19 تجاوز الـ 600 حالة وفاة، وفاقت الإصابات بفيروس كورونا المستجد في صفوف الإطارات الطبية وشبه الطبية، بكثير 2000 حالة، حسب ما أفادت به الناطقة باسم وزارة الصحة، المديرة العامة للمرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة نصاف بن علية التي أشارت إلى أن عدد الوفيات، حسب الإحصائيات الجاري تحيينها حاليا، تجاوز 600 حالة، أي بمعدل 24 حالة وفاة يوميا ما يقابل حالة وفاة كل ساعة جراء الإصابة بهذا الفيروس» لافتة إلى أنه سيتم مراجعة دورية إصدار البلاغ اليومي حول الوضع الوبائي في البلاد». وأكدت بن علية في تصريح لها لوكالة تونس إفريقيا للأنباء أن عدد الإصابات في صفوف الأطباء والإطارات شبه الطبية وأعوان الصحة تجاوز بكثير ألفي حالة» مشيرة إلى أن نسبة التحاليل الإيجابية ظلت فوق 30.%

هذا وشددت مديرة المرصد للأمراض الجديدة والمستجدة من ناحية أخرى على الالتزام بإجراءات الوقاية حتى في المنزل خاصة بالنسبة للعائلات التي يوجد فيها أشخاص مسنون تفاديا لنقل العدوى لهم موضحة أن نسبة الإصابات في صفوف كبار السن فوق 75 سنة لحسن الحظ متدنية مقارنة

بغيرها من الفئات العمرية وهو ما يفسر حسب قولها « تدني نسبة الوفيات (18 %) مقارنة ببقية الفئات العمرية.

أمام تطور الوضع الوبائي، واصلت عدة ولايات اتخاذ جملة من الإجراءات الاستثنائية فبعد ولايات المنستير وسوسة وسيدي بوزيد، قررت ولاية القصرين وبعد مراجعة اللجنة الجهوية لمجابهة فيروس كورونا بإشراف المعتمد الأول غلق كافة المقاهي والفضاءات المفتوحة للعموم مرجع نظر معتمديات القصرين الشمالية والقصرين الجنوبية والزهور وسبيطلة وسبيبة وفوسانة وفريانة يوميا من الثامنة مساء إلى الخامسة صباحا مع منع الألعاب الورقية والشيشة في جميع المقاهي مرجع نظر معتمديات القصرين الشمالية والقصرين الجنوبية والزهور وسبيطلة وسبيبة وفوسانة وفريانة إلى جانب غلق الحمامات ومنع انتصاب الأسواق الأسبوعية بكامل مرجع نظر ولاية القصرين وغلق «الميضات» بالمساجد والجوامع بكامل مرجع نظر ولاية القصرين. وبينت اللجنة في بلاغها أن القرار يسري العمل به لمدة (10) أيام وذلك على أن يتولى المعتمدون ورؤساء اللجان المحلية لتفادي الكوارث ومجابهتها وتنظيم النجدة ورؤساء البلديات ورؤساء المصالح الإدارية والأجهزة الأمنية بتنفيذ هذا القرار كل في مجال اختصاصه وحسب

مرجع النظر الترابي، وكل من لا يمتثل لهذا القرار يعرض نفسه للعقوبات المنصوص عليها بالتشريع الجاري به العمل. كما تمت الدعوة إلى عدم مغادرة الولاية إلا للضرورة القصوى وتطبيق كافة القرارات المتخذة والابتعاد عن التجمعات.

تثبت التجارب السياسيّة العريقة أنّ للمجتمع المدني سلطة التعديل إذ بإمكانه أن يتدخلّ في اللحظة المفصلية، فيعيد الأمور إلى نصابها. ولأنّنا ما عدنا نعوّل على النواب الشرفاء للضغط والإصلاح فإنّ المسؤولية ملقاة اليوم على عاتق كافة مكونات المجتمع المدني."

الحوار داخل الأحزاب يفرض نفسه والحوار الوطني أكثر من ضرورة.

"وفي يوم 21 أكتوبر تسجل كورونا حضورها بقوّة[75]: 44 وفاة و1322 إصابة جديدة في تونس خلال يوم واحد... إنّها الكارثة بعينها..."

و في يوم 27 من نفس الشّهر بلغ عدد الوفيات ما يقارب الألف والإصابات الـ 52 ألف: المخاطر تتزايد وتحذيرات من عدم شغور الأسرة المخصصة لإيواء المصابين في المستشفيات... [76]

[75] موقع الصريح أون لاين بتاريخ 2020/10/23

[76] جريدة المغرب بتاريخ 2020/10/27

لكن الجائحة استمرّت غير مبالية بأي شيء وصلت فيها ضحاياها إلى حدود 03 جويلية 2021، 4686 إصابة جديدة بفيروس كورونا و116 حالة وفاة. وارتفع إجمالي الوفيات في البلاد منذ بداية الجائحة إلى 15.377 حالة مقابل 443.631 إصابة. من مواطنينا لسبب أو لآخر...

نحن في بلد كسفينة بلا ربان في عرض البحر تتقاذفها الأمواج. ففي زمن الوباء يتخاصم ربانها على تحديد الاتجاه وموطن هبوب الرياح... والخوف من الموت جوعا أو غرقا أو وباء يفزع الجميع وينهك راحة الجميع ... لقد تجاوزنا المائة فقيدا يوميا ولا ندري ما يخبؤه لنا الغد ...

من يتحمّل مسؤولية هذه الكوارث التي تجتاح الوطن؟ من يتحمل مسؤولية هذا الاجتهاد؟ من يتحمّل مسؤولية فتح الحدود بلا قيد أو شرط؟ من يتحمل مسؤولية تفقير البلاد وامتصاص خيراتها ونهب مقوّماتها؟ من يتحمل مسؤولية إفلاس الصناديق الاجتماعية ومرضى في ازدياد وصيدليات بلا أدوية و إن وجدت في القطاع الخاص فهي ليست في متناول المسحوقين والمحتاجين والمعطّلين...؟ من يتحمل توريد الفسفاط وغلق "الفانه" ولف الشعب في مزيد من "الهانة" إذ ستغلق كل جهة "فانتها" وتتعكّر الأمور...

من يتحمّل تبعيّة هذه الأخطاء وغيرها من اللامبالاة والجفاء... قالها عبد الغفار بمرارة وهو يشاهد بعض الفظاعات على شاشة التّلفزة مع غياب الوازع الأخلاقي والمهني والإنساني، والكورونا تضرب في العمق، في حين كانت رفيقة دربه تكفكف دموع الفراق الأليم وخيال أمّها لم يفارقها بعد... ماتت، لم تمسك يدها ولم تقبل جبينها ولم تودعها الوداع الأخير... لم تسمع صوتها ولم تكفكف دموعها...

الموت حق، والموت قضاء وقدر، والموت ساعة أذنت وحلّ قضاؤها، لكن فتح الحدود الآمنة لوباء قادم وجائحة تفتك بالنّاس، خطأ فادح وقاتل، سكن قناعتها وعشّش في أعماقه... أما كرسي القصبة ... هذا الكرسي الدوار الذي أطاح بثمانية رؤساء حكومات في وضح النّهار، منذ حكومة الغنوشي الأولى، دون اعتبار الجملي الذي سقط على أعتاب القصبة، لاعنا هذه الغلطة، دون أن يريح جسمه على كرسي السلطة، فمازال يطيح بالكثير وسينال جالسه نفس المصير... إنها تونس التي يقال عنها "ترابها سخون" وأولياؤها يحكمون... وقد مضت اليوم أكثر من سنة على اعتلاء قيس سعيد كرسيّ الرئاسة والنهضة تعطيه بظهرها وتخاتل "الدساترة"، بالتّرغيب والترهيب، للمصالحة الشاملة والعمل معا كما كان الشأن لنداء الباجي

بانسجام النخلة والحمامة التي طارت وتركتها... شقا لصفوفهم وبعثرة لتجمعهم وكسبا لبعضهم في ظل تشرذمهم والبحث عن مصالحهم الخاصة كبقية الأحزاب الأخرى وعين الغنوشي و"تكتيكه" على القدر السّاخر والكرسي الآخر وقرطاج الغد، " واللي يحسب وحدو يفضلو" و إنّ غدا لناظره قريب...

سيطرت الرداءة على كل مظاهر الحياة وانهارت الأخلاق...

وتبقى الكرامة، العمود الفقري للحرية... إن فقدت فقد كل شيء...

وها نحن نلتفت إلى البدايات ونحنّ إليها ونتمسك بكل ما أوتينا بالكرامة... قالها ضاحكا وتوارى عن الأنظار صديقنا "عبد الغفار" وفي أعماقه قولة لبيد بن ربيعه:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وروي أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: أن أشعر كلمة قالتها العرب: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل.»

الأمجد العثماني

عبد الغفار رجل طيب، شهم كعادة أغلب أهل الريف أو القادمين منه إلى المدينة. يعمل بنهج مرسيليا في قلب العاصمة ويعيش مع مكونات أهل الحاضرة من الفاعلين فيها ومهمّشيها أسودها وذئابها وثعالبها، في زمن اختلط فيه الحابل بالنابل والوطني الغيور بالانتهازي المغرور. هو مثقف، متعفّف، مستقل، يتابع ويرصد التغييرات الجذرية التي تطرأ على مجتمع ما بعد الثّورة، سياسيّا واجتماعيا واقتصاديّا وثقافيّا في فترة أفول نجم الرئيس الباجي وظهور نجم الرئيس قيس سعيد وشراسة جائحة ك وفيد19. توثيق

روائي يسجله بقلم المؤرخ وموضوعيته ويحلّله بعين النّاقد ورؤيته وينقله من الإعلام بعين الصّحفي وشاهد العيان بأمانته وحذافيره ومعانيه الباطنة والظاهرة، توضيحا أو تلميحا...

وهو عام الرؤساء مرّ فيه ثلاثة رؤساء دولة الباجي قائد السبسي ومحمد الناصر وقيس سعيد وأربعة رؤساء حكومات بدءا بيوسف الشاهد ثم الحبيب الجملي والياس الفخفاخ وهشام المشيشي وحلت خلاله جائحة الكورونا "كوفيد 19 " فصالت وجالت وتركت تاريخا سجل بالقلق والأرق والخوف والمآسي، لا ولن ينسى...

من مواليد مدينة جلمه، عمل في أغلب الميادين منها التربوية والثقافية والرياضية والإجتماعية والاعلامية والسياسية وترك بصماته في كلّ منها. أسس مهرجان سيلما للمياه بجلمة وترأس بلديتها ... من مؤلفاته نبش الذات وحديث الوجدان ونهج مرسيليا: عام الرؤساء وله مخطوطات سيطبع منها قريبا: مولد الالهام وRécit de voyages...

تم بحمد الله.